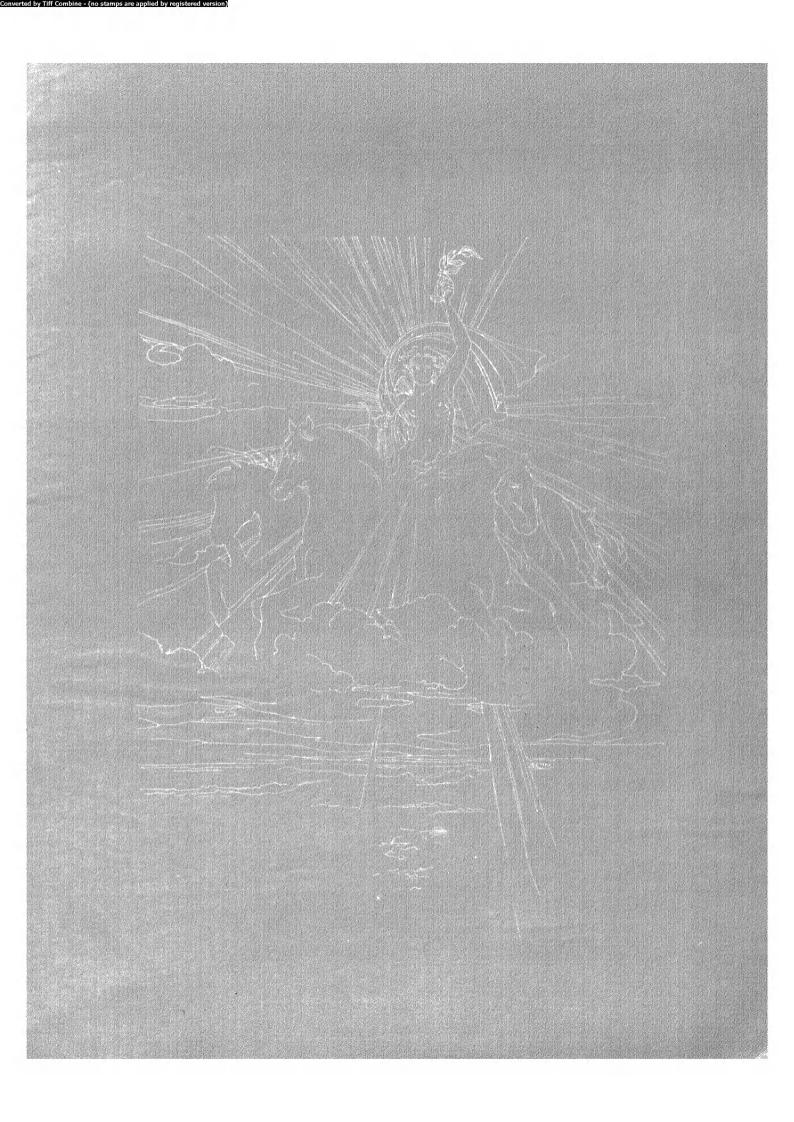
verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

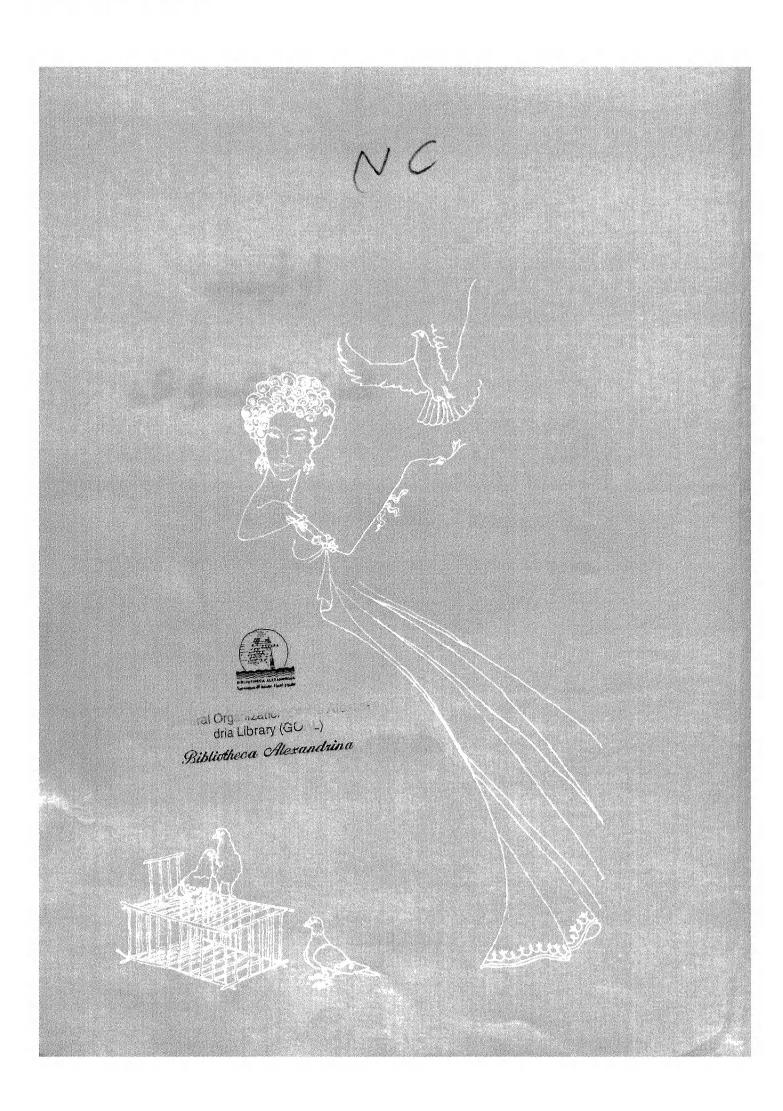


و د الهجوال ال

نزجمه وقدم له د. شروت عكاشة

رآمه علی لأصل اللایتین د . مجسدی و هسست







أوڤيد فن الهوي verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإخراج الفنى الفنان عبد السلام الشريف

فن الهوى

ىزجىمەوقىم لە د. ئىروت عىكاشىنە راجعهعلى لأصل الملاتين د.مجدى وهبة

الطبعة الثالثة

الهيئة المصرية العامة للكتاب



onverted by liff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صورة الفلاف

بورتریه فتاه رومانیة من بومبی . القرن الأول المیلادی متحف نابولی القومی لا يكاد القارىء يطالع كتاب « فن الهوى » Ars Amatoria لمؤلفه پوبليوس أوڤيديوس ناسو . حتى يستهويه ما جاشت به عواطف هذا الشاعر وما انطلق به لسانه في عبارات أنيقة وصياغة دقيقة للأساطير القديمة التي ضمّنها مزيجاً من ثقافة عصره وأحاسيس قومه ، وحتى يدرك السرّ الذي جعل هذا الكتاب الدقيق الحجم والموضوع يترك أثراً واضحاً في مختلف فنون العصور التالية حتى عصر النهضة (١) .

ولكى نقدر الشاعر قدره الحق ، ونعرف لشعره منزلته فلنتوقف عند سيرته لحظة لنلم بجوانب شخصيته وسلوكه وندرك طرفاً من أسلوب العصر ونهجه حتى نعرف ما كان للبيئة التى عايشها الشاعر من أثر في فنه ومدى استجابته لها ، فقلها يفلت الفنان من أثر البيئة التى ينبت فيها .

ولد أوڤيد لأب موسر في مدينة سولمونه على بعد تسعين كيلو مترا شرقى روما ، وكان مولده سنة ٤٣ قبل الميلاد وتوفى سنة ١٨ ميلادية بمنفاه في بلدة « توميس ،(٢) على البحر الأسود ، أي أنه عاش اثنين وستين عاماً واكبت العصر المتأغرق(٢) ونهل من ثقافته وتأثر بتقاليده خلال عهد الامبراطور قيصر أوغسطس ، وكان أوڤيد آخر الشعراء الأوغسطيين ، وزامل منهم هوراس وپروپيروتيوس وڤرچيل أشهر شعراء ذلك العصر وأحد أصدقائه المقربين .

كان أبوه قد أعدّه ليشغل إحدى الوظائف السياسية أو الإدارية في الدولة ، فانتقل إلى روما مع أخ له حيث اختلفا إلى المدارس هناك ، يتلقيان العلم على أيدى الأساتذة المشهورين . وإذ أحس أوڤيد في قرارة نفسه أنه لم يولد إلاّ ليكون شاعرا وأن الشعر يتدفّق من بين شفتيه تدفّق الماء من الينبوع ، فقد اهتم بأن يلقى رجال الأدب في روما وأن يتردّد عليهم ويتصل بهم ، ولم يلبث أن صار مرموقاً بين خلان على حظ من الدعابة والمرح ، يغشى معهم مجالس الأدب والفن ، ويرتاد في صحبتهم منتديات اللهو والمتعة .

 ⁽١) انظر مقدمة كتاب مسخ الكاثنات و ميتامووفوزيس ، لأوقيد . ترجمة د. ثروت عكاشة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . العاجمة الثالثة ١٩٩١ .
 ١٩٧٢ . الطبعة الثانية ١٩٧٩ . الطبعة الثالثة ١٩٩١ .

⁽۲) كونستانزا برومانيا الحالية .

⁽٣) ويشمل القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد .

وتولى أوڤيد القضاء حيناً ثم توفى والده مورَّثا إياه ثروة استطاع بفضلها أن يتحرر من ربقة الوظيفة التى طالما ضاق بها وأن ينطلق فى الميدان الذى يهواه والذى أتاح له أن يخلّفَ للإنسانية مجموعة من الأعمال الشعرية اتسمت بالأصالة والجزالة ، واحتفظت برونقها على مرّ العصور .

- Y -

وكان عهد الامبراطور أوغسطس عهد تفاؤل وتفتّح وانطلاق ، وعهد تنفيذ المشروعات المعمارية الكبرى ، وتنمية للفنون والأداب ، لا على يد الامبراطور فحسب ، بل كذلك على أيدى طبقة من رعاة الأدب الذين أثروا في ظل الاستقرار الاقتصادي والسياسي ، فاتجهوا نحو الاغتراف من ينابيع الحضارة اليونانية القديمة ، وغدت (الثقافة الرفيعة ١٥٠) زاد ذلك المجتمع الذي اطّرح الطابع العسكري والانغمار في السياسة ليلتفت إلى إثراء الروح والتأمل في شتى نواحي المعرفة ، والاستمتاع بحضارة تحقق سعادة عاجلة في هذه الدنيا . وانصرفت ميول الطبقة الحاكمة إلى حلبة الألعاب التي يشهد فيها الامبراطور عروضاً تتسم بالإسراف والغلو ، أو الوليمة يقيمها ثرى على مدى أيام تجمع كل ما يبهج النفس ويسرّ العين ، أو الملحمة الشعرية يعيد فيها الشعراء الرومان إلى الأذهان مجد ملاحم الإغريق من خلال موضوعات منتزعة من حضارتهم الفريدة كما فعل ڤرچيل في ﴿ إنيادته › ، فشهد المجتمع الروماني في خلال هذا العهد كثرة من الخطباء من أمثال شيشرون ، والشعراء من أمثال ڤرچيل وهوراس وأوڤيد ، ورعاة الفنون من أمثال المستشار ميسيناس ، والقادة الشبان الملهمين من أمثال ماركلُّوس ، غير أن الاستبداد ما لبث أن تسرَّب إلى النظام السياسي ، وتتابع أباطرة مؤلِّمون مستهترون ، وتزايد الفقراء واللاجئون من أسرى الحرب والأرقاء والشعوب البربرية المهزومة ، ومن صغار الفلاحين النازحين من القرى المجاورة بحثاً عن أرزاقهم في روماً بغير أمل ، فوقع المجتمع الروماني في تناقض بين العدالة والاستبداد وبين الديمقراطية والطغيان ، وأمست (الثقافة الرفيعة ، بمثابة لحن شجى يرقص له مجتمع الملذات وهو على حافة بركان مدمّر . وقد كشف الشاعر هوراس عن هذه الصورة في قصيدة مشهورة له يقول فيها:

> د وقبل أن نفرغ من حديثنا قد يفلت الزمن هاربا ، ذلك الماكر الغادر فاقبض على يومك^(٢) ولا تثق مثقال ذرة في غدك »

[.] Cultus (1)

[.] Carpe Diem (Y)

وكانت قد ظهرت فى عهد أوغسطس حركة جياشة تهدف إلى تغيير مسار الحضارة وإحياء مثل الماضى وأخلاقياته وتحويل الشعب الرومانى إلى مزارعين جادين بسطاء وجنود بواسل وساسة مثاليين . واتجهت هذه الحركة إلى الحياة الخاصة للأفراد محاولة إعادة معايير الأجداد الغابرة وعقائدهم ، والرجوع إلى نماذج العصور الماضية فى الفن واللغة والأدب . وكان الامبراطور أوغسطس على رأس هذه الحركة يغذيها ويباركها ، غير أن أوثيد لم ينشط لتأييد هذا الاتجاه الذى تبنّاه الامبراطور بل اندفع مؤيداً حركة الانطلاق والتفتح .

وقد دفع أوثيد ثمن ذلك حين أخرج على الناس كتابه (فن الهوى) ، فقد وجد فيه الامبراطور مبرّرا لنفيه إلى مدينة توميس المهجورة على شاطىء البحر الأسود بعيداً عن أهله وأصدقائه ومنتديات الفكر والأدب ، إذ زعم أن هذا الكتاب دعوة إباحية ، ومن ثم أمر بحرق كل نسخه .

ولا شك أن القارىء سيجد للوهلة الأولى أن الكتاب حافل بالمجون والخلاعة ، وأن مؤلفه يتناول الحب كطُرفة من طُرف الحياة ومتعة من متعها ، وأن ذلك الحب الذى ينشده المؤلف ليس ذلك القدر المحتوم الذى يجرى فى التراجيديات الإغريقية ، ولا ذلك الهوى المشبوب فى رومانتيكيات القرن التاسع عشر الذى يستشهد العاشق فى سبيله إن لم يصل به إلى حافة الخبل والجنون ، ولا ذلك الحب الصوفى الذى يدله فيه المرء ويولّه حتى ينفصل عن العالم المادى ويرقى إلى عالم الروحانية المتبتلة لا ينال جسده فيه متعة ، وإنما الحب الحسى الغارق فى اللهو وملذات الجسد . وسيرى القارىء أن أوڤيد لا يتحرّج من أن يعلن أنه لا يكتب عن إلهام من أبوللو إله الشعر ولا من ربّات الفنون ، بل بوحى ڤينوس إلهة الهوى والمتعة . فلقد اختارته هذه الربة الخليعة وصيًا على ابنها إيروس [كيوبيد] وأستاذا خاصا به ، وأنه قد رحّب بقبول هذه المهمة لينتقم من كيوبيد الذى يختار العشاق ويربط بينهم بالسهام التى يسدّدها إلى صدورهم ، فقد سبق الكيوبيد أن مزّق قلب أوڤيد بأحد سهامه فأرداه عاشقاً مدهًا ، وها هى ذى الفرصة تواتيه لينقذ العشاق من لكيوبيد أن مزّق قلب أوڤيد بأحد سهامه فأرداه عاشقاً مدهًا ، وها هى ذى الفرصة تواتيه لينقذ العشاق من طريق المتدلة والعذاب الروحى منتقلاً بهم إلى طريق المتع الجسدية التى تتطلب خبرة وتجربة واعية .

- 4 -

يروى أوقيد في « فن الهوى » قصصا وحكايا يلوّنها بتعليقاته وتفسيراته ، مصوّرا مواقف نمطية ، شارحا للمتلقّى كيف يتصرف إزاءها ، متنبئاً بما قد يكون لدى المرأة من ردود فعل لتصرفات الرجل ، موازنا بين الفرص والمخاطر وبين المزايا والمثالب ، موصيا المحب الذكى باتباع بعض الحيل والمناورات كها يحذره من غيرها ، ضارباً أمثلة بحكايات من الأساطير يسردها في براعة وإبداع ، « ففن الهوى » يعد أكثر مؤلفات أوڤيد وضوحاً في هذا المجال . وإذ كان المؤلف يسبغ على نفسه مقومات الأستاذية ، يظل طوال الوقت خلال مؤلفه صافى الذهن يحول دون أن تطمس سحب العاطفة عقله ، فالعاشق المثالى ، كها يراه أوڤيد ، ليس بالصبى الحالم الخيالى ولا بالذى يسمح لنفسه أن تفقد ذاتيتها في غياهب العاطفة .

وينتظم و فن الهوى ، ثلاثة كتب ، يشرح المؤلف فى أولها كيف يجدّ طالب الهوى ساعياً ليستولى على قلب خليلته ، وفى الثانى يعلّمه كيف يحتفظ بحبها إلى أطول أمد ممكن ، وفى الكتاب الثالث يتوجه إلى المرأة بنصائحه فيعلّمها كيف توقع الرجل فى حبائلها وكيف تحتفظ به تحت أقدامها أطول مدة .

يبدأ أوڤيد عرضه ملخصا برنامجه : فالكتاب الأول يعلّم مريده كيف يسعى ليحظى بقلب معشوقته في ميادين الصيد المواتية مبصرّ إياه بأن حبه المنشود لن يهبط عليه من السهاء دون جَهْد ، وعليه أن يعرف كيف يتجوّل منقباً في أنحاء روما التي يمكن أن تمدّه بنساء من مختلف الأنواع .

ولقد وجد فى المسرح [الملعب] مكاناً مثالياً يسعى فيه إلى ضالته مستشهداً فى ذلك بحكاية رومولوس مؤسس روما الذى كان قد خطّط لاختطاف النساء « السابينات » بينا يشهدن مسرحه البدائى ، وحين يصل أوڤيد فى عرضه إلى هذا الموقف ينطلق سارداً أحداث الأسطورة مُبدعاً فى قصّتها على صورة تستدر الرثاء وتثير السخرية بينا يعزف على آلته فى يسر تام ، وبلمسات رشيقة يطلق ألحاناً مرحة جلية . وفى أكثر من موضع من كتابه « فن الهوى » يؤيد أوڤيد آراءه بسرد مزيد من القصص وكأنه فى ذلك يهيىء لمؤلفيه التاليين وهما « مسخ الكاثنات » (١) و « تقويم الأعياد الرومانية » (٢) .

وينتقل أوڤيد في الكتاب الثاني إلى معالجة موضوع إخضاع المحبوبة للاحتفاظ بها ما أمكن ذلك . ولعله في هذا المجال قد قدم الفكرة التي جاهر بها بعده مارسيل پروست ويلخصها بقوله و إن النساء لا يبغين إلا أن يستسلمن ، وإنه لا معدى عن الهجوم بشجاعة حيث النصر أكيد » . غير أنا نراه في الكتاب الثاني أقل إثارة من الكتاب الأول ، وإن كان أرق منه وأشد اتساماً بالذاتية . ففيه يوصى الشاعر مريده بألا يحرص على المتعة العابرة حرصه على أن تمتد الصلة الغرامية زمناً طويلاً . إنه ينصحه بالعناية عند اختيار الشريكة ويحذره من الانزلاق في تهور إلى حب فتاة يلقاها عرضاً في وليمة ، فها أكثر ما يزيّف النبيذ والنور الخافت الحكم على صفات المرأة وسهاتها .

وإذا أنعمنا النظر فيها أسدى من نصائح فى كتابه الثانى نجدها فى جوهرها تحتّ على الاتزان والتواضع والمثابرة ، ولكنه يخفى وراء هذا الستار غرضه الذى يعلنه بعد ذلك صراحة إذ يقول إن والحبّ حربٌ ، مغلّفاً قصده برقة تبدو طبيعية تلقائية بينا هى تضمر دهاء وسخرية لاذعة .

وفى الكتاب الثالث يكفّ أوڤيد عن توجيه أترابه من الرجال ملتفتاً إلى النساء يسدى إليهن النصح باقتطاف ورود الشباب فى أوانها مثلما فعل رونسار فى القرن السادس عشر فى « سونيتاته من أجل هيلين » وتَغنى فيها بضرورة اقتطاف زهرة الشباب فى حينها . وهو فى هذا الكتاب يناقض أسلوبه فى الكتابين السابقين دامغاً الرجال بالعبث مؤيداً حجته بأساطير تكشف غدر الرجال وتمجّد وفاء النساء فى براعة

[,] Metamorphoses (1)

[.] Fasti (Y)

مذهلة . ولا يخفى ما فى هذا من خبث . . . إذ أن النهاية ستظل كما أرادها تحقيقاً لأهدافه الواقعية التى ينشدها من وراء مؤلفه ، فلا يهم مَنْ البادىء باستخدام الحيلة ، وما مِنْ أذى ينال أحد الطرفين فى لعبة الحب طالما أجاد اللاعبان أداءها ، فكلاهما سيظفر بنصيبه من المتعة المتبادلة .

« وفن الهوى » قصيدة شعرية تعليمية على الوزن السداسي لم تجاف نسق الشعر في عصرها حيث كانت القصائد التعليمية الإرشادية هي بدعة العصر ، وكان للشاعر أن يضمن النصح شعره التعليمي في أي موضوع يشاء . فإميليوس ماسر _ صديق أوثيد — قد نظم شعراً سداسي التفعيلات في سموم الأفاعي والعقاقير الطبية ، بينها نجد الشعراء الآخرين يضمنون شعرهم نصائح في آداب اللياقة وفي أنماط الألعاب والرياضات البدنية المختلفة أو الاحتفاء بالزائرين في المنازل أو تنظيم ولائم العشاء . ولقد جارى أوثيد في « فن الهوى » معاصريه من الشعراء فتناول فيه الحب على أنه نوع من أنواع الرياضة أو اللعب والتسلية الاجتماعية () .

والحب وإن كان لا يسهل إخضاعه للجدل العقلاني إلا أن شعر الغزل الجنسي في روما كان يُناقش منذ البداية على أنه قضية من القضايا التي تُلقَّن ، حتى أن مجموعة من السداسيات التي لا يربط بينها رابط قد نظمت لتمثل كل الوجوه والنواحي الرئيسية للعاطفة في أمثل صورها وأكثرها إمتاعاً للنفس . وبهذا المنحى يبزّ أوثيد معاصريه من الشعراء الذاتيين مثل تيبوللوس وپروپيرتيوس اللذين كانا لا يعكسان غير أحسيسها الشخصية ، وهكذا كان أوثيد في صراحته المحيرة وتهكمه اللاذع أبرع منها وأكثر فطنةً في إخفاء ذاتيته . ولعل هذا واحداً من الأسرار التي كتبت لهذه القصيدة الخفيفة التي تجمع بين الاستهتار والعربدة والحكمة أن تعيش إلى يومنا هذا دون أن تفقد نضارتها رغم مضى السنين .

- £ -

ويتميز أسلوب أوڤيد في هذا الكتاب بخصائص عامة ، أهمها وضوح الرؤية والموضوعية ، والذكاء ، وخفة الظل والسخرية ، والثقافة الواسعة ، وحبه للدعابة وكراهيته للحرب والقسوة ، وافتتانه بالحياة والمتعة ، وهيامه بالمرأة مدركاً ما فيها من مفاتن ناعياً نواقصها . كما يتميز بقدرته على الانتقال من موضوع إلى آخر في لطف ومهارة بحيث لا يكاد يلحظه القارىء .

ومن قبيل خفة ظله افتتاحية كتابه الأول حين يصف كيوبيد «بالصبى الغضّ ربّ الهوى » ، ويدّعى أن ڤينوس أم كيوبيد قد اصطفته وصيًّا على ابنها ، ذلك الصبى الإله الذى طالما جرح قلبه بسهامه فيما مضى ، وأنه قد آن الأوان ليثأر لنفسه منه .

⁽٣) الله أوقيد بعد نفيه قصيدة سلوان الحب Remedia Amoris يستحث الناس فيها على اطراح الهوى والانصراف إلى ما هو مفيد كالفلاحة والرماية والصيد والأسفار .

ثم ينتقل ليشبّه الحب بالحرب ، وأن مركبته لا تعدو حدود هذا الميدان الممتع ، ويظلّ يردّد هذه الدعابات خلال كتابه الأول ، ويعود إلى تردادها في كتابيه الثاني والثالث ، فيقول في تصديره لكتابه الثاني :

وبأهازيج النصر اشد يا فتي ،

ثُم اصدح مهلّلا أنّ مضيت .

فها هي ذي من كنتُ أطاردها تقع فريسة في الشراك.

وليتوَّج بإكليل الغار جبيني من سَعِدَ في عشقه ،

وليرفعني فوق مرتبة هسيود شاعر أسكرا،

وهوميروس الضرير حكيم مايونيا العجوز».

وبين الحين والحين يردّد مثل هذه الدعابات حتى يصل إلى كتابه الثالث فيصدّره بقوله: دأى يتشيليا يا مليكة الأمازونات ،

إِنْ أَكُنْ قد سلَّحتُ الإغريقَ لغزوكن ،

فقد جمعت لكن في جعبتي أسلحة فتاكة ،

لتكون معركتكن مع الرجال متكافئة

فتُلحق محارباتُك المزيمة بمن تشملهم ڤينوس الحانية برعايتها . . . » .

ولا تكاد تمر صفحات من الكتاب حتى يعود إلى مداعباته في رقة بالغة ، وإتقان مبدع .

ومما ينصف أوڤيد فيها انتهجه في « فن الهوى » بدؤه الكتاب الأول بما يوحى أنه سوف يترك جانباً الحرائر المُحْصَنات ، وأنه سيقصر نصائحه على الإيقاع باللّاهيات فيقول :

﴿ وَأَنْتُنَ أَيْتُهَا الْحُرَائِرُ الْمُحْصَنَاتُ

اللات تعتمر شعوركن بعصابة الخفر الرهيفة

وتستخفى أقدامُكُن وراء التنّورات المُرْسَلة .

فلا تَدْنُونَ مني ودَعْنَني أُغَنَّى للهوى المأمون

وأنشد أسرار الهوى المباح ، كلا حرج عليه ،

وأنأى بشِعْرى عن مشبوه المآخذ» .

ويمضى أوڤيد ، مرة أخرى ، في مداعبة الأزواج حين يطلب من المرأة اللّاهية أن تلقى في روع حبيبها الخوف والغيرة من زوجها ، ثم يستطرد في نصائحه للزوجة فيقول :

« أوشكتُ أن أغفل سردَ الأساليب

التي تخدعين بها زوجاً ماكراً أو حارساً يقظاً .

فلاً بأس أن تخشى العروس زوجَها وأن يحرسها هو أدق حراسة ،

ولكن لا يسوغُ للزوجِ أن يتجسّسَ عليك » .

ولا ينسى أوڤيد أن ينصح العاشق باجتذاب زوج فاتنته ، فلن يجديه شيء مثل هذه الصداقة . ولكم استخدم المسرح الفرنسي طوال القرون الثلاثة الماضية هذا الموقف ، كما استخدمه مسرح عصر عودة الملكية في إنجلترا المتأثر بالمسرح الفرنسي في أواخر القرن السابع عشر .

وهو يستخدم أحياناً عبارات جادة معروفة لبعض معاصريه من الشعراء في مواقع عابثة . من ذلك عبارة قرچيل المشهورة : « هذا هو العناء بعينه ، وهذا هو العمل الجاد » ، فقد ختم مجموعة من الأبيات الساخرة عن تقديم الهدايا للمعشوقة بقوله :

« بلا هدايا مُسْبَقة اظفر بحب معشوقتك .

هذا هو العناء بعينه وهذا هو العمل الجاد».

ويستحيل علينا أن نتابع سخريات أوڤيد وخفة ظله ، وإلا لنقلنا أكثر الكتاب إلى المقدمة .

ويبدى أوقيد فى هذا الكتاب تمسكه بقيم تنطوى على المروءة ، فنراه يدين أولئك الذين يدنسون أسرار ڤينوس ويتباهون بمغامراتهم الغرامية الناجحة ، وأولئك الذين يغتصبون الفتيات لا لشيء سوى تلطيخهن بالعار ، ويشجب المفترين على السيدات بغير حق :

دكان الإحساش بالحياء عميقاً فى نفوس البسطاء بينا نختال اليوم بمغامراتنا الليلية . ونتكالب على دفع أبهظِ الأثبان في سبيل علاقة نزهو بها

وكم يهون ذلك إلى جانب ما يختلقه قومٌ من إفكِ على نساء ، ولو كان هذا الإفكُ حقًا لَأَخْفَوْه في إصرار . . . » .

ويعكس الكتاب ما فى نفس أوڤيد من أنه رجل سلام يكره الحرب والعنف رغم تملقه الامبراطور فى أبيات معدودة تشيد بالحروب ، ولعلها أضعف ما جاء فيه من شعر وتصوير ، وهو ما يؤكد أنه لا يؤمن بما يقول .

غير أن المرء حين يصل إلى نهاية الكتاب لا يلبث أن يحس بأن هذا الكتاب رغم كل مجونه وطرافته ومزاحه ليس وصية لهو أو رسالة هوى أو قصيدة وصال ، بل إنه أبعد من كل ذلك . إنه لوحة بالغة الدقة والروعة فائقة الذكاء والحنكة تعرض لهذا المجون الذى كان شائعاً فى أوصال الطبقة المتميزة من أهل روما . ولا يكاد المرء يتردد لحظة فى أن يكشف غضب الامبراطور على هذا المنحى الماكر الذى نحاه أوڤيد ليفضح هذا العصر فى عباءة أستاذ معلم للغرام ، وخاصة وهناك لحظات أفلت من أوڤيد وكشفت قصده واعترف فيها بإدانته لهذا المجتمع وأخلاقياته حين يقول :

« هذى حيلٌ من غزل العصر ، يبسطها سخيًّا جوّ الملعب « والفُورَمْ » أيضاً يَمنحك الفرصة كاملة رمال الأرض المبتلة حُزناً ، سُخطاً حيث تُراق دماء لتسرّى عن الجمَعْ »

وَهل يمكن أن يجد المرء إدانة أكثر مرارة من هذه اللوحة في مجتمع يتسلى بإراقة دماء العبيد « المجالدين » بينها السادة ينصبون الشّباك ليوقع كل منهم بامرأة صاحبه وزميله ؟

وفى مكان آخر يكشف أوڤيد عن ندرة الوفاء والصراحة والصدق ولا يتردد فى إدانة هذا المسلك فيقول :

« فالخداع تحت ستار الصداقة نهج آمن مطروق ، وإن كان نهجاً آثماً » .

كها يقول:

« فإله الخمر كِبلو ما يخبّىء مُعَاقِرُها ويحلُّ لسانَ النَّمل ، فيثرثر في صراحة ما أندرها في هذا العصر » .

ويرتفع أوڤيد إلى قمة الروعة حين يسخر من هذا المجتمع الزاخر بالكذب والنفاق ومن أخلاقياته ومن آلهته فيقول :

د اختر أى إله شئت تُشْهده على قسمك

فجوبيتر في عليائه يضحكُ ملء شدقيه على قَسَمِ العشَّاق الكاذب،

ثم ما يلبث أن يأمر رياح أيولوس بأن تَذَّرُوه أُدراجَها

ولكم أقسم لچونو بنهر ستيكس زيفا

فها أحراه الآن أن يناصر من هم على شاكلته

حقا ، إنه من الخير أن يكون ثمة آلهة فلنؤمن إذن بوجودهم » .

وينسب بعض الشراح إلى أوڤيد قول شكسپير على لسان چولييت : « يقول الناس إن چوپيتر بسخر من وعود العشاق الكاذبة » [روميو وچولييت بيت ١٣٦ – ١٣٧ فصل ٢ مشهد – ١] مما يشهد بقوة الأثر الذى تركه هذا الشاعر في الأجيال التالية .

ومن الصعب أن يتصور القارىء الذكى أن أوڤيد يوجه نصحاً حين يقول : دتجمّل بالصبر إن لوّحت فتاتك لمنافس ، وغُضَّ الطرف عن رسالة كتبتها له . دعها على رسلها تُغدو وتروح ،

فمن الأزواج من يكون هذا نهجُه مع زوجته الشرعية ، حين تَغْشَى أيها الكرى الحان نتُهوِّنُ على الأزواج غفلتَهم » .

وما يملك المرء إلا أن يسلم بجانب هذا الوضوح بأن أوثيد يرسم لوحة لعصره تحت ستار لا يكاد يُخفى شيئاً ، ويوجّه الاتهام صريحاً إلى رجال ذلك العصر الذين يتركون لزوجاتهم الحبل على المغارب ، ويأتى النعاس فيغشى عيونهم متيحا للزوجات فرصاً أوسع للخيانة والفسوق . ثم إنه يعقب هذا الاتهام الصريح بمقارنة بينه وبين هؤلاء الأزواج الذين نضبت من قلوبهم النخوة فيقول :

« أَترانَى أَصْبِرُ على غريم يلوّحُ لعشيقتَى بين عيني دون أن أُطلَق العنانَ لفورة غضبي ؟ » .

ويأتى هذا الحديث الصريح وسط نصائحه الغريبة بأن يكون العاشق حصيفا فيترك لسواه أن يلج باب عشيقته وأن يتستر على خياناتها إن شاء أن يبلغ كال الحصافة حتى يأتى يوم فتصارحه عشيقته بخياناتها دون أن يحمر وجهها خجلا . ترى أى نصائح تلك التى يمكن أن يستفيد منها هنا عاشق حصيف ؟ إن الأمر أكثر وضوحا من أن نحاول له تفسيرا . إنه اتهام للعصر بجزاولة نوع من العُهر الرخيص . على أننا لا نملك مع ذلك إلا أن نشير إلى تلك الخاتمة الرائعة التى أنهى بها أوڤيد نصائحه فى التستر على الخيانة حين جمع آلهة الأوليمپ يشهدون ڤينوس تخون زوجها ڤولكانوس فى رفقة مارس ويسخرون من الزوج المخدوع . ثم إن هناك عددا من النصائح التى تُظهر جدّية أوڤيد رغم هذا الإطار الملجن الذى اختار الحديث من خلاله ، فهو ينصح الرجل قائلاً :

«كن على ثقة بأنك لن تحتفظ بعشيقتك ، إن لم تضف هبة العقل إلى ميزات جسدك .

.....

إذن فلتكن لنفسك روح مشرقة صنو لجمالك ، فهى وحدها تبقى إلى جوارك حتى ساعتك الأخيرة فوق المحرقة . واصقُلُ فكرك بالفنون والآداب ولا تهوّن من شأنهها ، واغترف من اللغتين سحر القول » .

ولا شك فى أن هذه النصائح الجادة تتطلب جهداً ووقتاً لا يترك للمرء الانغياس فى اللهو الماجن الذى يظهر على سطح الكتاب دون أن يخفى مع ذلك غرضه الحقيقى الدنّين، وهو إدانة تلك الأرستقراطية التى يتربّع فوقها الامبراطور مدّعيا حمايته للفضيلة وهو لا يفعل فى الحقيقة إلا التستّر عليها.

أعتقد أن من حقّنا بعد ذلك ألا نصدّق صحة الاتهام الذى وجّهه الامبراطور أوغسطس لأوڤيد حين زعمه داعية إباحيا في كتابه « فن الهوى » ، وأن نميل إلى الأخذ بما رواه بعض المؤرخين من أن أوڤيد كانت له علاقة جسورة مع الأميرة چوليا حفيدة الامبراطور التي انغمست في العديد من صلات العشق مما انتهى

بافتضاح أمرها ، وأن هذه المغامرة الطائشة كانت السر الحقيقى وراء نفى الامبراطور لأوقيد ، فاتخذه من بين الكثرة الكثيرة من عشاقها كبشا للفداء ، زاعما أن محتويات الكتاب كان لها حظ كبير فى إفساد أخلاق حفيدته التى انتهى الأمر بنفيها هى الأخرى . حقا لقد صمت أوقيد عن الحوض فى هذه المسألة ، ولم يذكر حين سئل عن سر غضب الامبراطور عليه إلا أنه قد أفشى سرا لم يكن من حقه أن يذيعه . ولكن هذا يوحى إلى المرء بأن كتاب و فن الهوى ، الذى ألفه أوقيد قبل ذلك ببضع سنين كان رسالة خاصة من أوقيد يوحى إلى المرء بأن كتاب و فن الهوى ، الذى ألفه أوقيد قبل ذلك ببضع سنين كان رسالة خاصة من أوقيد إلى قيصر أوغسطس يدين فيها المجتمع الانحلالي الذى رفض الامبراطور أن يترك أوقيد لينعم فيه بدفء إحدى أميرات القصر . ولا شك أن الامبراطور قد فهم ما رمى إليه أوقيد من فضح خفايا هذا المجتمع الأرستقراطي الزائف ، ولم يكن نتاج ذلك إلا مزيداً من الغضب على هذا الشاعر العملاق .

_ 0 _

أما حرصه على سرد الأساطير ، وصياغته لها وربطه للواقع بالأسطورة فهو فى الحق سمة هذا الكتاب وميزته الكبرى ، تنتظمه من أوله حتى منتهاه ، تأسر القارىء وتطوف به على أجنحة رقيقة محلّقة ، تودع نفسه سر الإبداع الشعرى لهذا الفنان القدير . هذا إلى ما كان لأوڤيد من معرفة عميقة بكل خفايا حياة عصره ، حتى وصل إلى دقائق أسرار الزينة لدى الرجل والمرأة على السواء مما يجعل من شِعْرِه لوحة متكاملة نطالعها فنطالع فيها عصرا بأكمله .

إن خبرة أوڤيد بما في طبع البشر لاسيها الإناث ، وإلمامه بالحياة الاجتماعية في روما ، فضلاً عن معرفته بعالم الحيوان بما يدور فيه من صيد وفلاحة وملاحة ، مما منحه قدرة معجزة على إطلاق التشبيهات البسيطة اللافتة ، إلى جانب انتفاعه بالقصص المأثور الذي لم يجد مندوحة من تضمينه كتابه حرصاً منه على ألا يفوته من ذلك التراث الرائع شيء ، هذا كله يتآلف مع عناصر أخرى كالدعابة والسخرية وسرعة البديهة ، ليضفى على قصيدته « فن الهوى » في النهاية جاذبية لا تُبارى ، جعلتها جديرة بأن تكون أحد الأعمال الفنية للنبثقة من مجتمع روما المتألق المستهتر خلال عهد الامبراطور أوغسطس ، فلا عجب إذن أن تكون قد أثارت غضب الامبراطور .

ومن العسير علينا تصديق أوڤيد حين يدَّعى أنه لم يقصد النيل من القيم الأخلاقية في روما ، فلا شك أنه كان يعلم تمام العلم أن ثمة فوارق واضحة في مجتمعه كانت تميز بين الحراثر المُحْصَنات (١) والعذارى (٢) واللاهيات (٣) . وكان أوڤيد يدَّعى أن (عظاته » موجّهة إلى الفريق الأخير من النساء دون غيره ، بيد أن ما يصرّ على أن يسوقه من حجج ليؤيد بها زعمه يشى بغير ما ادَّعى .

⁽١) Matronae المعنى الحرفي هو ربة الأسرة.

[.] Virgines (Y)

[,] Libertinae (T)



ديلاكروا: أوڤيد في منفاه بدينة توميس المهجورة على شاطىء البحر الأسود. الناشونال جاليرى الندن

ويقيناً إن مَن يرى أوڤيد شاعراً يؤمن بأن إشباع الحواس هو الخير الأسمى ، مخطىء فى نظرته إليه افاوڤيد يأنف من أن تكون العشيقة بغيًا (الكتاب الثانى ١٨٥ وما بعده) ويصر على أن تكون امرأة مثقفة (١) أو فتاة عالمة (٢) . ويتجلّى من خلال كتابه أن تثقيف العقل من الأهداف التى كانت تصبو إليها السيدات اللاهيات ، يبذلن فى سبيلها جهوداً مضنية ، وإن كانت قلة من بينهن يصلن إلى ما يُتُقن إليه . وآية ذلك أن أوڤيد كان يطالب المرأة بأن تحذق الفنون واللغات ، وأن تطالع باليونانية أشعار كاليهاخوس وفيليتاس وأناكريون وميناندر وسافو ، هذا إلى جانب الأشعار اللاتينية المعاصرة . ويمضى أوڤيد فى مطالبة المرأة بأن تتألق ، وأن تجيد السير والضحك والرقص والغناء والعزف والإلقاء ، إذ كان هو نفسه يعتز بما عُرف عنه من رهافة الحسّ ، فلقد بلغ من الذوق السليم الذروة ، لذا لم يكن إرضاؤه بالأمر اليسير ، أو

Culta (1)

Docta Puclla (Y)

لعل هذا كان على الأقل بما يهدف إلى إلقائه في روع قارئيه . لقد كانت الثقافة بالنسبة لأوڤيد هي شعار العصر الذي يحياه ، وكان أوڤيد إلى ذلك يعدّ نفسه ذا حظٍ إذ عاصر تلك الفترة .

- 1 -

ليس بغريب إذن أن يكون أوڤيد قد انتزع إعجاب الكثرة من علياء العصور الوسطى وتقديرهم ، لاهتهامهم بالتراث اليوناني واللاتيني ، فكان القديس إزيدور الإشبيلي (٧٥٠ — ٦٣٦ م تقريباً) وصاحب كتاب « مشاهير الرجال » والذي يعد من أهم المراجع في دراسة تاريخ القرون الوسطى] يحدِّر من مطالعة شعر أوڤيد لما فيه من بجون ، ولكنه مع ذلك لم يستطع مقاومة تيار الولع به في عصره ، بل لقد ذكره هو نفسه في كتبه أكثر من عشرين مرة مقتبساً من شعره . واتخذ القديس العلامة فولجينتيوس (١) (٢٦٨ — ٣٣٥ م) من كتابي « مسخ الكائنات » و « فن الهوى » أساساً للقصص الرمزية الأخلاقية التي دونها في كتابه « الأساطير » . أما العلهاء الذين أحاطوا بالامبراطور شارلماني فكانوا يتدربون على كتابة أشعار لاتينية تحاكي شعر أوڤيد . بل لقد أصبح أوڤيد لهم مثلاً يحتذي في نظم الشعر وفي اختيار موضوعات الشعر نفسها ، مما أسفر عن ظهور ما يسمى « بالعصر الأوڤيدي » (٢) .

وكان الشعراء الجوّالون « التروبادور » في جنوب فرنسا و « المينيزنجر » في ألمانيا يتغنّون بموضوعات يغلب على الظن أنها كانت مقتبسة من قصائد أوڤيد ، كها عَدَّه الطلبة الجوّالة « الجوليارد » الذين نظموا الأناشيد البورانية (٣) الشهيرة أستاذهم وأحبّ الشعراء إلى نفوسهم .

ولقد أشار فنسان دى بوڤيه (٤) (١٩٠٠ - ١٢٦٤ تقريباً) إلى أوڤيد أكثر بما أشار إلى أى شاعر آخر في تاريخ الأدب كله واقتبس كثيراً من شعره ، غير أنه لم يكن دقيقاً في اقتباسه بما يدل على أنه كان يعتمد على ذاكرته في هذا الاقتباس في موسوعته المشهورة « المرآة الكبرى » (٥) التي ضمّت أغلب معارف عصره في أجزاء ثلاثة . كذلك عدّه دانتي نموذجاً للبلاغة والأسلوب الرصين ، وحفظ الشاعر الانجليزي تشوصر الكثير من أبيات « فن الهوى » و « مسخ الكائنات » كما ترجم منها أجزاء إلى اللغة الإنجليزية الوسطى [أى الإنجليزية الشائعة في العصور الوسطى] .

أما أثر أوقيد فى نزعة « الحب الرفيع » فى شعر العصور الوسطى فى أوربا ــ الذى كان يشبه الهوى العذرى لدى العرب ــ فيتجلّى واضحاً ، كما يبدو أن أصول المغازلة التى كان شعراء العصور الوسطى يوصون بها ، كانت شديدة القرب من تلك الأصول التى ذكرها أوقيد ساخراً منها فى كتابه « فن الهوى » .

. Speculum Maius (0)

[.] Fulgentius (1)

[.] Carmina Burana (٣)

[.] Actas Ovidiana (Y)

وصحيح أن نساء أوفيد ينتمين إلى نهج من الإباحية في مسلكهن الأخلاقي ، وأن نساء الحب الرفيع ينتمين إلى مجتمع أرستقراطي مغلق يُدْمغ أي انحراف عن جادة العفة ، إلا أن سبّل إغراثهن مع التزام السرية التامة في المغازلة كانت أمرا شائعاً في أوساط شعراء الحب الرفيع ومشابهة لأساليب أوفيد ، الأمر الذي جعل بعض شرَّاح الحب الرفيع في العصور الوسطى يعدون هذا التقليد في الشعر استمراراً للتقليد الأوفيدي . وكما قال العلامة الانجليزي ك.س. لويس(١) في كتابه [قصة الحب الرمزية](٢) « إن شعر العصور الوسطى كان على نهج أوفيد وقد أسيء فهمه »(٢) ، إذ أخذوا دعاباته على محمل الجد .

وتفسير ذلك من الوجهة التاريخية في رأى الأستاذ لويس ، يرجع إلى أن نظرة المجتمعات المسيحية في أوروبا بعد سقوط الحضارات الوثنية الرومانية والبربرية الجرمانية ، لم تغير كثيراً من مفهوم الناس للحب ، فكان الزواج لايزال رهن اعتبارات لا صلة لها بالعواطف تسيطر عليها عوامل المصلحة ، والتحالف بين الأسر ، والتيارات السياسية ، في حين انحصرت عاطفة الحب في نوعين : أولها ديني تصوّفي ينتظم الفراعات للعذراء مريم ، وثانيها ماسميّ في لغة الشعراء الجرمان في العصور الوسطى « بخدمة السيدة »(٤) أي الحدمة العاطفية العذرية لزوجة السيد الإقطاعي الذي يُعدّ حامياً عسكرياً للمنطقة التي بها قصره ، يعيش الشعراء العاطفية العذرية لزوجة السيد الإقطاعي الذي يُعدّ حامياً عسكرياً للمنطقة التي بها قصره ، يعيش الشعراء العاطفية التي مهاه ، وكذلك الشعراء الجوّالون من أمثال التروبادور في پروڤانس والتروڤير في شهال فرنسا . وهكذا فمن الطبيعي أن يتصف هذا الحب اليائس بكل خصائص المبالغة العاطفية التي تميّز الحنين إلى المستحيل والبعيد عن متناول اليد ، وإن كان الوصال يقع أحياناً . ولقد أجمع المؤرخون للقرون الوسطى على أن الحب الرفيع إنما هو نقل للسخرية والهزل في « فن الهوى » إلى مجال الحدّة .

وفى سنة ١١٦٠ ترجم الشاعر الفرنسى كريتيان دى تروا(٥) « فن الهوى » إلى اللغة الفرنسية القديمة » وإن كان النص قد اندثر الآن ، ولا نشك فى أن تلك الترجمة أسفرت عن أزمة ضمير فى نفوس الشعراء المسيحيين آنذاك ، مما دفعهم إلى محاولة تبريرها تبريراً يتفق والجو المسيحى السائد .

وفى أواخر القرن الثانى عشر دون الشاعر الفرنسى أندرياس كاپيلانوس^(٢) كتاباً باللاتينية اسمه «كتب ثلاثة عن الحب »^(٢) وضع فيه بطريقة منهجية كل القواعد والنصائح التى أوردها أوڤيد فى كتابه ، ولكن بقصد تطبيقها على مواقف الحب الرفيع ، ورغم ذلك فقد ثار الرأى العام المتزمّت ، واعتبر هذا التحوير امتداداً للإباحية التى وردت فى « فن الهوى » .

[.] Ovid Misunderstood (T) . The Allegory of Love (Y) . C.S. Lewis (\)

[.] Chretien de Troyes (٥) . Courtly Love بالألمانية Amour Courtois. بالإنجليزية Amour Courtois.

⁽٦) Andréas Capellanus وهذا هو الاسم اللاتيني الذي عرف به أندريه راعى الكنيسة Andréas Capellanus كيا كان يسميه معاصروه ولا نعرف له اسها آخر .

وتتابعت بعد ذلك محاولات لنقل معانى الكتاب بأسلوب غير مباشر إلى قراء القرون الوسطى وبصورة لا تجرح العرف الأخلاقى ، من أهمها الملحمة الشعرية الرمزية المسهاة « قصة الوردة » (١) التى كتبها ولم يتمهّا جيوم دى لوريس (٢) فى النصف الأول من القرن الثالث عشر عنى شكل حُلم يراه الشاعر ينشد فيه عِشْق وردة جيلة فى بستان منيع « تُساعده تارة على إدراكها وتمنعه من ذلك تارة أخرى صفات مجرّدة مجسّدة ، مثل القول الرقيق أو الحسد أو التضرّع أو العقة أو ما إلى ذلك . وفى أواخر ذلك القرن كتب الشاعر چان دى مون (١) تكملة طويلة لهذه الملحمة ولكن بروح مختلفة هى روح السخرية ومهاجمة النساء وازدرائهن . وتنبع أهمية هذه الملحمة من أنها ترجمة رمزية للمعانى التى وردت فى « فن الهوى » بحيث ترضى ذوق قارىء أرستقراطى حسّاس يجذبه الولع بأوڤيد من ناحية ويشده حب التستر وإخفاء الفضائح من ناحية أخرى .

ومع ذلك كله لم تنحسر موجة انتشار كتاب أوڤيد ، فاصطر رجال الكنيسة أن يرتضوا ما جاء فيه بعد أن أوّلوه ، فكتب أحد القسس كتاباً باللغة الفرنسية القديمة لما جاء على لسان أوڤيد فيه تأويل رمزى (٤) (١٣٠٠ م) ، رمز فيه بالخبيب إلى الفضيلة والتقوى ، وبالمحبّ إلى الناسك المتعبّد على غرار شعر التصوف لابن الفارض في الأدب العربي ، و « المثنوى » لجلال الدين الرومي في الأدب الفارسي .

_ _ _ _

بهذه العجالة أردت أن أبين أهمية كتاب « فن الهوى » في التراث الأدبي العالمي ، وأن أقدم للقارىء محاولة يسيرة لتفسيره من وجهة نظر أراها . وعلى حين كانت الرغبة التي استأثرت بوجداني طوال صياغتي لهذه الترجمة هي أن أقدم نصاً يتميز إلى جانب _ نقله لفكر المؤلف _ بالبساطة والوضوح اللذين يجتذبان القارىء ويشيعان في نفسه الإحساس بالمتعة التي يجدها قارىء النص الأصلى في لغته اللاتينية ، فقد واجهتني خلال هذه المهمة عقبتان : كانت أولاهما هي ازدحام النص بأسلوب الالتفات ، وهو الانتقال المفاجىء من صيغة الخطاب إلى صيغة المتكلم أو الغائب أو عكس ذلك ، وهو أسلوب لا يشيع في العربية بقدر ما يشيع في الشعر الملحمي اللاتيني . وقد حاولت قدر جهدي أن أقلل هذه الانتقالات حيث يصعب بقدر ما يشيع في الشعر الملحمي اللاتيني . وقد حاولت قدر جهدي أن أقلل هذه الانتقالات حيث يصعب فهمها أو تكون مصدراً لبلبلة القارىء . وكانت ثانيتهما إفراط المؤلف في الاستشهاد بأسهاء الألمة وأبطال الأساطير اليونانية والرومانية التي كانت معروفة أيامها للقارىء العادي في حين أنها لا تعطى نفس إيجاءاتها ودلالاتها للقارىء العارى العوري المعاصر الذي لم تُتَح له قراءة معمّقة في الكلاسيكيات والأساطير القديمة . ومع أن

[.] Le Roman de la rose (1)

[.] Jean De Meung (T)

Guillaume de . Lorris (Y)

قد أضفت فى نهاية كل فصل تعقيبات تناولت عدداً كبيراً من أسهاء الآلهة والأبطال وشهائلهم إلا أننى سمحت لنفسى أن أقحم هنا وهناك عبارة مفسرة قصيرة وراء بعد الأسهاء أو الأماكن أو الأحداث حتى لا أقطع على القارىء متعته حين يجد نفسه مضطراً لتقليب الصفحات والبحث بين التعقيبات عن تفسيرات لما يقرؤه . ولعلى أكون بذلك قد أعنت القارىء غير المتخصص على مواصلة المطالعة المريحة ، دون أن أكون قد أثقلت القارىء المتخصص بوقفات هو فى غير حاجة إلى التريّث عندها .

وإنى لأستميح قارئى عذراً فى الأبيات القليلة التى جاوزت فيها النص اللفظى دون خروج عن المعنى أو ابتعاد عن الروح النابضة فى خفايا الكلمات ، فحوّرت حينا وقنّعت بعض العبارات بقناع من الحياء حينا آخر ، ليتفق والذوق العربى . وكان هذا وذاك على قدر ما وسعنى الجهد الذى حاولت به ألا أخرج على النص أو أجانبه .

وقد رأيت أن أطّرح جزءاً يسيراً من الكتاب الثانى من البيت ٦٨٠ إلى البيت ٦٩٣ ، ومن البيت ٧٧٤ إلى البيت ٧٠٩ ، ومن البيت ٧٣٤ ، وجزءاً آخر من الكتاب الثالث من البيت ٧٧٤ إلى البيت ٨٠٧ ، لأن فيها ما يخدش الحياء .

كذلك زودت الكتاب بجملة من أمّهات اللوحات المصورة خلت من بعضها الطبعتان السابقتان من إبداع أساطين الفنانين العالمين ، متأثرين بما كتبه أوثيد وغيره من أساطير الأقدمين ، موقنا أن تعزيز الصورة الأدبية بصورة مرئية مما يدعّم إحساس القارىء بالنص الذي يطالعه . وإلى أمناء المتاحف التي استقيت هذه اللوحات منها أزجى شكرى .

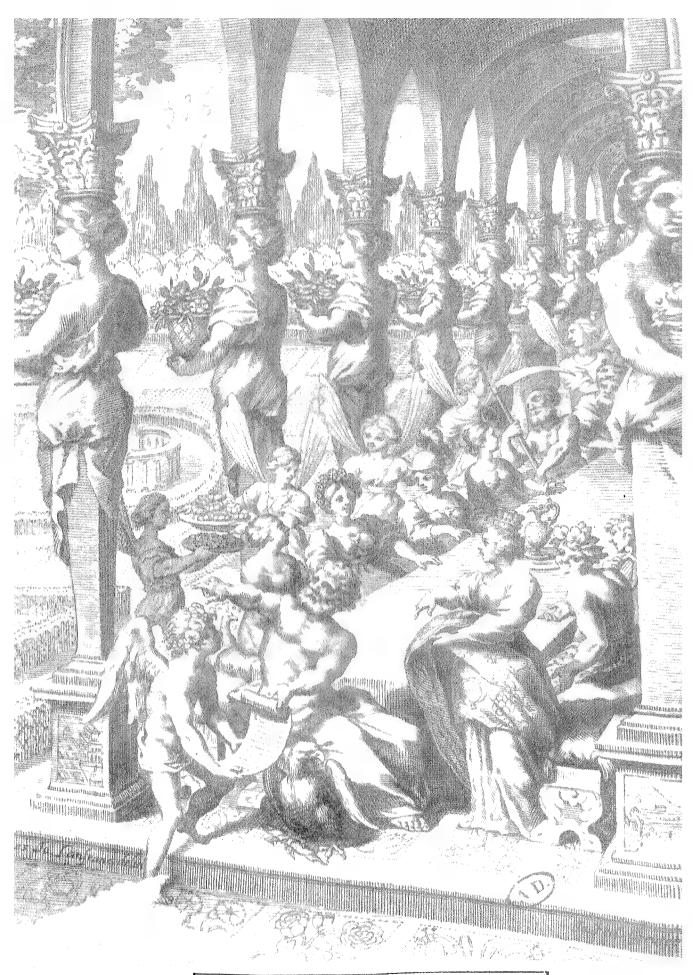
واعتمدت في ترجمتي هذه على الترجمة الإنجليزية الحرفية التي أرفقها ج. ه. موزلى عند تحقيقه لقصائد « فن الهوى » مع مجموعة أخرى من قصائد أوفيد القصيرة في سلسلة مكتبة لوب الكلاسيكية طبعة القصائد « فن الهوى » مع مجموعة أخرى من قصائد أوفيد القصيرة في سلسلة مكتبة لوب الكلاسيكية طبعة الشعرية الرقيقة التي نظمها ب.ب. مور طبعة « فوليو سُوسَاياتي » ١٩٦٧ ، والترجمة الفرنسية التي أدّاها إيجان ده جِرُّل في القرن التاسع عشر ، العدد الثاني من سلسلة أنتيكوا طبعة پوكاسيه . وقام الأستاذ الدكتور مجدى وهبة مشكوراً بمقابلة ترجمتي العربية على النص اللاتيني الوارد بالكتاب نفسه ، والذي يعتمد على مخطوطتين إحداهما مخطوطة ترجع إلى القرن التاسع الميلادي ، بمكتبة بودلى في أوكسفورد ، وذلك بالنسبة للكتاب الأول فحسب . أما الثانية الموجودة بباريس فترجع إلى القرن العاشر الميلادي وتشمل الكتب الثلاثة .

وحين فكرت فى طبع الكتاب طبعة ثانية رأيت ألا التزم بالصياغة الأولى فأحوّرها بعض التحوير ولا أساير النص بحرفيته كما فعلت أولاً ، بل أنفذ إلى روحه فهذا أجدى للقارىء العربي الذي سيجد أنه ليس

ثمة خروج عن روح النص لا بقليل أو كثير . وكما فعلت مع الطبعة الثانية فعلت مزيداً في الطبعة الثالثة وبعد أن راجعها الأستاذ الدكتور مجدى وهبه استأنست بالأستاذ الدكتور أحمد عتمان الذي له هو الآخر ضلاعته في اللغة اللاتينية ، حرصاً مني على أن أكون كما قلتُ قبلُ مسايرا للنص بشاعريته . وكم أسعدني أنه رآني على الجادة لم أنحرف قيد أغلة ، فله مني جزيل الشكر .

ثرو*ت ع*کاشه رودس فی ۱۷ یولیه ۱۹<u>۸</u>۹،





اجتباع آلهة الأوليمپ. القرن ١٦. متحف الفنون الزخرفية بباريس.



الكتابُ الأوك

الكتاب الأول

أيا مَنْ لا يعي من فن الهوى شيًّا ، عُدُّ إلى قصيدي وتأمُّلُهُ مليًّا . فلسوف تُصبحُ في فن الهوى عبقريًا . فكما يشُقُّ الرَّبانُ الحافقُ العُبابِ بسفينته آمناً ، وكها يطوى قائدُ المركبةِ الماهر بمركبته الأرضَ طيًا ، كذا يُذلِّلُ المحب الفطنُ الهوى لقيادِه . وكما مَلَكَ أَوْتُومِيدُون عنان خيل مركبته في السُّباق. ومَهَرَ تيفيس في توجيه دفَّة سفينة الأرجو في عُرْض الحِضَمُّ(١٪، كنتُ أنا مَنْ اصطفته فينوس وصيًّا على الفتى الغضّ [كيوپيد] ربّ الهوى ، ونصّبتني لهذا الفن أستاذا . وإذا كان تيفيس للسُّفين رُبَّاناً ، فأنا رُبَّان الهوى . وإذا كان أوتوميدون للمركبات قائداً ، فأنا قائد قافلة الهوي . أَلَا مَا أَشْقُ ترويض ذَّيَّاكُ الصَّبِي ، الذي لا يفتأ يُشاكسني مع أنه لايزال غِرًّا . ثم ما أسرع ما يُلقى إلى زمامه ، فأقوَّمُه وأوجَّهُه إلى حيث شئت . لقُّن القنطور خيرون الطفل [أخيل] جفيد آياكوس عزف الفيثارة فأجاد، حتى غمرَ النغمُ وجدانَه الجامح بالسكينة . ويُروى أن البطلَ أخيل مثيرَ الذعر في قلب الخصم والصديق معاً ، كان يهابُ معلَّمَه القنطور العجوز، وَيْبسطُ طواعيةً لعصا خيرون كفّيه اللتين صرعتا هكتور الجبار . onverted by 11ff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكيا كان خيرون لأخيل أستاذا فأنا أستاذ ربّ الهوى . وكلاهما ـ أخيل وربّ الهوى ـ صبى شديدُ المِراس ، ُ ولا غرو فكلٌ منها ابن إلهة .

وكما يُطاطىء الثورُ عُنقَه تحت وطأة النَّير، وكمَا يَلْقَمُ الجوادُ الأبِّ العِنان في فمه يلوكه على مضض ؛ كذا ، سَأَرُوضُ رَبِّ الهوى ، وإن أصاب صدرى بسهام قوسه، أو لوّح بشعلته من فوق رأسي مهدّدا ، فأنا قديرٌ على الثار لجرحى مها أثخنتني الطعنات. وما أنا بزاعم أن فنَّى هذا هبةً منك يا فويبوس [أپوللو]. أو أن مناغاة الطير في جو السهاء هي التي أوحت به الي ، وما تجلَّت لي كليو وأخواتها [ربّات الفن] أيام كنت أرعى أغنامي في واديك يا أسكرا(٢) تَجْربتي هي مصدرُ إلهامي، فأنصتوا لشاعر عركته الحياة، ينبض قصيده صدقا. ناشدتُك يا ڤينُّوس ، يا أُمَّ ربِّ الهوى ، العونَ على ما أنا مُقدمٌ عليه . وأنتنَّ أيتها الحراثر المُحْصَنَات ، اللاتي تعتمرُ شعورُكن بعصابةِ الحَفَر الرهيفة ، وتستخفى أقدامُكُنّ وراء التّنورات الْمُرْسَلة(٢)، لا تَدْنُونٌ منَّى . ودُعْنَني أُغنَّى للهوى المأمون، وأُنشدُّ أسرارَ الهوى المباح ، بلا حرج ، وأنَّاى بشِعْرى عن مشبوه المآخذ .

* * * * *

أى مريدى . يا من تفدُ إلينا أول مرة ، لتخوض صراعاً جديدا تجهل عُقباه . ابدأ باختيار من يستهويك جمالًها ، ثم اسعَ الى الظُّفَرِ بها ، واجهد فى أن تُرْخى فى عُمرِ الحب طويلا . nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذى شرَّعتى ، وذا ميدانى لا تجاوزُ مركبتى حدودَه ، وذا مرماى الذى تنساق إليه عجلتى المنطلقة .

* * * * *

مادام العِنَان لايزال في يدك رخيًا ، تجولٌ في الطرقات بلا قيد، بحثا عمَّن تهمس لها: ﴿ أُنتِ وَحْدَكِ مِن تُشْبِع وَلَهِي ﴾ فلا ترقب أن تهبط عليك فجأة من خلل النسهات، بل طُف بعينيك حيثُ تقعان على كاعبُ تُشْبِع أمانيك . فالصياد الماهرُ يعرف أين كِنَاسُ الوعل، أ وفي أي الوِدْيان ينصبُ شراكَه ليظْفَر بالخنزير البرّي ، فهو خبير بالغيضات وبالأجمات. ومن يحذق استخدامَ الشُّص يعرف مسرى الأسماك ومكمنها في جوف الماء. وأنت يا من تهفو إلى نشوة عارمةٍ موصولةٍ لا تخبو، ادرس أين تطوّف باقات الفتيات ، وأيّ مكان يرتدن . ولتهدأ بالا فلن أُكلَّفك ، بينا تسعى كى تبلغ مُّنَاك ، شططا . لن أَدْعُوَكَ لتنشرَ ضدَّ الريح شراعَك، ولن أَشُقُّ عليك برحلة طويلة وَعْرَة . کم عانی پیرسیوس کی یعود بأندرومیدا من موطن الهنود ذوى البشرة الدكناء(٤) ، وكم لاقى پاريس الطروادي العاشق حين اختطف محبوبته [هيلينا] من بلاد الإغريق، على حين أنت في روما لا تحمل عناءً، فروما عامرة بالغيد الجميلات ، حتى قيل: «كُلُّ جِمَالً ِ الدنيا يفيض في روماً » . أُنْبُثُتَ عن كثافة غلال جارجارا(٥) ، ، وَفَيْض عناقيد مِيثِمْنَا ؟(٦) أو تعرف غزارة السمك في البحار،

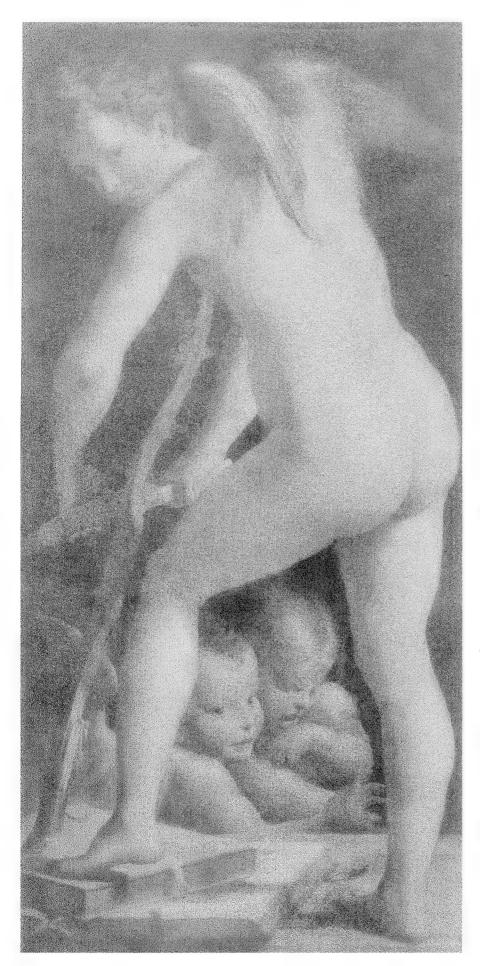


رافائيل. حفل الآلهة في الهارناسوسي . الشاعيكان.

والطيور فوق أفنان الأشجار، ونجوم السهاء التي لا تُحْصَى؟ ونجوم السهاء التي لا تُحْصَى؟ هكذا تزخر مدينتك روما بالغانيات الحسناوات؛ وليسكنْ رُوعُك، فهازالت ڤينوس تَنْزِلُ مدينة ابنها أينياس(٧). أتأسِرُك السّنُ المبكّرةُ التي في سبيلها إلى الاكتهال؟ إذن فإليك عذراء غضَّة الإهاب. أم يجذبُك الجهال الناضج في أوج تفتّحه؟ أليك منهن لمتعتك ألفًا. وليك منهن لمتعتك ألفًا. حاول ما شئت أن تُؤثِر إحداهن على الأخرى، ولسوف يذهبنَّ جهدُك سُدًى. ولسوف يذهبنَّ جهدُك سُدًى. أو تُراك تُؤثِر من هي أكبرُ سِنّا وأرجحُ عقلاً وأشدُّ رزانةً؟







▲ فرنشيسكو ماتزولى: كيوييد يعدّ قوسه ويشحذ سهمه. متحف تاريخ الفنون بقييناً.

القنطور خيرون يعلَّم أخيل عزف القيثارة. تصوير جدارى من بازيليكا هرقلانيوم. متحف نابل.

(10.000)



چوليو رومانو: رقصة أپوللو مع ربّات الفن. جاليريا پيتى بفلورنسا

صدّقنى: إن صفوفَهن لا يبلغها الحصر.

فلتنهاد هَوْنا تحت رواق پومپيوس(^)، تحتضنك ظلاله،
حين تعلِلُ الشمس من برج أسد هرقل الأشعث مُلْهبةً وجه الأرض،
أو في حنايا ذلك الرّواق الشامخ الذي شيّدته أوكتاڤيا()
يزهو بكسوته المرمرية، ويضمُّ هباتها إلى هِباتِ ابنها.
ولا يفوتنك أن تُلمّ بأروقة ليڤيا(') التي تُشِيدُ نقوشُها باسم مُنشِتَتِها.
ولا تغض الطرف عن ذاك المكان الذي جرؤت فيه بنات بيلوس على اغتيال أبناء عمومتهن،
أو ذاك الركن الذي تَربُّص فيه أبوهن [داناوس] الجبار وسيفُه في كفَّه مُشرعٌ(١١).
ووسع في تلك المدينة التي يُحجدُ فيها يهود سوريا(١٦) سبتَهم المقدّس.
ولا يغيبن عنك المعبد المفيسي للبقرة الرافلة في ثوب الكتان.
فكم من فتاة توحي إليها البقرة، بفعل ما فعلته البقرة مع چوپيتر(١١).

وما أكثر ما أضرم الهوى شعلته فى قاعاتها الغاصة الصاخبة. فنى كنف معبد ڤينوس المرمرى، حيث يتناثر رذاذ مياه الحورية الآبية (١٥). ما أكثر ما ينصب كيوپيد شراكه للمحامى اللوذعى، فإذا الموكل بالدفاع عن غيره، يُسى عاجزا عن الدفاع عن نفسه. هنالك يكتشف الخطيب المفوه قصور بلاغته، ويغدو مطالبا بالدفاع فى قضية جديدة، هى قضيته هو، بينا ڤينوس من معبدها القريب تسخر ممن كان منذ قليل محاميا، فإذا هو قد بات طرفا فى الدعوى.

واعجبي ، حتى حرمات العدالة كانت مسارح للهوى!

* * * * *

أى مريدى أوصيك بالمسارح تمارسُ فيها القنصَ ، فها أسخاها إشباعاً لرغباتك . هناك ستجد ضائتك المنشودة عِشْقا وَغَزَلا : إن شئتَ تذوّقتها مرّة ، وإن شئت تذوّقتها دهراً . هل رأيتَ أرتالَ النمل غاديةً رائحةً وهي تحملُ غذاءها إلى مساكنها؟ هل تابعتَ أسرابَ النحل ترفرف فوق الأزهار وحول شجيرات الزعتر ، enverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



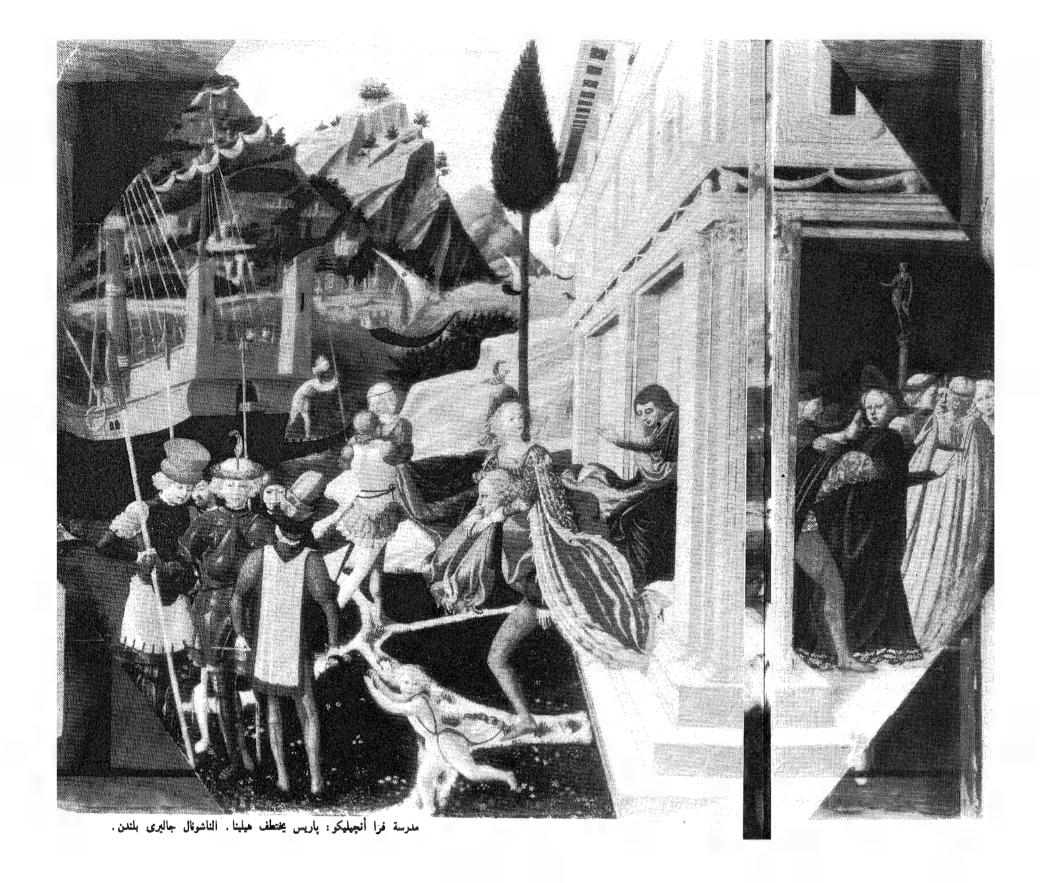
پیرسیوس ینقذ أندرومیدا . تصویر جداری رومانی . متحف ناپلی .

خلال الخمائل التي تُؤثرُها في أطيب الوديان شذى ؟ هكذا تخطر أسراب الحسناواتِ إلى حَلْبة الألعاب الحافلة . ووسط تلك الحشود كثيرا ما طاش حكمي في اختيار إحداهُن ، يمضين جماعاتٍ يتشوُّفْنِ إلى الرجال، كما يطمعن في أن يتشوَّف الرجال إليهن. ١٠٠ حذار أيتها الُّعفَّة أن تُطِلِّي ، فسوف يكون في هذه الساحة حتفُك . كنتَ يا رومولوس أول من بَثِّ الفوضي في هذا الموقع . حين أمست. مَنْ اختَطفن من عشيرة «سابين »(١٦) ، مُتْعة للأعزاب من رجالك ، وحين كان المسرح المرمرى لاتزال تُعْوِزُه الخيامُ الرائعة ، ولم تكن رَدَهاته تتوهّج بعدُ بطلاء الزعفران الذهبيّ الورديّ ، بل كانت كل ما تزدان به ورقات أشجار الپالاتينوس(١٧)، التي تتناثر عليه عَرَضا، وكانت المنصَّةُ عاريةً من أيَّة زينة . كم كان القوم يجلسون على درجات معشوشبة ، تتراكم على رءوسهم بشَعْرِها الأشعث أوراق الأشجار المتساقطة . ويتلفَّت كلُّ منهم بَمَنةً ويُسرةً ، لعلُّه تَقَرُّ عيناه برؤية من يتشهَّاها من النسوة ، ويمتلىء بلهفته إليها قلبه. في ذلك اليوم المشهود [يوم اختطف الرومان السابينات]. هب الراقصُ يضرب أرضُ المسرح بقدميه مرات ثلاث، وحين بدأ عازفُ الناى يرسلُ أنغامه الساذَجة دوًى تصفيقُ القوم يُجلجلُ جَلْجلة نَابية . وأومأ الملك إلى أتباعه المتلهّفين إلى اختطاف « السابينات » بالبدء ، فها أسرعَ ما وثبوا وكأنهم وحوش كاسرة ، وقد تحشرجت حناجرهم بشبق عارم . وأخذت أيديهم تهوى على مفاتن أجساد العذراوات لَمِفَةُ نهمةً : كُنُّ يماماتِ مذعوراتِ ينشدن الإفلات من بين مخالب صقور جارحة ، أو حِلْلانٌ رُضِّع يلمحن الذئب المفترس الجائع، فَزعات يهرولن هربا بفرائص مرتعدة ، وفي أعقابهن البرابرة المختطفون .

۱۲۰ ومن فرط الخوف علاهن شحوب، وانطمس لون البَشرَة.
وإذا هن جميعا يتولاهن خوف واحد، وإن كان لكل منهن مع الرعب مسلكها:
فمنهن من أخذن يشدُدُن جدائلهن،
ومنهن من جَمُدن ذَهِلات لا يتحرّكن،

وواحدة تنتحب صامتة ، وثانيةً تصرخ عبثا « يا أماه » ، وثالثةٌ تحبس دمعتها وتُنَهَّنِه ، ورابعةٌ تخالفهنّ مُسْتسلمةً ، وأخرى تُولِّي هاربةً . والموكب يمضى بعرائسه الأسيرات ، يزددن فتنة رغم الذَّعر . وحين تحاول إحداهن أن تتأبّي على آسرها ، يَضُمهّا إلى صدره الولهان ، يرفعُها بذراعيه إلى أعلى ويناجيها: ﴿ لِمَ تطمسين سحر عينك بالدُّمع ، وأنا لن أتجاوزَ ما فعل أبوك بأمك » . أى رومولوس لك تهنئتي، كنت فريدا تعلم وحدك كيف تسوقُ الأسلاب ، يستملحُها كل محارب . ومن أجل الأسلاب، أحببتُ أنا أيضاً أن أنخرط في سلكِ الجندية . إذ انتقلت تلك التقاليد إلينا، فغدت مسارحُنا محفوفةً بما يقع للجميلات من مخاطر . فلا تفوتنَّك الحَلْبةُ حيث الجيادُ العربقة تتبارى . وحيث تجدُ وسطَ الزحام مكمناً تتطلّع منه إلى الحسناوات. ولا حاجة بك إلى إيماءة رأس أو إشارة كفّ، فأنت في غني عن التلميح والمكاتيب. قَرْ إلى جوارِ فاتنتك ، فلا حَرَجَ عليك . ١٤٠ واقترب لصقَها قدر طاقتِك ، واشكر زحمة الجالسين فوق الدرجات، إذ أغلقوا السُّبلَ أمامها فلم تجدُّ مفرّاً من الاستسلام لدفء جوارك. بادر بتلمُّس موضوع يجذبها لمحاورتك . وابدأ بما هو محطُّ آلاًهتهام . سَلُّها في شغف مفرط: « سيدى ، أى رهط من الجياد نشهد » ؟ واستحسن قولتُها مهها كانت . وحذار حذار،

ine - (no stamps are applied by registered version)



أنَّ تنسى التصفيق بحماس لتمثال فينوس صاحبة الجلالة. لحظة يُشْرقُ في الموكب(١٨) محمولا فوق أعناق المتبارين. وحين تلمحُ ذرة غُبار تهبط على ثوبها فوق الفخذ، فبأناملك في رفق ادفعُها . وإن لم تهبط تلكُ الذَّرة ، فتوهم واحدةً هبطت . . . وادفعها أيضا . مباحٌ لك كل ما تتذرّع به لشدّ انتباهها . فإذا الثوبُ على الأرض تدلّى وشابَهُ قذي ، فَثِبْ وارفعه بيديك الحاذقتين، فقد تُجزيك لقاء ما أسديتَ ، بما لم تُنله غيرك من مُتعة النظر إلى ساقيها . وتطلّع حولك لتطمئن إلى أن أحداً من الجالسين خلفك لا يَلْمُسُ مِنْكَبُهَا الناعمُ بِساقيه غَزلًا ، فأهْونُ اللفتاتِ قد تُغرى عقولَهن النَّزقة . وتُجديك كثيرا يدُك الأريبة حين تُسوّى حَشِيّتها، أو حين تميلُ بمروحة تدفعُ عنها لَفْحَ القيظِ، ١٦٠ أو أن تُرسىَ لقدميها متكاً . هذى حيلٌ من غزل العصر ، يبسطها سخيًا جوُّ الملعب . و « الفُورَمْ » أيضاً يمنحك الفرصة كاملة ، رغم رمال الأرض المبتلة خُزْنا ، سُخْطا حيث تُراق دماءُ لتسرّى عن الجمع . ما أكثر ما يقتحم كيوپيد الساحة ، يُطلق سهما يُردي أحدَ النظّارة ، يصرعُه وهو يتحسّسُ كفَّ فتاتِه ويثرثرُ معها، يسألها عن البرنامج ، وعن أيّ فريقٍ فازَ ؟ بينا هو لم يدفعُ ما راهن به إلا من لحظة ، وإذا السهمُ يعاجلهُ ، فيرسلُ أنَّاتِ إثر الطعنة ، وينقلبُ لساعته فصلًا بين فصولُ العرض.

* * * * 4



من عهد غير بعيد قدّم القيصرُ عَرْضاً . يحكى معركة سالاميس البحرية بين الفرس واليونان(١٩) وفدت جموعُ الفتيةِ والفتيات من مشارق الأرض ومغاربها ، وكأن الخلق جميعاً قد حُشروا في روما حشراً ، واعجبا أيفتقر امرؤ في مثل هذا الجمع الغفير إلى خليل! كم من لمسة حب غزت قلوب نفر من أهل روما بسهام العاشقين الغرباء!

* * * * *

قيصرُ يتأهبُ كى يطوى تحت لوائه ما بقى من العالم خارجَ سطوته . وأنتَ أيها المَشْرق النائى ، لسوف تجثو إليوم «طرواده» تحت أقدامنا . أبشر يا كراسوس أنت وولدُك فى خُديْكها . لتدفَعَنَ الجزية أيها الپارثى .

وأنتِ أيتها البيارقُ التي دنّسها البرابرة ،

١٨٠ آن لك أن تُنضى عنكِ الخِزْى، وترفرفي ثانية في الأجواء (٢٠). فالآخذ بالثار لنا قائدٌ لا يُهارَى،

فالآخذ بالثار لنا قائد لا يُبارى يتاهب رغم حداثة سنه (٢١) ليشن حربا يهابها الفتيان.

كُفُوا يا من تنخلعُ قلوبُكُم خَشْيةً عن إحصاء أعياد ميلاد آلهتكم .

أنسيتُم أن الإقدام ثمرة مبكرة لا يؤتاها سوى القياصرة؟ هل فاتكم أن قُدرة الأرباب تنمو بخطى تسبق سنى أعمارها،

فلا تبالى فى انطلاقها بالعقبات الكأداء. فهرقلُ رضيعاً خنق بقبضتيه الثعبانين، وبات جديراً بأن يُعزى لأبيه چوپيتر. وأنت يا باكخوس، كنتَ مازلت صبياً عندما أرهب صولجانك الهند، فغزوتها. أى قيصر الفتيً

ببركات جُدِّك وبوحى من شجاعته ستحذق توجيه جُندِك . وبرعاية جدِّك وبوحى من شجاعته سوف يكلّل النصرُ جبينَك .

ومادام لك هذا الاسمُ الجليلُ ، فالنصرُ حليفُك . أنت اليومَ أميرُ الشباب (٢٢) ، وغدا أميرُ الشيوخ . اذكر أخوةً لك(٢٢) سامهم العدو سوءاً ، وذُد عن حقوق جدُّك، بعد أن اغتصب العدو رُكناً من عرشه ، مستهيناً بخالد مشيئته . لقد قلَّدك جَدُّك السلاحَ ، وسلاحُك مشروع ، ٢٠٠ فباسم الحق والواجب يرتفع لواؤك، بينا سلاحُ خصمِك السهامُ الغادرة. قضية الپارثيّين خاسرة لا يَساندُها حق، فلْتُذِفُّهم ويلَ الهزيمةِ في الحرب. أى أبانا مارس أى أبانا قيصر (٢٤) ناشدتُكما وهو ينْفِرُ إلى القتال، أن تُسْبِغا عليه البركة ، كى يضيفَ كنزَ الشرق إلى مُلْك لاَتْيُوم ، فأحدُكما إله ، والثاني صاعدً إلى الألوهية . هاكم نبوءةً فاشهدوا: النصر نصيبك، ونصيبي . . . شَدُوى أغنيةُ النصر ، ودَيْنُك عندى أن ألهَج جَهْرا بثنائك . كالطود الراسخ تمضى تردَّدُ كلمان ، تُذكى بها حماسَ الجند . ناشدتُك ، ألَّا تَقْصُرُ هِمُّتُك عن مقالى . وأعاهدك أن أشيدَ بإقدام الرومان ، وأُندَّدَ بفرار البارثيِّن ، وبسهامِهم تُفْلتُ منهم ذُعرا من فوق صهوات جيادِهم المتقهقرة . إذا كان الفرار أيها الپارثيّ هو سبيلُك الوحيدُ للنصر، فهاذا تُراك للهزيمةِ أبقيتَ ؟ إن حربك أيها البارثيّ تحملُ الشؤمَ إليك. ولينبلجنّ لك يومٌ يا قيصر ، تتألق فيه بوسامتك في حُلَّتك الذهبية . متصدّراً مركبتَك ، تجرُّها جيادٌ أربعةٌ ناصعةُ البياض كالجليد ، بينا يُساقُ إليك سادتُهم مكبّلين بالأغلال ، وقد قطعت عليهم سبل النجاة ،

فلا يفرُّون كها هو دأبُهم .

لَيَفِدَنَّ الشبابُ المرحُ فتيةٌ وفتيات،

21

تخفق قلوبهم وهم يستشرفون موكب النصر . فإن سألتك عذراء من بينهن عن أسهاء الملوك ،

الروز الأقاليم والجبال والأنهار المحمولة على الأكتاف، بادر وأسهب في الوصف، ولا تُقصر إجابتك على ما تُسأل عنه . وإذا غاب عنك ما تجيب به فلا تتهيب، وأسرع بالتلفيق، وكأنك بكل أمرٍ عليم: وأسرع بالتلفيق، وكأنك بكل أمرٍ عليم: هذا التمثال الذي اكتنفت جبهته القصبات هو الفرات، وذاك الذي تنسدل خصلاته الزرقاء الداكنة هو دجلة. ولا تثريب عليك يا صاح إن قلت عن قوم إنهم الأرمن . وإليك بلاد فارس التي شادها پرسيس حفيد جوپيتر وداناي(٢٥٠)، وتلك مدينة في الوديان الأخينية». وهذا وذاك من القادة والزعاء؛ ومن جَهِلته من بينهم فسمّه باسمه،

* * * * *

وما أكثرَ ما تتبحُ الولائمُ من فرص ، ترشفون فيها إلى جوار النبيذ نشوة أخرى . وربُّ الهوى المتألّق البَشرة ، بذراعيه الغَضَّتين يلف معانقا قرنى باكخوس النَّمل المسترخى . قرنى باكخوس النَّمل المسترخى . وعندما يغمر النبيذ أجنحة كيوبيد العطشى ، يُذْعن أسيرا وينوءُ بحمله عاجزاً لا يبرح ، (٢٦) ثم ما يلبثُ أن ينفضَ جناحيه ينضو عنها البلل ، فتتطاير قطراتُ تقعُ على الصدورِ وتنفذُ إلى القلوب وكأنها سهامُه . ويؤجّج في الرجال لواعج العاطفة المشبوبة . النبيذُ يَهَبُ الشجاعة ، ويؤجّج في الرجال لواعج العاطفة المشبوبة . ينتحر الهم غريقاً في بحر من خمر ، وتُشْرقُ الوجوهُ ضاحكةً .

حتى المكدودُ منا ، تُشرقُ روحُه . . وينبضُ قلبه فرحا ،

Ye انحسر الحزن عنه وانبسط جبينه .

فإله الخمر يجلو ما يُخبَّىءُ معاقرُها ويَحُلُّ لسانَ الثملِ ،

فيثرثرُ في صراحةٍ ، ما أندرها في هذا العصر .

لخظتها تستلبُ الأنثى لُبُ الدُّكر ،

ثينوس في كأس الخمر نارُ تتوهّج في نار .

وحذار أن يَسْتَهْويكَ خداعُ المصباح الخافت ساعة تَثْمُل ،

فالحَمْرةُ والعَتَمةُ يُغشِّيان الأعْين ، فيطيشُ صوابُ الرائي .

وباريس لم يقض لڤينوس بالتفاحة الذهبية [جاثرة الجهال] ،

قائلًا : «إن جمالك لا يتألقُ فوق جمال چونو ومينرڤا)

احذر فالليلُ يسترُ العيوبَ ،

والظلمةُ قد تعيرُ الشمطاءَ صِباً .

وكها تحتكمُ إلى ضوء النهار حين تنتقى الجواهر ، أو تختارُ الصوف الأرجواني ،

* * * * *

ما أغناني عن أن أُحْصي لك منتدياتِ الصَّيد وهي كالرمال عدًا. ماذا أحكى عن باياي (٢٧) وعن ساجِلها ، وعن الينابيع التي تُطلق أبخرة الكبريت الدافيء . هل بلغك نَبا التعس العائد من عند النبع ، يحمل جُرحا في القلب ويصرخ : واقلباه . . واخيبة أملى ، تلك مياه لا تَشْفِي كيا زعموا ؟ انظر ، النظر ، على مرمى البصر من روما أجمة تضم معبد ديانا (٢٨) ، علكة يحكمها بالكف الآثم من يُجهزُ بالسيف على سَلَفِه . من يُجهزُ بالسيف على سَلَفِه . لاذت الربّة ديانا بالعُذرية ، ونفرت من كيوبيد وسهمه . لاذت الربّة ديانا بالعُذرية ، ونفرت من كيوبيد وسهمه . ولن تتوقف .

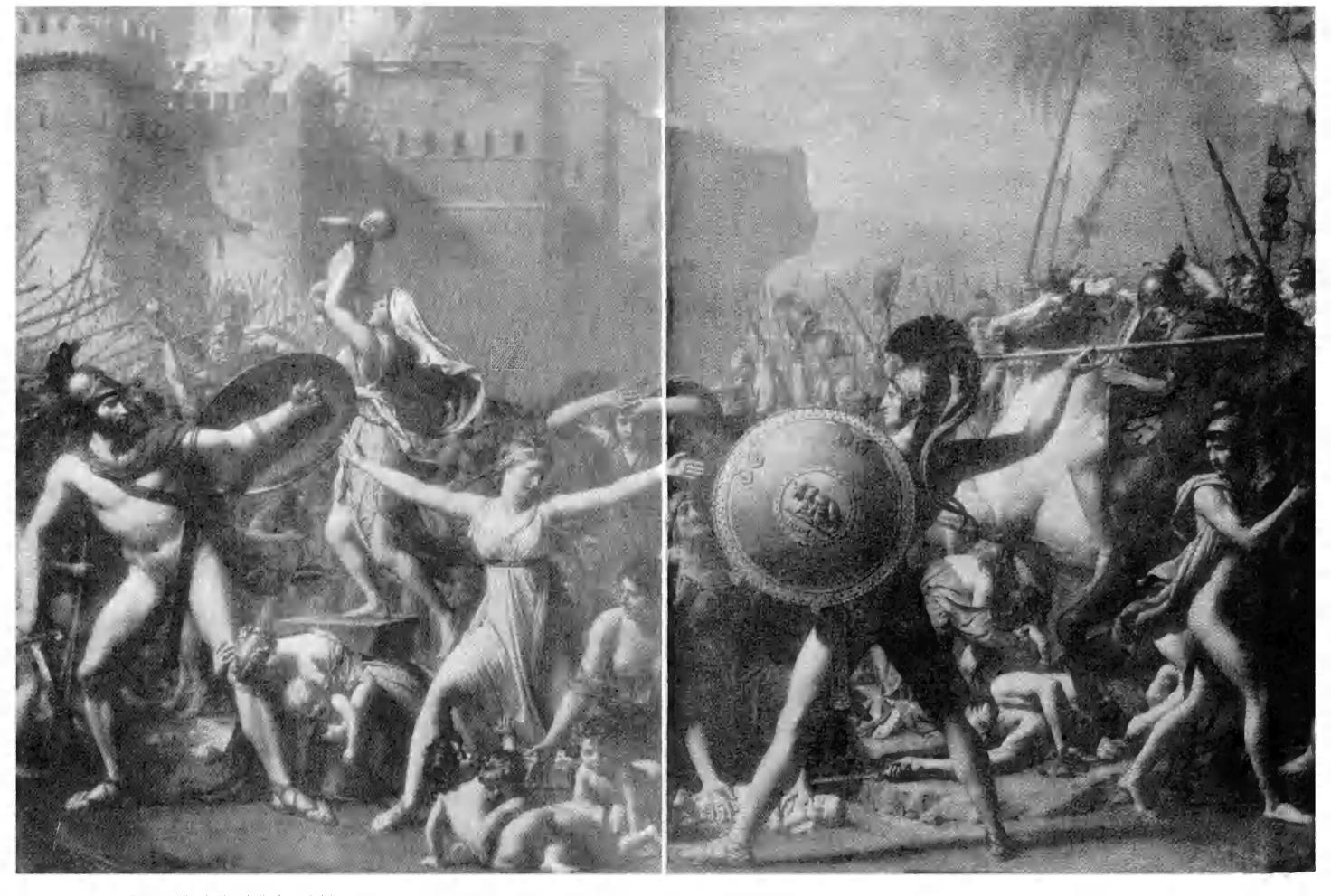
لُّذْ به بالمثل حَكَما ، لتجتلىَ سماتَ الوجه واستدارة الجسد .

* * * * *



روبنز: اختطاف السابينات بإشراف رومولوس. الناشونال جاليرى بلندن.

nverted by 1:0mbine - to, etamps are egylind by repartered enross.



دائيد: السابينات يغصلن المتحاربين الرومان والسابين حقنا للدماء. متحف اللوقر.

خطّت ثاليا ربّة الفن _ مُنْطلقةً على عجلتين تكبرُ إحداهما الأخرى _(٢٩) خريطةً للحب مازالت حتى اليوم تكشف كلُّ مكان يمكن أن تنشر فيه شباكك. والآن استمعوا يا صحاب ، أيًّا كنتم وأنَّ تكونون ، أَصْغُوا لي بعقول تستوعب. لَأَجُودنَ بحذقى كلُّه ، وَلأكشفنَ حِيَلا لا تُفْلِتُ منها من تستهوى القلبَ . بَادىء ذِي بَدْء ، لتقرُّ الطمأنينةُ بين جوانحِكم . فالمرأة مهما تتأبّى صيدٌ يُقتنصُ . انصب شَرَكَك تَظْفَرْ. فلقد يسكن تغريدُ الطير في الربيع، وينقطعُ صريرُ الجُنْدبِ في الصيف، ويعدو كلبُ الصيَّد فرارا من الأرنب البرى، قبلها تنجح المرأة في صدّ عاشق يجيدُ الغزل. حتى من تخالُهُا تتمنّع ، يمكنُ أن ترضخ . وكما أن الحبُّ المختلِّسَ للرجل لذَّة ، فكذلك هو للمرأة لذَّة . يُخْفَق الرجلُ عن إخفاء مشاعره ، بينا تفضُّلهُ المرأة في إخفاء رغبتها . آه، لو أمكننا أن نتهاسك، ونكبحَ أنفسنا، فلا نبدأ بالإقدام ، ولا نسعى للمرأة نتوسّل ، إذن ، لا نقلب الحالُ وتوسّلت المرأة . لو أنَّا نتأملُ دروسَ الكَوْنِ ، لسمعنا في المرج الناعم خُوارَ البقرة يدعو الثورَ ، ٢٨٠ وصهيلَ الفرس تنادى الجوادَ ذا الحوافر الصُّلْدَة . الشهوة فينا أضعف، إن قيست بسُعار المرأة، والشعلةُ فينا مهما اتَّقدت لا تعدو حدوداً مرسومة . وما أنا بحاجة أن أحدَّثُكم عن «بيبليس» التي التهبت مشاعرها بعشق محرّم الأخيها(٣٠)، ثم كفّرت عن خطيئتها بشنق نفسها غير هيّابة . وعن «مورَّها» التي تولَّمت بأبيها عن ولهٍ محظور ، لا عن حب معهود من بنتٍ لأبيها ،

فمسختها اللَّالهة شجيرة تحمل دمعتُها اسمَ الْمرّ مازلنا نَتَضَمُّنحُ بشذاها العَطِرِ. وفي الوديان الظليلة من غابات إيدا الكريتية ، كان فَخْرَ القطيع ثورٌ أبيضٌ بياضَ اللبن، لا تشوبهٔ سوی حُلکةٍ بین قرنیه ، تتمنّى بقراتُ جنوسيا وسيدونيا أن يَعْلُوها . ولكم تاقت [الملكة] پاسيفاى شغفا أن تُصبحَ يوما للثور خدينة وكم حقدت على البقرات الوسيمة ، تتفرَّسهن حاسدةً واجدة ؟ وما بوسع كريت ذات الماثة مدينة ، أن تنكر ما كان ، على أية صورة كان كذبها(٣١) . ٣٠٠ فلقد قيل إن پاسيفاى كانت تجمعُ بيديها المرهفتين الأعشابَ الغضّة من أنحاء المرج، تعلفُ بها آسرَ قلبِها، ولم يُثْنِها عن أن تنخرط في القطيع ما كان لزوجها من مكانة . وهكذا أتاحت لثور أن يستهين بمليكها مينوس. لم تَعُدُ ثيابُ الْمُلْكِ الأرجوانية ذات جدوى لك يا پاسيفاى . أتتجمَّلين بها وحبيبُك ثورٌ ، لا يُلقى بالاً للزينة ؟ وما غَنَاء المرآة عندكِ ، آبقةً بين القطعان على سفوح الجبال؟ أتخالين أيتها العاشقة الطائشة أن جمالَ جدائلِك المضفورة يَلْفِتُ إليكِ معشوقَك . هلا ردَّتكِ إلى وعيك مرآتك! وهل تراءيت فيها غير واحدة من البشر . . . لا البقر؟ كيف تمنيت أيتها الملكة أن ينبت بجبينك قرنان! أى ياسيفاى، كيف تبغين الحَنَا ، ولَدَى زَوْجُكِ ما يُغْنِيك ؟ وإذا كان لا معدى لك عن أن تَفْجُرى ، فلتختاري لك فاجرا من البشر. وما تلبث الملكةُ أن تهجرَ قصرَها إلى الغابات والوديان،

وما تلبث الملكة أن تهجر قصرها إلى الغابات والوديان، وكأنها على موعد فى حفل صاحب أعده الإله باكخوس. تحملق فى كل بقرة تقع علبها عيناها وتردد: ربّاً لكِ حين تَسْتَمْتِعِين دونى بعشيقى ومالكِ قلبى أيّ لعوب أنت تتأوّدين أمامه، فوق العُشب الناعم كى تستلبى لبّه!»

ted by "iff imbine "ni stamps are applied by requirered rensiling."



وإذا الملكةُ تأمرُ ظُلما فتُساق البقرةُ يَلْوَ البقرة ، إما للحقل لتنوء بنير المحراث، أو للمذبح كي تُنحر قربانا . وما أكثر ما فتكت بغريماتها باسم الألهة خداعاً ورياء، ٣٢٠ تَنْشُدَ زَيْفاً أَن تَشْفيَ غُلَّتها. تميل على غريمتها المذبوحة ، تنتزعُ قلبها وتعتصرُه في نشوة ، وتتمتم بشماتة : هيًّا وأريني الآنَ كيف تستهوينه ، . حسدت أوريا [أميرة فينيقيا] أن ضاجعها چوپيتر في هيئة ثور، وتمنّت لو مُسخت بقرة شأن إيو عندما واقعها ربُّ الأرباب. واحتالت على الثور الفاتن حتى جامعها وأودعها نطفته، مستخفية في بقرة من خشب، ونسلت منه دَنَساً لوَّثت به سلالتَها. لو أن إيروبي الكريتية لم تُذْعِنْ لغواية ثيستيس لانطلق فُويْبُوس إله الشمس في دورته(٣٢) ، لم يكبح خيلَ مركبتهِ ، وَلَمْ يَرْتَدُّ سَرِيعاً صَوْبُ الفَجرِ . [مَا أَنفَسُه عَطَاءً أَن تَقْصُرَ أَنثَى مَلاذً هُواهَا عَلَى رَجَلٍ وَحَدَه] . « سكيللاً » المولمة عشقا(٣٢) استلبت أباها نيسوس حين غفا سرُّ قواه ، خصلةً شعرهِ الذهبية ، منحتها خصم أبيها عربونَ هواها. فجازتها الآلهة بزمرة من كلاب مسعورةٍ تحيط بخصرها. وكليتمنسترا ، ما إن عاد زوجُها أجاممنون سالما من المعارك التي يشنّها «مارس» برّا، ومن العواصف التي يثيرها «نيتون» بحراً ، حتى سقط صريعَ غُدْرِها. و «ميديا» الساحرة، ما كاد زوجُها [ثيسيوس] يهجرها إلى (كريوسا (٣٤) الكورنثية ، حتى غلا جوفَها وأُوغِر صدرُها . [فأهدت كريوسا ثوب زفافٍ مسموما] أضرم فيها النارَ لساعتِها ، ومن ذا الذي لم يذرف على كريوسا دَمْعَه !

لكن غليلَ ميديا لم يُشف ،
فانقضّت على فلذات كبدها [من ثيسيوس] وخضّبت بدماتهم كفّيها .
و هيپوداميا ، زوجة أمينتور الموتورة ،
اسْتَعْدَت ولدّها فينيكس(٣٠) ليُغْوِى عشيقة والده ،
وصبّ أبوه عليه اللعنة ، فذرف دموعاً من مُقَل غاض نورُها .
وأنتِ أيتها الجيادُ المذعورة ،
وأنتِ أيتها الجيادُ المذعورة ،
وأنت يا فينيوس
وأنت يا فينيوس
وأنت يا فينيوس
وأن ابنائِك الأبرياءِ
وأذ لمَّ تَسْمَلُ عيون أبنائِك الأبرياءِ
وأذ لمَّ تَسْمَلُ عيون أبنائِك الأبرياءِ

* * * * *

هذى كلُّها جرائم بشعة ، ارتكبتها نسوةً أعماهُن العشقُ . فسعارُ الأنثى محمومٌ يُسلّمُها إلى جنون محتوم . هيًا صاحبي لا تتردّد، فالمرأة رهن إشارتك. ما أندَرُ أن تتأبّي إحداهن . ولا تخشى هزيمةً ، فجميعهُن بالغزل يسعدن ، مَنْ قبلت منهن ، ومَنْ تأبُّت . استعرض كلُّ جديدٍ من الألاعيب تستهويهنَّ . فيا لا غلكُ أكثرُ إغراء مما غلك . ومحاصيلُ حقول ِ الآخرين أوْفَى ، وضروعُ قطيعِ الجارِ أَسْخَى . ابدأ بالتقرُّب إلى وصيفةٍ فاتنتك ، فهي الأخذةُ بيدك إليها . وتأكَّد أنها كاتمةٌ أسرارِ سيدتها ، وأنها جديرة بثقتك حين تأتمنها على لهوك المختلس. أغرها بالوعود والرجاء فإن صدقت نيَّتُها باتت ضالَّتُك قريبة المنال. وستُحسنُ هي اختيار الموعد في ساعات الصفاء

يومهيه: پيرسيوس ينقذ أندروميدا. متحف اللوفر.

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



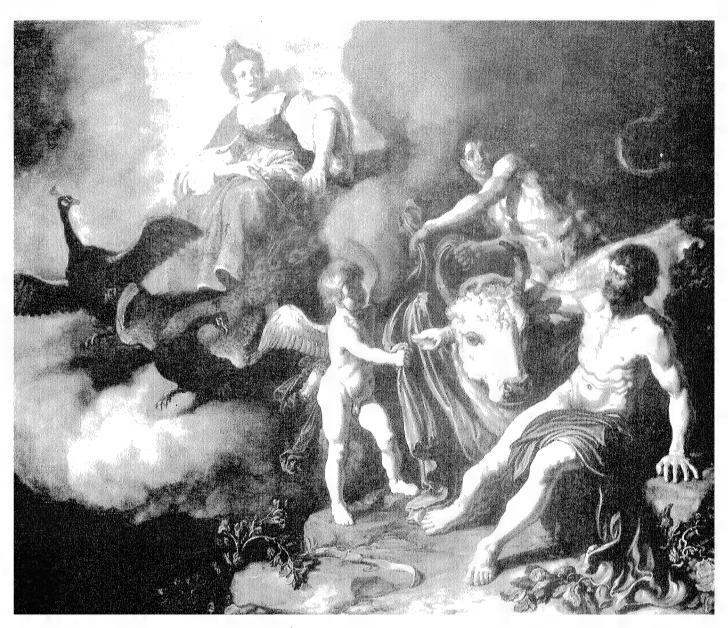
تېييولو: ئىنوس والزمن. ناشونال جالېرى بلندن.

Converted by Lift Combine - (no stamps are applied by registered version)

_مثلها يجيد اختياره الطبيب البارع _ عندما تغدو السيدة مشبوبة النشوة ، ٣٦٠ كأعواد القمح المتأوَّدة في الحقل الوفير، وعندما يطرح القلبُ أشجانَه ويتفتّح طربا، فتتهيأ الفرصة لڤينوس كي تتسلّل بفنون الغواية . أَوَ لَم تصمد طرواده تحت وطأة الحصار وهي مقهورة ، وما كادت تستروحُ [حين أوهمها العدو بالانسحاب]، حتى استقبلت الحصانَ مرحبة ، بينا خصومها مستخفون في جوفه ؟ على هذا النحو، بيدك أن تملك فاتنتك إن أحنقها غريمك فخانها مع أخرى فلتأخذ على عاتقك أن تنال آسرة قلبك ثارها منه على يديك . حُضٌّ وصيفتَها على أن تُذْكيَ نارَ حَنَقِها وهي تمشّطُ خصلات شعرها في الصباح. وضُمُّ إلى دَفْعةِ الشراعِ قوةَ المجداف، وأوصُ الوصيفةَ أن تُرسلَ زفراتِ الإشفاق عليها ، وهي تهمس لها وكأنما تناجي نفسها: « من أسفِ أنكِ لن تَقُوَى على أن تردّى له الصنيع بمثله(٣٨) ! » ، وأن تثيرَ إعجابها بك، مُقْسِمةً أن الهوى يعتصرُ قلبَك والجوى يستعبدُك . ولكن حذار أن تتباطأ . أسرع قبل أن يهبطُ الشراعُ وتهمدَ الربيحُ ، فقد تكون عاصفةً الغضب كالثلج الهشُّ سَرْعان ما يذوبُ. ٣٨٠ وإذا راودك شعورٌ بأن إغواء الوصيفة قد يُجديك . . . فتمهَّل . قد يحمل هذا الطيشُ بين طيّاتِه تُخاطرةً . فمطارحة الغزل الأكثر من واحدة قد تُشْعلُ حاسَ وصيفةٍ بينا تُصيبُ أخرى بالخدر

قد يحمل هدا الطيش بين طيابه محاطرة .
فمطارحة الغزل الأكثر من واحدة
قد تُشْعلُ حماسَ وصيفة بينا تُصيبُ أخرى بالخدر
وهذه قد تحتفظ بك لنفسها ،
ولا تهدأ تلك حتى تُسْلِمُك سيدتها .
وهكذا قد ينتهى بك المطاف إلى حيث لم تُرِدْ .
وقد تكون هذه مخاطرة جديرة بالتجربة ،
إلاّ أنى أخلصك النصح أن تكف عن خوضها .

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



لاستهان : چونو [هيرا] تضبط زوجها چوپيتر [زيوس] متلبساً مع إيو فتمسخها بقرة . الناشونال جاليرى بلندن .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلستُ عمن يضربون في قمم الجبال أو يسلكون السفوح الهاوية ، فلم تَزِلُ قدمُ شابٌ مضى على هَدْي خطاى . ومع ذلك فإن أحسست خلال مسعاها بينكها أن لقوامِها جاذبية حماستِها فتحجُّلُ الظُّفرَ بسيدتِها مُرْجِتًا أمر وصيفتها إلى ما بعدُ ، وإذا لم يكن لك مَعْدَى عن مغازلتها فالزم الحلر. إذا وثقت بنصحى فلا تدع الرياحَ المُوجَ تذرو كلمان صوب البحر. أيقن بقدرتك على الفوز بها قبل أن تغامر، فمن شاركتك الإثم لن تشي برفيق خطيئتها. والطائرُ يعجز عن الإفلات بعد أن يحطُّ في الشِّباك. والحنزير البرَّى يخفق في التملُّص إن وقع في الشراك. دع السمكة جريحة الشُّص عالقة به، فَإِذَا أَخَلَتَ فِي الْمُجُومِ فَأُعِدُ الْكُرُّةِ ، ولا تبرح ساحة الوغى حتى تكلُّلَ بالنصر هامتك . ولا تخشّ غدرُها متى تواطأت معك في المعصية . واستقِ عن طريقها أسرار سيدتها ، واحتفظ بخبيثة أمركها في الأغوار . إن أنت فعلتُ ، فلن تغيب عنك لفتة تصدر عن آسرتك .

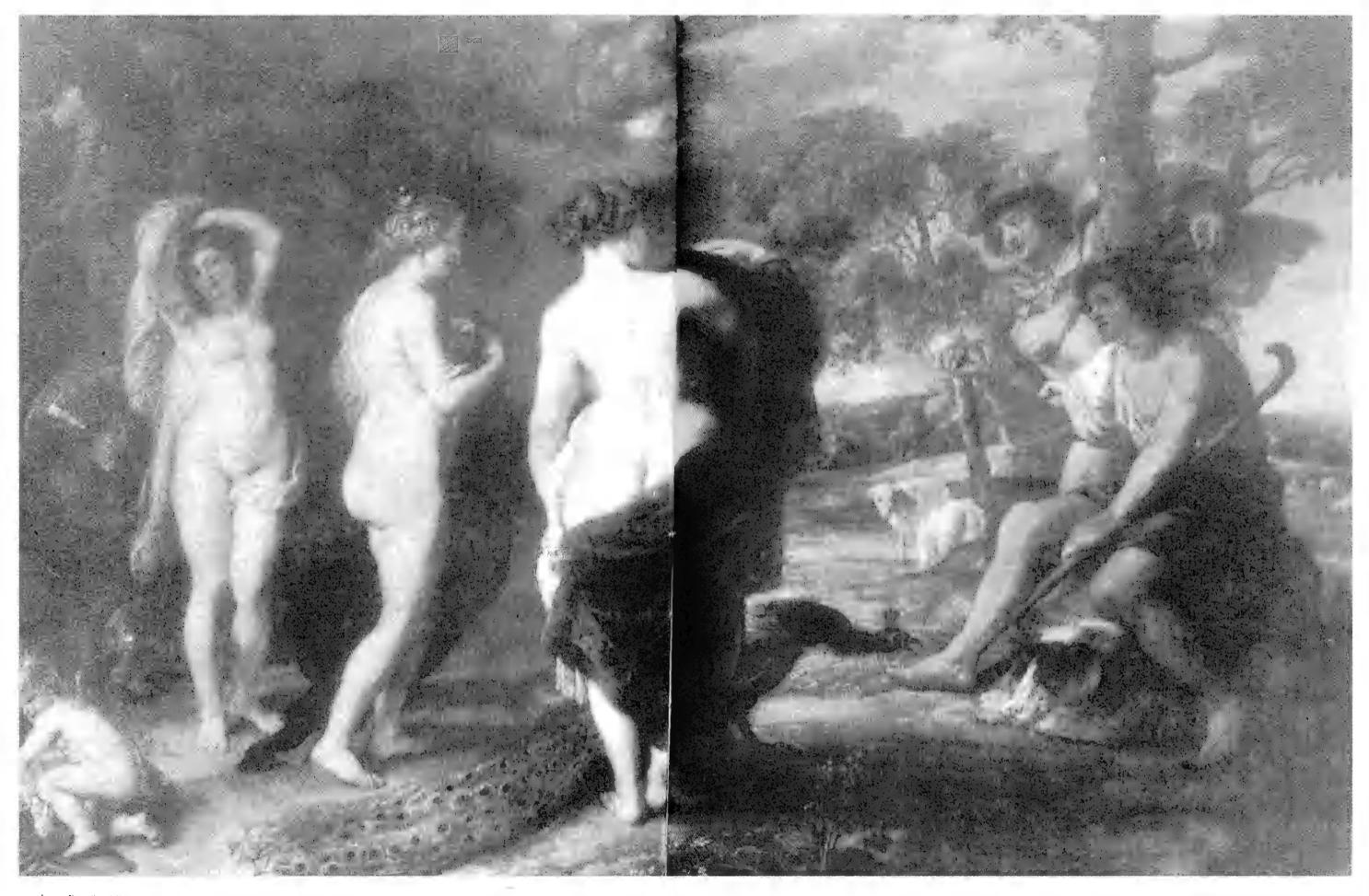
....

ولا يخطرن ببالك أن معرفة المواسم والفصول ولا يخطرن ببالك أن معرفة المواسم والفصول وحُكّر على الملاحين ماحرى العباب ،
وكما أنك لا تنثر الحنطة في التربة العاقة في كل المواسم ولا تأمن لقاربك المقعر أن يكون نهبا للخضم الأخضر (٣٩) في كل الفصول . كذلك ليس اصطياد الصبايا مأمون العاقبة في كل الأوقات . فهذا الذي يُحسنُ التوقيت هو وحده من يفوز . فلا تسع إليها يوم عيد ميلادها ، فلا تسع إليها يوم عيد ميلادها ،

وسواء كانت حلبة الملعب كما كانت في الماضي خالية من الصور والتماثيل، أو كانت عامرةً بغنائم الملوك يتقاطرُ الناسُ إليها ، تُراخُ أنت والتمس مهرباً . واعلم أن هذا الوقت مهددٌ بمخاطر العواصف، لأن كوكبتي الثريا والجَدْيين تلتقيان بأمواج البحر قربَ الأفق(٤٠) ، فمن الحكمةِ أن تُرجىءَ خطوَك . فالملائح الذي يُسلمُ آنذاك مركبه إلى موج الخضم العميق، قد يَشْقُ عليه أن ينجو ببقايا قاربه المحطّم. صِل سعيك حين يفيض نهر الآليا المشتوم، بدماء جروح اللاتين(٤٠)، وفى نهاية أسبوع يهود الشام حين يكفُّون عن البيع والشراء(١٤) ولتحذر ذكرى يوم مولدٍ فاتنتِك، ٤٣٠ ما أغبَره يوماً لا مهرب فيه من تقديم هدية ، فالمرأةُ بارعةٌ في سلب عشيق متلهَّفِ ثُروتُه . سيمرُّ بباب عشيقتِك بائعٌ من الطُّغام جائلُ ، يعرض ما يحملُه من سلَّع ، وهي تهفو نفسا للشراء ، بينا تجلسُ أنت إليها مذَّعُورَ الجَنَان . ستحاولُ إيقاعَك ، إذ تسألك الرأى فيها هو معروضٍ ، وتُذْكى فيك خُيَلاَءَك كى تبدوَ خبيرا ذوَّاقة وتَجيب . ستغمرُ وجهَكَ بالقبلات ، تستجديك شراءَ ما يستهويها ، مُقْسمةً ألفَ عِين أن سيكفيها سنينَ طويلةً . وما أنسبَه يوما فالسعرُ مُوَاتِ ، والحاجةُ ماسّة . ومهما راوغت مدّعيا أنك لا تحملٌ في جيبك ثمنه، ستقولُ ﴿ لا حرج عليك ، وقَع صكًّا بالمبلغ ﴾ . عندها ستندم أن تعلّمت الكتابة . وستستهديكُ هديةً ، تدعوها ﴿ كَعْكُمْ مُولِدُهَا ﴾ . وتعيدُ الكَرَّة ، لا تتحرَّج من اختلاق عيد آخر لمولدها كلم شاءت اقتناء هدية. هَبْها فجأة سكبت دمعا زاعمة فُقدان شيء لم يُفقد . ماذا تفعلُ إن قالت: «من قُرطى سقط اللؤلؤ»،

بينا تعلم أن القرط من اللؤلؤ عار ؟

a by TITL Combine - (no stamps are applied by registered version)



روبنز: تحكيم پاريس. الناشونال جاليري بلندن.

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في النسوة شرة إلى الاقتراض دون نيّة إلى السّداد تُفقدُك مالَك ولا تمنحُكَ حقَّ الدائن . عشرة أنسن . عشرة أنسن . لا تكفى يا صاح كى أُحصى أحابيلهن الماكرة .

* * * *

ابْسُطُ الشمعَ فوق ألواح الكتابةِ الملساء قبل أن تخطّ عليها الكلمات. واهمس لكِتابِك بنواياك ،

٤٤٠ حُمَّلهُ نبضَ وجدانِك ، وانبهارَك بمفاتنِها ، وأضف ضراعاتَ الحبِّ عربونا لتستميلَها .

فمن قبلُ استهالت الضراعةُ قلبَ أخيل ، فأعاد جثةَ هكتور إلى أبيه پريام . والآلهةُ الغضبي ، لا يحرَّكُ قلوبَها غير ضراعات الضارعين .

امنح الوعودَ ، فليس عليها حسابٌ ، وبالوعود يغدو كلَّ امرىءٍ ثَريًا . والأملُ يُعشَّش طويلًا في القلوب إذا غزاها ،

فهو رَبُّ خادع حينا ، وحينا نافعُ .

ولا تدع السكينة تُخابُك إذا أنت قدّمت لعشيقتك هدية.

ما أيسر أن تَحذُلَ مطمعَك مادام عطاؤك قد بات في حوزتها ،

دون أن تُنيلَك جزاءَ ما قدّمتَ .

وخيرٌ لك أن تبدوَ دوما وكأنك على وشك عطاء لن تمنحه ،

كالحقل الجَدْبِ يُضلُّلُ صاحبُه ،

وكالمقامرُ الجشع لا يتوقفُ عن قذف النَّرد إذا خسر،

لعلُّه يردُّ عنه مزيداً من خُسارة .

بلا هدايا مُسْبِقَةٍ ، اظفر بحب معشوقتِك ،

« هذا هو العناء بعينه ، وهذا هو العمل الجاد »(٤٢) .

ثِقّ أنها ستَهَبُّك المزيد، مخافة أن يضيع ما قَدُّمته لك عبثا.

عجل إذن برسالة منمَّقةٍ تهزَّ كلماتُها أعماقَ وجدانها ،

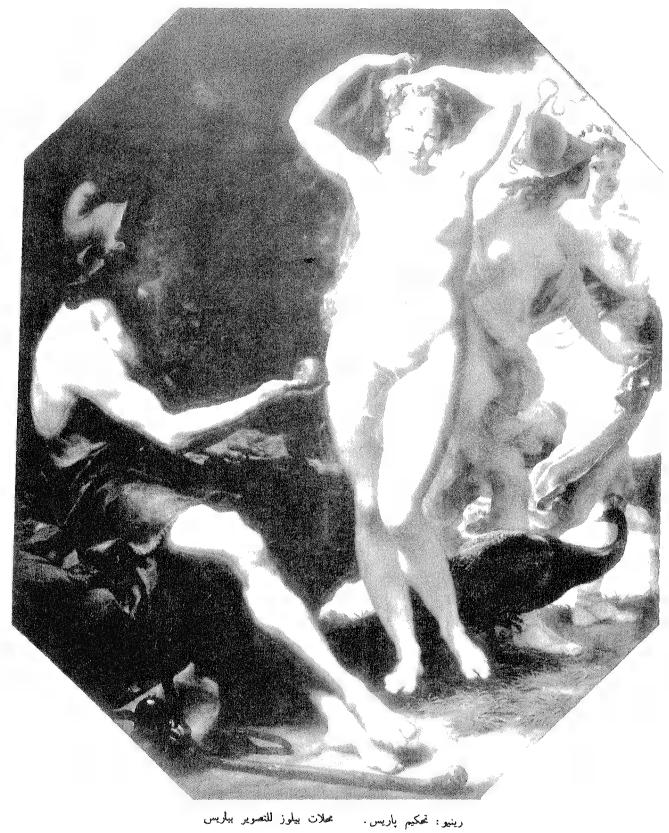
ولتكن رسالتُك رسولَ هواكَ .

أَوَ لَم تَقرأ سيديبي الرسالة المسطورة على التفاحة ، فإذا هي تقع أسيرة ما فاهت به(٤٣) ؟

* * * * *

أى شباب روما ، عليكم بفنون القول الرفيعة . لا تُقصروها على موكّليكم المتوجّسين خيفة [في ساحات القضاء]، فليست المرأة أقلّ استسلاما لسحر البلاغة، ٤٦٠ من القاضي الجاد أو الشيوخ المنتخبين أو جموع المستمعين. ولكن احذر الإغراق في بلاغتك أو الإسراف في فصاحتك . فليس غَيرُ الأحمق هو الذي يُفرغُ حديثا طنّانا في أذن حبيبته الرقيقة وكأنه يخطبُ في حشدِ؟ كم من رسالة تنبضُ بالحماس الجيّاش أورثت النفور! فَلْيُوحِ أَسلوبُك بالثقة والبساطة، ولتنتق من الألفاظ المالوفة أعذبها ، لتجعلها تُحسُّ صوتَك عند قراءتِها . فإن ردّت مكتوبَك غير مقروءٍ ، فلا تيأسُ ، وازدد أملًا أنها ستطالعُه يوما . فالثور العنيد لا يُقبل على الحرث إلّا بعد الدُّربة ، ر والفرس الجموح تلفُظُ العِنَانَ ، ثم ما تلبثُ أن تتقبُّلُه طيّعةً ، والخاتمُ المصوغُ من حديد يتأكُّل بطول المدى، وتكرارُ الحرثُ يُثْلم نصلَ المحراث المقوّس. وأى شيء أصلب من الصخر، وأى شيء ألْيَنُ من الماء! ومع ذلك فالماء اللين ، يَخْرِقُ الصخرَ الصلبَ . ثابر ، فبالمثابرة قد تقهر پنيلوپي نفسَها(٤٤) . وظروادة الپرجامية ظلّت صامدةً سنواتٍ عشراً ، ومع ذلك سقطت. أن فتاتَك قرأت مخطوطَك وتهاونت في الرد عليك . فلا تَهُن عزيتُك،

٤٨٠ ولا تَقْسِرُها واحرص أن تُتبع المخطوط بثانٍ يحملُ مزيدا من ثناء . فمن قبلت أن تقرأ ستقبلُ يوما الردّ على ما قرأت . سيأتى ذاكَ اليومُ على رسله . ولا تَقْنَط إن حاءك أولُ مكتوبٍ ينهاك في عنفٍ عن مضايقتها .



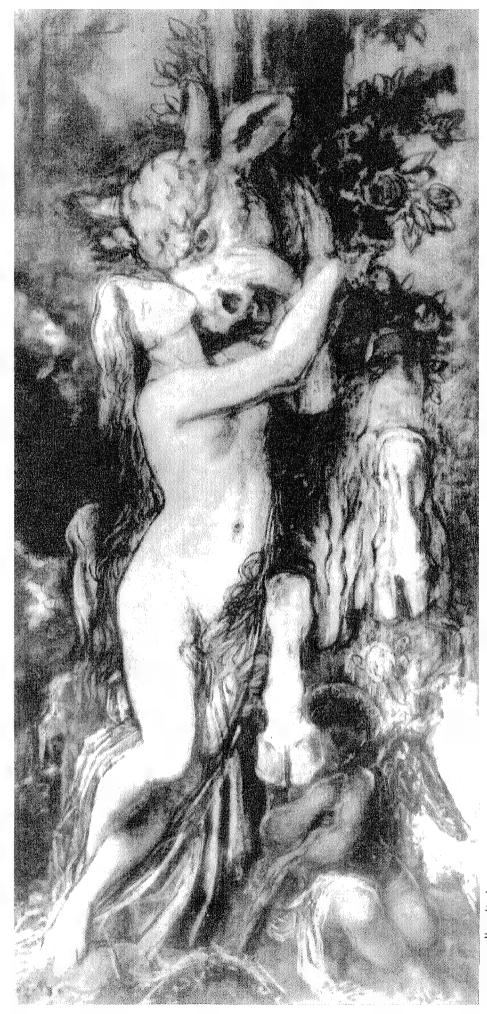


بوشيه: ديانا تأخذ زينتها. محلات بيلوز للتصوير بباريس.



مرا مسرد دياتا المبادة المدر

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



جوستاف مورو: پاسیفای والثور.

واعلم أن ما تنهاك عنه هو ما تخشى أن يقع بينا هي تهفو إليه . وأن ما لا تنهاك عنه هو أن تلاحق سعيك. امض في إلحاحِك، ولتَحظينُ يوماً بضالَّتك ٠ وفي انتظار أن يجيء هذا اليوم، إِن لَمُحْتَ محبوبتُك تتكيءُ على وسادة الهودج المحمول، اقترب منها بحرص خَشية أن تسترق أذنُّ متطفّلة الاستاع إلى همساتك. أَخْفِ مقاصدَ الكلماتِ ، غلّفها ما استطعت بالغموض الماكر . وإذا وطئت قدماها المتهاديتان أرض الرواق الفسيح ، اقترب منها وشاركها خطوها المتهادي مداعبا . اسبقها مرة واتبعها أخرى . أسرع تارة وتلكّا أخرى . ولا تتردّد في التسلّل بين الأعمدة التي تفصل بينكما، قاطعا عليها خط السير أو مُلْصِقاً جنبك بجنبها . ولا تدعها تحسب فتنتها قد ذهبت في المسرح بددا، دون أن تَشُدّ إليها انتباها ، فثمة فوق كتفيها ما يجدر بك أن ترنو إليه. طاردها بنظرات تُفصح عن إعجابك . . ٥٠٠ صِلْ غزلك بإشارات يديك وإيماءات حاجبيك . صفَّق حين يحاكمي الممثل رقصة أنثي . وزِدْ تصفيقا حين يؤدى دور العاشق أيّا كان وانهض ما خضت . واقعد أيضا إذا ما قعدت. طُوِّعُ وقتك وفق مشيئة فاتنتك .

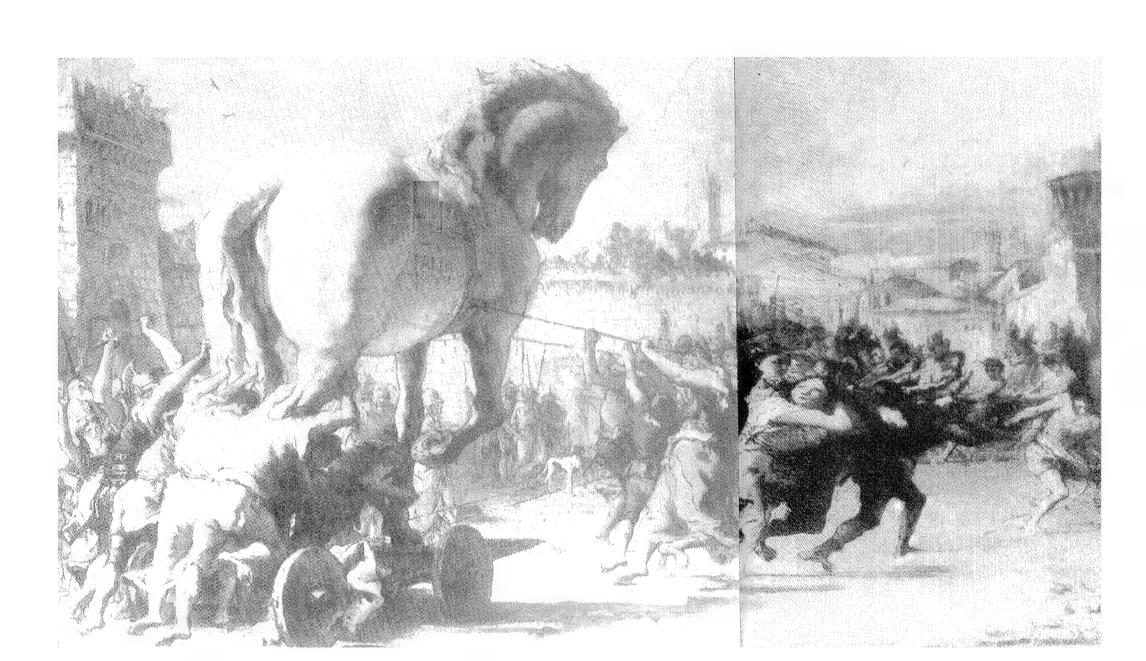
* * * *

ولا حاجة بك أن تُصفّف شعرَك بالمِكْواة ، ولا أن ترقّق سيقانك بحجر الخِفَاف . دع هذا للخصيان المهلّلين لربّتهم كوبيلى (٥٠) بإنشادهم المحموم الفريچى النغمات ، فالأحرى بالرجل ألا يغالى في تَجمُّله .

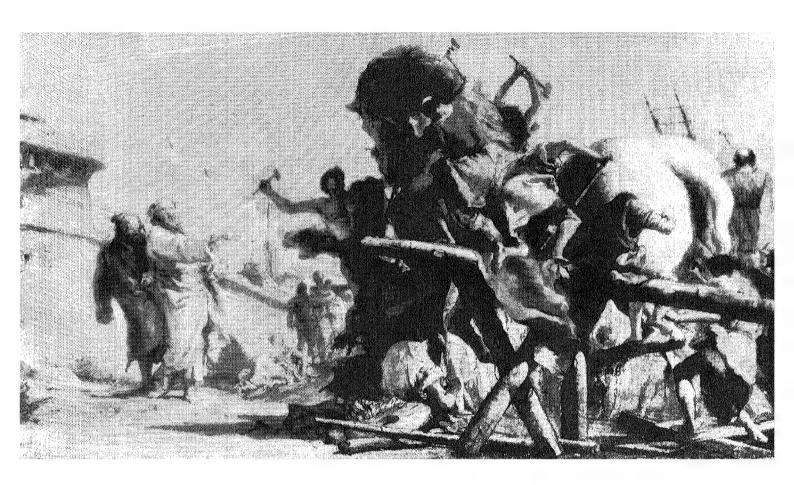
فقديما غزا تيسيوس قلب أريادني ابنة مينوس (٤٦) ، دون أن تُجمُّل دبابيسُ الشعرِ فَوْديه، ووقعت فيدرا في هوى هيپوليتوس(٤٧) ولم يكُ يسرف في أناقته ، وحظَى أدونيس ابنُ الغاب(٤٨) والفطرةِ بقلب ربّهِ الهوى ڤينوس. آيتُك النظافة ، واترك وجنتيك لربح الحقول ِ تلوَّحُهُمَا . ولتكن عَبَاءةُ التوجا مناسبةً لقدُّك، وثوبُك خالياً من الشوائِب، وأربطة نعلك مشدودة . ولتجلُّ صُفْرةً أسنانِك حتى تتألَّق . واخترْ لقدمِك حذاءً لا تَغْرِقُ فيه ولا تَضِلُّ . ولا تُسلمْ شعرك الجَعْدَ وذَقَنك المهوَّشة ليدِ حلَّاق خامل. قلُّم أظافرُك البارزةَ ، واطرْح عنها القذى ، ٥٢٠ وانزع الشعيراتِ المطلَّةَ من تجويف أنفك . ناشدَتُك الرَّفق بالناس من بَخْرِ يفوحُ به فَمُك، ولا تحاكِ برائحتك عَطَنَ القطيع وراعيه ، يثب إلى خياشيم الناس . واترك ما عدا ذلك من ضروب الزينةِ والتأنّي للغانيات، وللذكور المتيمين بإرضاء شهواتِ نظرائهم.

....

ها هو ذا باكخوس نصيرُ العُشَّاقِ يدعو إليه مُنشِده ، يُذْكَى الشعلة التى احترق بها من قبل . طُوِّفت أرديانى ذَهِلَةً فوق رمال لم تطأها قدم بجزيرة ناكسوس الصغيرة التى تلظم شطآنها الأمواج . تهرول مُذْ نهضت من سباتها فى قميصها المسدل الفضفاض ، عارية القدمين ، مسترسلة الشعرِ الأشقرِ ، مُعْوِلةً فى وجه الأمواج الصهاء منادبة هجران حبيبها ثيسيوس . بلل وجنتيها الرقيقتين دمع طاهر ، بلل وجنتيها الدمع ولا العويل ، وما نالا من جمالها . كم دقّت صدرها البض صارخة :



converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

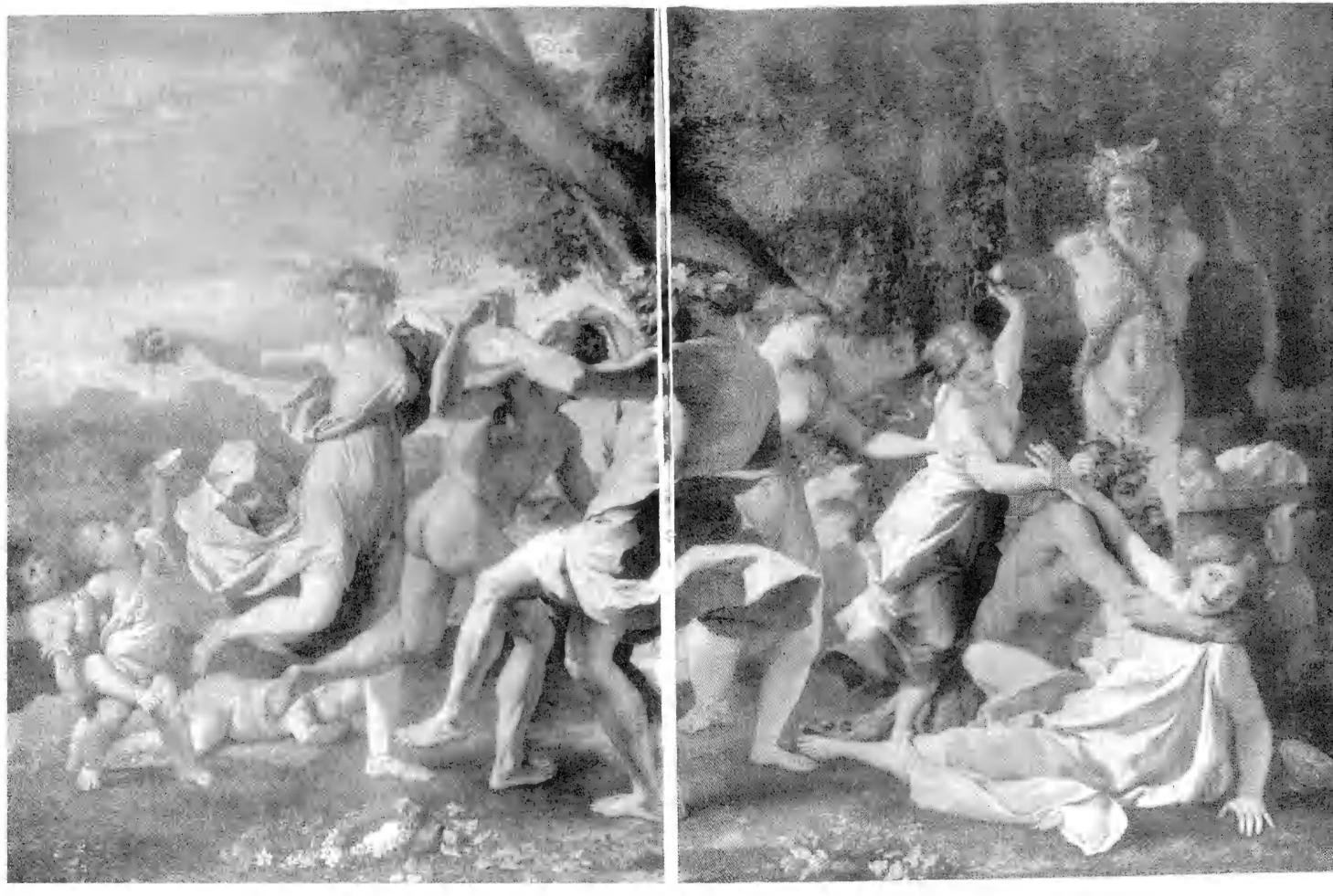


▲ تیپولو: حصان طرواده. الناشونال جالیری بلندن
 ۱۵ قیرونیزی: ثینوس وأدونیس. متحف تاریخ الفنون شیینا.

«خلّفنى الغادرُ وحدى ، أى مصير يترصّدُن ؟ »
وعبر رمالِ الشاطىء دوّى صكُ صنوج مسعورة وقرعُ طبول محمومة .
روّعهَا ، خَنقَ الكلماتِ فى فيها .
وتخاذل فى أطرافها مسرى الدم وتخاذل فى أطرافها مسرى الدم وإذا موكب باكخوسَ يُطِلُ ،
عبلُ أتباعُه بضفائرهم المتهدّلةِ على ظهورِهم ،
تتقدّمُهم « جوقةُ » الساتير الداعرين ،
تتلوهُم ثُلةٌ تبشرُ بطلعة الإله .
ها هو ذا أبونا العجوزُ سيلينوس راعى الإله باكخوس ،



IIII Combine - (no stamps are applied by registered version)



پوسان: حفل باكخوسي أمام تمثال پان. الناشونال جاليري بلندن.

ثملًا يقبضُ على معرفة جحشه المحدودبِ الظهر خَشية أن يسقط ، والحورياتُ يشاغبنه فيطاردُهنّ ، يهربن منه ثم يَعُذُن يعاكسنه . وفارسُنا المترهِّلُ بحِثُّ دابِّتَه بعصاهُ عبثا ، ويسقطُ فوق الأرض عن صهوة جحشِه الطويل الأذنين، يتعلُّق برأسه ، فتهللٌ جوقةُ الساتير من حوله : أ وقُم . . انهض يا أبانا سيلينوس ، . وتُطلُّ طَلعةُ الإلهِ من بين عناقيدِ الكروم ، التي تكسو مركبةً تجرُّها النمورُ المُكْمُومة الخَطْم ، يقودُها بأعنّةٍ من ذهب. لم تفقد أريادني ثيسيوس وحدَه حين ولي ، بل فقدت معه لون بَشَرَتِها ونبرات صوتها. ومراتٍ ثلاثاً حاولت أن تُولِّي الأدبارَ ، ومراتٍ ثلاثاً أحبط الخوفُ مسعاها ، وارتعدَّت كما ترتعدُ الأعوادُ الجافةُ أمامَ الربيح، وارتجفت كما ترتجفُ قصباتُ الغاب وسطَ ميَّاهِ المستنقع . وناداها الإلهُ بقوله: ﴿ مَا خَطْبُكُ ؟ وبين يديك عاشقٌ . . . أَشَدُّ مِن ثيسيوس وفاءً . فيم الخوفُ يا فتاتى ؟ لاهبنُّكِ السمواتِ مَهْرِآ حتى يتطلُّعَ الناسُ إليكِ نجم مضيئا في السهاء، ويغدو تاجُكِ الكريتي منارة يهتدى بها القارب الضال الحائر». ٥٦٠ وَخَشْية أَن تُراع الفتاةُ من تُمُورْه، وثب الإلهُ من مركبته، فلانت الرمالُ تحت قدميه وهو يطؤها ، واحتواها في صدره، [مستسلمةً ، إذ كانت عاجزةً عن أن تقاوم] . وحملها ومضى ليختليَ بها بعيداً . «ما أيسر على الإله أن تمضى قدرتُه حيث يشاء »! في هذا المقام أنشد البعض ﴿ عِشْتَ يا هيمينايوس ﴾ ! . وهلل البعضُ الآخرُ له ﴿ إيوهيه ﴾(٤٩) . بينا كان الإلهُ يَغْشَى عروسَه فوق أريكتهِ المقدسة .

* * * *

حين يتبِحُ لك سخاءُ باكخوس أن تجاور امرأةٍ في حفل شراب، الخبرُ رأسك، اضرع لربّ شعائرِ الليل الماجنة ، أن يجولَ دونَ أن تُديرَ الحمرُ رأسك، حتى تملكَ القولَ في كلماتٍ مقنّعة ، تلفتُ انتباهَ جارتِك إلى أنك تعنيها بحديثك . ولترسم بالخمر على المائدةِ كلمات الإطراء الرقيقة ، كى تُطالعَ فيها أنها مَلَكَتُ قلبَك . أَنْ إلى عينيها بمُقلتين تحملان الاعتراف بما يشتعلُ في صدرك من جوى ، فرب نظرةٍ صامتةٍ حبلى بأبلغ الكلم . وكن أول من يقبض على الكاس التي لثمتها شفتاها ، وارشف من حيث رَشفت . وارشف من حيث رَشفت . وسارع بتناول الطعام من الصّحفة التي امتدّت إليها يدها ، وإذا لامستَ أناملَها فاهمرُها في رفقٍ .

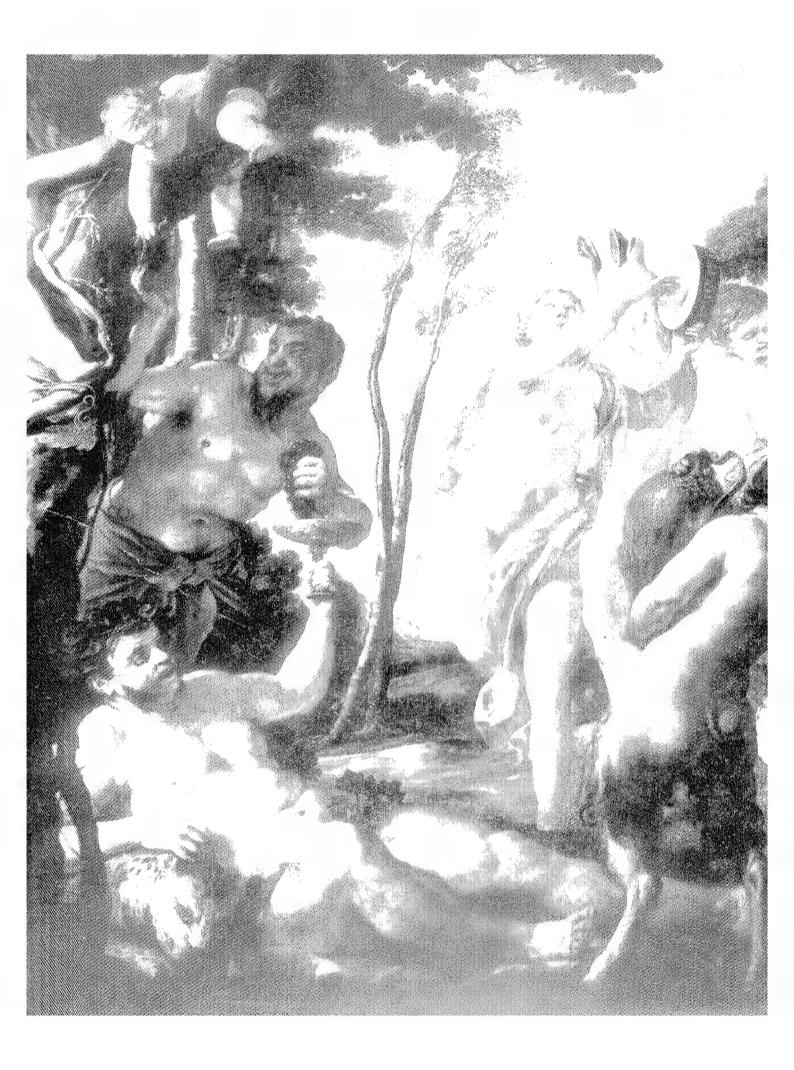
* * * *

واحرص أن تَكْسِبَ زوجَها صديقا، ذلك أجدى لك.
 تنع له عن النخب الأول إذا كان الشراب اقتراعا(٥٠)، تنع له عن النخب الأول إذا كان الشراب اقتراعا(٥٠)، وبنفسك اخلع عليه إكليل الغار الذي يعلو هامتك.
 وسواءً كان في مكانتك أو أدنى ادعه إلى تناول ما يطيب له من مائدتك. ولا يفوتُك أن تمنحه الصدارة في الحديث، فالحداع تحت ستار الصداقة نهج آمن مطروق، وإن كان نهجا آثها.
 وارع زوج محبوبتك رعاية نُظارِ الضِيّاع، وارع زوج محبوبتك رعاية نُظارِ الضِيّاع، يبالغون في الاهتام بما وكل إليهم، ليستنزفوا من أصحابها مزيدا.

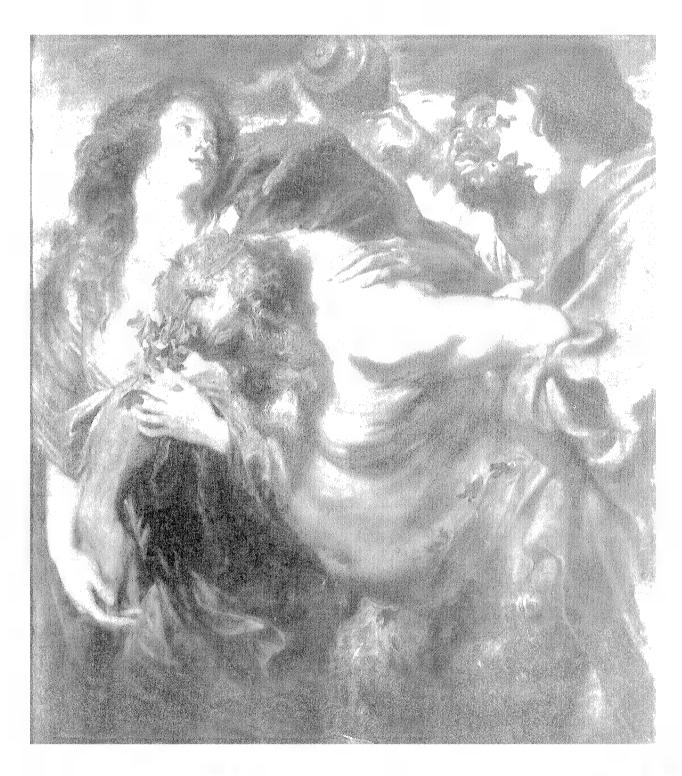
* * * * *

أى مريدي هاك ناموس الشراب، فاتبعه تأمن . المعلم الشراب ، فاتبعه تأمن . الحتس من الحمر ما لا يذهب بصفاء ذهنك ، أو يُخلُّ بتوازنِ قدميك واحذر نشوةً تَجُرُّك إلى العراك ،





nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ا بلانشار: حفل باكخوسي. متحف نانسي.

وتدفعُ الأيدى إلى وحشيٌّ القتال . واذكر القنطور يوريثيوس حين هوى فوق الأرض إثر ما تجرَّعه طيشاً من خر(١٠) فأمتعُ الطعام والراح ما جمعَ الناسَ على مرح لا على شجارٍ . غنُّ إن كنتَ رَخِيمَ الصوت، وارقص إن وُهبتُ الرشاقة ، أسعد من حولك بما مُنحت من مواهب. السُّكْرُ المفرطُ وخيمُ العاقبة ، والتظاهر بالشُّكر زيفًا حلُّو الجَنَّى . فليتعثَّرُ لسانُك البارع في حديث متلعثم، حتى إذا بدر منك ما يُعدُّ تجاوزا للّياقة ، ٦٠٠ وقع وزرُّه على الإفراط في الشراب. ارفع كأسك وقُل : « نخبُ سيدت . . . ونخب من ينعم بجوارها في الفراش » . بينا تُسرُّ في نفسك اللعنة علي زوجها . وحين تَرفَعُ الصَّحافُ، ويبدأ الصَّحابُ في الانصرافِ بادر بالاقتراب منها في الزحمة ، فهذا أوانٌ مبادلتِها الحديث . اجذب في رفق أطراف الكُمِّ ، ومُسَّ قدمها بقدمك ، واطرح عنك حياء أهل الريفِ . فها تقدُّم « فورتونا » ربةُ الحظ و « ڤينوس » ربةُ الهوى عونَهما لغير المقدام ِ الجسورِ . لا ترقب أن يهبطَ وحيُ الشعر عليك ، بل ابدأ ، وستأتيك الطلاقةُ طُواعيةً . مثّل دورَ العاشق ، زيّف شجنَ الحب بمعسول القول ، فلن تلبث هي حينَ تؤمنُ بما تردّدُه لَما أن تُنيلَك ما تبغي . ولا تُخَل أن تصديقَك أمرٌ متعذَّر ، فها من امرأة إلا ترى في نفسِها مدعاةً للعشق. وهي مهما بلغتْ من القُبح شأوا ، مؤمنةً بأنه لم يخُلقُ بعدُ من يُفلتُ من سحر فتنتها . ومع ذلك ما أكثر ما يقعُ مدّعي الحبُّ في شراكِ الحبِّ حقا، ويتَحوّلُ مؤمنا بما كان ينتحل . وصيَّتي إليكُن أيتها النساء ، أن تغدونٌ لمدَّعي الحب أَلْينَ عريكة ،

فقد تظفرن به عاشقاً مشتعلَ الوجدِ .

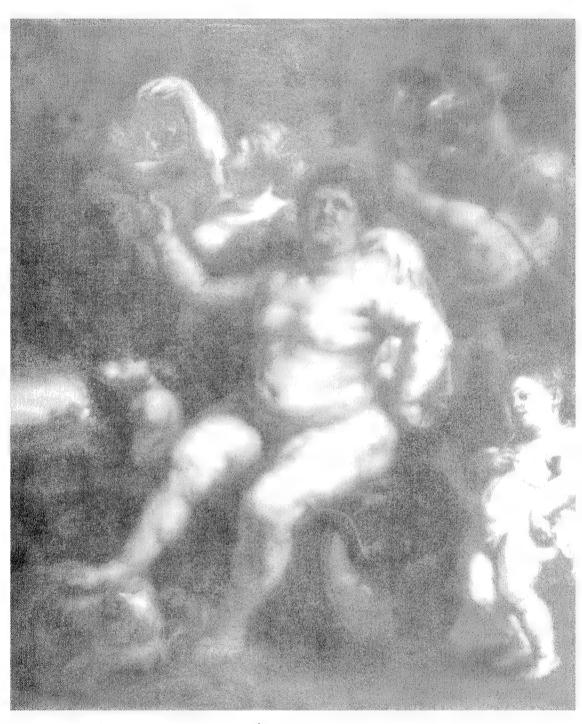
آن أن يقَعَ الفؤادُ في شرك المديح البارع ، وقوعَ نتوءاتِ الشاطىء في سيلِ الماء الجارف . ولا تتوان عن التشبيب بسحر عينيها وجمال شعرها ودفة أناملها ورشاقة قدميها .

7۲٬ فحتى أطهر العذارى يَتُقْن إلى الإصغاء بلا انقطاع إلى من يُطرى محاسِنَهُن والعفيفاتُ كذلك، يغرَّهُن أن يكونَ جالَمن مثارَ احتفاءٍ، وإلاّ لما استخزتُ كلَّ من چونو ومنيرةًا، بعد أن فازت عليها قينوس في مباراة الجال التي انعقدت في الغابات الفريچية فحينا تُطرى امرأةً، ينشر طاووسُ چونو جناحيه زَهْوا وخُيلاة. أما إذا قنعت بالحملقة إليها في جمود، فلسوف تحجبُ عنك مفاتِنها. حتى فرسُ السباقِ العريقةُ في حَلْبة المباراة، بعفو إلى أن تُمشَطَ لها مِعْرَفَتها، وتُهَدْهِدَ عُنقها.

* * * * *

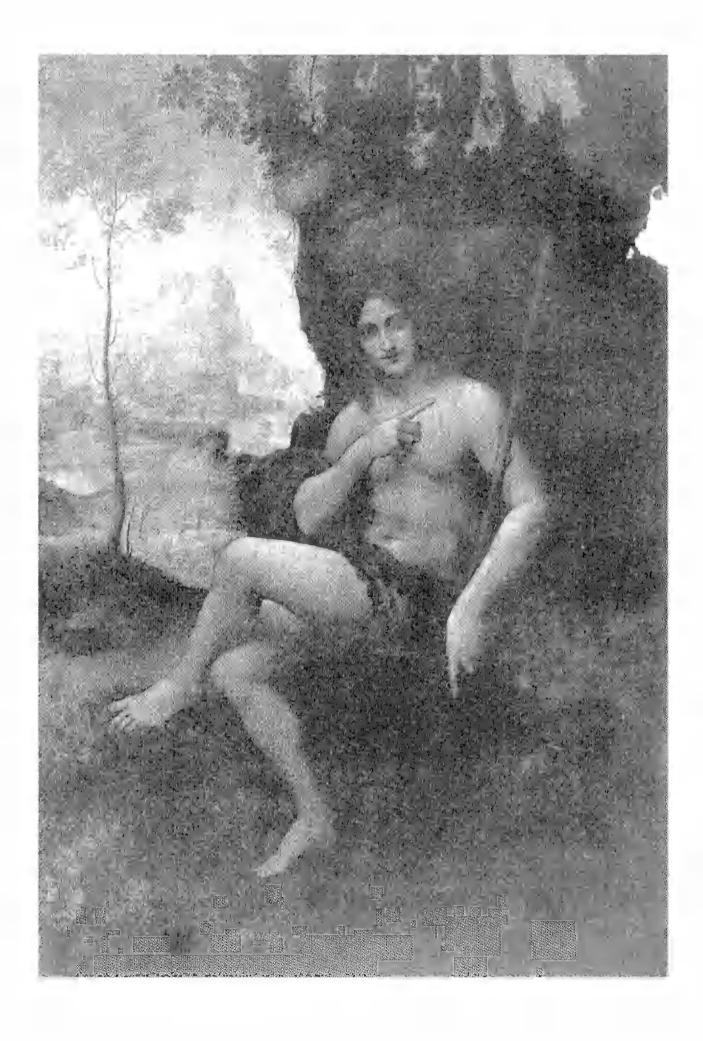
ولتسرف في وعودك، قطالما خدعت الوعود النساء، واختر أيَّ إلهِ شئتَ تُشْهده على قَسمك . فجوبيتر في علياته يضحكُ ملءَ شدقيه ، على قسم العُشاقي الكاذب ثم ما يلبثُ أن يأمرَ رياحَ أيولوس(٢٥) بأن تَذْرُوهُ أدراجَهَا . ولكم أقسم لجُونو بنهر ستيكس زيفا، فها أحراه الآن أن يناصر من هُم على شاكلته . حقا إنه من الخبر أن تكونَ ثمة آلهة . فلنؤمن إذن بوجودهم(٥٣)، ولنحرق لهم البخور ، ولنسكُبُ النبيذُ على المذابح العريقة ، فها كان الآلهة في سهائهم عافلين كالنّيام لا يبالون . ٦٤٠ وحذار أن تسيءَ إلى غيرك ، لأنهم يرقبون أفعالَك عن كَثْب . رُدّ الوديعة إلى صاحبها ، والتزم بما وعدت دون احتيال ، ولا تلوَّثْ يديك آثما بسفكِ دم وإن كنت حكيها فلا تخدع سوى النساء، كي تُخلُصَ من المتاعب. واحفظ عهدَك إلا فيما تقطعُه لهنّ ،

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



▲ روبنز: سیلینوس ثملا. متحف أوفتزی بفلورنسا. لیوناردو دافنشی: باکخوس. الناشونال جالیری بلندن.





فلا بأس عليكَ أن تخدعَ الخادعات: ففي أغلبهن الشر ، فلندعهن يقعن فيها يَنْصِبْنَهُ من فخاخ . يُحكى أن مصر قد نَضَبَ من سهائها المطرُ، وعاشت أرضُها ظمأى تسع سنواتٍ عجاف ، فاقترب ثراسيوس من بوزيريس، يعرض استرضاء رب الأرباب بسفح دم غريب. فردّ بوزيريس قائلًا: ﴿ لأنت الغريبُ ، ولتكونزُ أول ضحية لربِّ الأرباب، وبك تُمُّنَحُ مصرُ الماءَ ». وقضى فالاريس بأن يُحشر پيريلوس في جوفِ الثور ، ليكتوى بما صنعتْ يداهُ(١٥) فكان صانعُ الشؤم أولَ من اختبرَ صنيعَ يديه. بوزيريس وفالاريس، كلاهما عادل، فليس أكثرَ عدالةً من قانونٍ يقضى بموتِ من أملت عبقريَّتُه عليه صُّنْعَ الموت. وليس أكثر عدالةً من أن تُجْزَى الخيانةُ بخيانةٍ مثلِها ، ومن أن تذوقَ المرأةُ ألمَ الحيانةِ الذي أذاقَتْه غيرَها من قبلُ . الدموع سلاحٌ يَفُلُ الحَديدَ ، فهيتيء لفاتنتِك ما وَسِعَك الجَهْدُ أَن تشهدَ وجنتيك مُنَدَّاتَين . ٦٦٠ وإن أخفقتَ في استدرار دمعِك [فقد لا يستجيبُ إليك طيّعا حين تريدً] ، بلّل عينيك بقطرة ماءٍ. أَى حكيم لا يمزِجُ بين القبلاتِ والملاطفة ؟ إِن تمنع عَنك القُبِلة ، حاول أَن تجنيها قُسرًا ، قد تلقى منها مقاومةً وتسبُّك قائلةً «يا وغدً » ، بينا هي في الحق تتوقُّ لأن تستسلمَ بين يديكَ . ولكن إياكَ أن تُغْلظَ في القُبلة المخطوفة ، كي لا تُدمى شفتَيها الرهيفتين " وتتيحَ لها أن تندَّدَ بغِلْظَتِك . القبلَّةُ وحدَها ليست غايةً ، فمن لا يَظْفَرُ بما يتبعُها ، غيرُ جديرِ بأن ينعِم حتى بما مُنح . فيم انتظارُك بعد القبلة ؟ إن لم تصل السعى لبلوغ المارب، فلا تتعلُّل بالحشمةِ، فالسرُّ ما ينتابُك من خَور، ولا ضُيْرَ إِن جنحتَ للعنف أحيانا ، فكم تستطيبُه النساء ،

يفضَّلن أن يَهْبَنَ مُكْرهاتِ ما هن راغبات في منحه . وما أسعدَها تلك التي تأخذُها على غِرّة ، فهى تفسّر جُرأتُك على أنها خيرٌ تحيّة لها . أما تلك التي تمضى دون أن تمسُّها ، وكان في وُسْعِك أن تَعْنُفَ بها لتُخْضِعَها فصدَّقني ، أنها شقيَّةً وإن بدتُ سعيدة . • ٦٨ لقد ذاقت فويبي وشقيقتُها هيلايرا مع السّبي عنف التوأمين كاستور وپوللكس ، ومع هذا ظُفِرَتا بأعذب متعةٍ في كَنُفِ الأسر . فكلُّ مُغْتَصِبةٍ تُحسُّ مُتعةً مع مُغْتَصِبها. ومع أن قصةً العذراء دايداميا الإسكيرية وعشيقها أخيل الهايموني ذائعةً الشهرة إلا أن ذكراها جديرةً بالإلماح . وما إن أهدت ثينوس لپاريس حب هيلينا ، نظيرَ حُكمِه لها بجائزة الجمال تفوّقا على چونو ومنيرقا، ووفدت هيلينا الإغريقية إلى قصر پريام الطروادي، حتى أقسمَ أمراءُ الإغريق جميعاً يمينَ الولاء لمنيلاوس زوج هيلينا جريح ِ الفؤاد، ومضوًّا معه للثار من طرواده ، فغدا عذابُ فردٍ قضيةَ أُمَّةٍ . وعلى نحو مخز أَذْعَنَ أخيل لضراعات أمه ثيتيس، واستخفى في ُّزِيِّ امرأة ، حتى يُفلتَ من مصيرِ مشئوم في حرب طروادة . أى أخيل، ما كان عُزُّلُ الصوفِ حرفتك، بل شُهرتُك فنَّ آخر . . . ترعاه « پاللاس » ، ما لك وصناعةُ السَّلَات، فها أخلقَ ذراعَك بحمل التُّرس؟ وما لكَفُّك التي سَتَصْرَعُ بها هيكتور (وشلَّاتُ ، الصوف؟ طوِّح بالمغزل ولفافاته المضنية بعيداً ، فقبضَتُك جديرةً بأن تسدَّدَ رمحا من خشب أشجار جبل بيليون. وكانت الأميرة دايداميا في قاعة تضم أخيل متخفّيا في زِيّ أنثي ، ولم تكتشف أمرَه إلا بعد أن نالها غُصْبا . ومًا كان من الممكن أن ترضخَ لو لم يُخمد بالعنف مقاومتَها .

٧٠٠ ولكن ما أسرع ما نسيت عنفه وتاقت أن يُعاود الكرّة،
 بل لقد ناشدته أن يَمْكُث حين اعتزم الرحيل عنها.
 لكن أخيل نحى المغزل،

خلع ثيابَ الأنثى ، وامتشق سلاحَ الأبطال . ما خَطْبُكِ يا دايداميا ، أتستبقين هاتك عِرضك قسرا بنداءاتٍ مُغْويةٍ ؟ قد تخجلُ المرأة أحيانا من أن تبدأ، ولكن ما أسرع أن تغمرُها النشوةُ ساعةً يأخذُ الرجلُ بزمام المبادرة. العاشقُ المغرورُ وحدَه يرقبُ أن تبدأ محبوبتُه بمغازلته . اخطُ الخطوةَ الأولى وإضرع إليها ، فكم يطيب للمرأة ما تنطوى عليه الضراعة من إطراءٍ . دبَّر لها ذريعةً تحفَّظُ لها حياءها ، إذن تمنحك ما تصبو إليه . وقديما مضى چوپيتر نفسه ضارعا إلى بطلات الزمن الغابر، فلم نسمع عن إحداهُن بدأت بمغازلة ربّ الأرباب. ولتتراجعُ خطوةً إذا اكتشفتَ أن ضراعاتِك تَزيدُها عَنتاً. ومن النساء من يتشيّبن بمن يبادر بهجرهن ، وينفرن ممن يرتمى لاصقا بأعتابهن . فَرَافِقُهُنَّ هُوْناً حتى لا يسأمنك ولا تكشف في ضراعاتك عن رغبةٍ في تملَّكهنَّ . وليشقُّ الحُبُّ طريقَه مقنَّعا بخيار الصداقة . فقد صادفتُ امرأةً متمنّعة ذات مرّة ، خَدَعَتْها الوسيلة عينها ، ٧٢٠ فاستحال الإعجابُ عشقا مدلَّما .

* * * * *

عارً أن تبقى بَشَرة الملاّح بيضاء صافية .

الملاّح الحقّ من يلوّح بَشرته وهج الشمس ومِلحُ البحر ،
والفلاح الكادح وسط عراء الحقل لا تبقى بشرته بيضاء صافية
بينا يفلحُ الأرض بمحراثه المحدَّب ومِسْحاتِه الثقيلة .
والرياضيُ الطامحُ في أن يتوّجَ هامته إكليلُ غار الربة بالاس ،
يحرص على ألا يبدو جسده أبيض صافيا عرص على ألا يبدو جسده أبيض صافيا أما العشقُ فيُعَشَّى بَشَرةَ العشّاق بشحوب الوجه ،
وما أحمق من يتصوّرُ أن شحوبَ البشرة يُزرى بالعاشقين !
أو لم ينعم أوريون الشاحبُ الوجه بفتيات غابات ديركي (٥٥) ؟
وهل رفضتُ دافنيسَ (٢٥) الشاحبَ غيرُ حوريةٍ واحدة [بعدما خانها] ؟

وليكن الهزالُ أيضا دليلَ معاناتك، ولا تستح أن تحجب خصلاتِ شعرك اللامع تحت قلنسوةٍ . وليالي السُّهادِ كفيلةً ببتِّ السُّقَم في أجساد العشاق، كما يبثُّ فيها الجوى المشبوبُ القلقَ والشجنَ . ولكى تبلغ ما تصبو إليه ، تظاهر بما يبعث على الإشفاق عليك ، حتى يدرك من يصادفُك أنك عاشقٌ مُعَنّى . أترانى أشكو أم أحذّر من امتزاج الخطأ والصّواب حين أقول: ٠ ٧٤ ما أكثر ما تكونُ الصداقةُ اسما والوفاء خرافة . لذا ، ليس من الفطنة النسيب بمحبوبتك أمام صديقك . فَهَا إِنْ يَقْفُ عَلَى أُوصَافِهَا ، حتى يَتَسَلَّلَ لَيْغَتَّصِبُ مَكَانَكَ . حقا لم يدنَّسْ پاتروكلوس بن أكتور(٥٠) فراشَ صديقهِ أخيلِ ، والتزمت فيدرا بالعفة في علاقتها ببيريثوس(٥٨). وكذلك أحبّ بيلاديس هرميونيه الحب الطاهر(٥٩) ، الحب نفسه الذي حمله فويبوس لشقيقته باللاس، والتوأمان كاستور ويوللكس لشقيقتهم هيلينا . ولكني أنذرك: إذا كان هناك من يتعلَّقُ بهذا الأمل، فدعه يأمل أن تُثمرَ شجرةُ الطُّرفاءِ تفاحا، ودعه يبحث عن الشُّهد في مجرى النهر. فالمرءُ لا يعبأ بغير متعته .. وأروعُ متعةٍ هي أكثرها مجلبةً للعار، تحلو إن نبعث من آلام الغير، مهما أورثتنا من لوم أو تأنيب، فها أغنى العاشق عن أن يكون له غريم . أُهجُر حتى من تثقُ في وفائهم تأمن . واحذر قريبَكَ وأخاك ونديمك ، إنهم واخجلاه مكمنُ الخطر! كنتُ أَهُمُّ بأن أختمَ حديثي ، لولا أن النساءَ قُلَّبُ ، ولا مهرب من أن نتزوّد بألف وسيلةٍ

كى نقوى على مواجهةِ أنماطهن المختلفة .

فالحقولُ لا تتماثلُ عطاءً ،
هذا يُنتج كَرُما وذاك يُعلُّ زيتونا ، والآخرُ يغمرُنا حِنطةٍ .
وكذلك تتباينُ أنماطُ القلوب تباينَ ما في العالم من أشكالٍ .
٧٦٠ الحكيمُ هو من يكيفُ نفسه لوفق شتَّي المواقف ،
وله أسوةً في پروتيوس الذي يتشكّلُ كيفَ شاء ،
تارةً موجا أو أسدا ، وتارةً شجرةً أو خنزيراً بريًّا فَظًا .
وفحن نصيدُ السمكَ هنا بالرُّمح ، وهنا بالشّص ،
وهناك بالحبال المشدودة في الشّباك البعيدةِ الغَوْر .
ونفسُ الحيلة لا تنجحُ مع كل فريسة ،
ونفسُ الحيلة لا تنجحُ مع كل فريسة ،
فالوعلُ اليافع يلمحُ الفخُ من بُعْد بعيد .
فالوعلُ اليافع يلمحُ الفخُ من بُعْد بعيد .
وإلاّ زعزعت ثقتها بنفسيها .
فإ تلبتُ الأنثى التي تتهيّبُ عاشقا مهذّبا

* * * * *

والآن وقد فرغتُ من نشيدى الأول . فَلْنُلْقِ بالمِرْساةَ هنا هنيهة ، كَيْ يُغْلِدُ قارَبُنا للراحة قبلَ أن نَصِلَ الرحلة .

* * * * *

ـ تعقيبات

- اوتوميدون هو سائق مركبة البطل أخيل ، وتيفيس هو ربّان سفينة الأرْجُو التي استقلها چاسون مع خمسين من أبطال الإغريق بحثًا عن الفروة الذهبية .
- ۲ زغم الشاعر هِسْيود في الـ « ثيوجونيا » أنه شاهد ربّات الفن في أسكرا ، وهي مدينة صغيرة في بويوتيا بالقرب من جبل
 هيليكون ، وكانت موطن الشاعر هسيود .
- ٣ انفردت الحراثر الحبيّات بعصب شعورهن . وكان الغرض من الننّورة « الترفيلة » أن يطول ثوب المرأة فيضفى عليها وقاراً .
- قد يكون المقصود هنا أهل إثيوبيا أو أهل النوبة ، إلا أن الشائع أن إنقاذ أندروميدا قد جرى في سوريا . ويصف الكتاب الثالث من فن الهوى و أندروميدا » بأنها سمراء [بيت ١٩١] ، وفي هذا تلميح إلى ما عنى به پيرسيوس نفسه في حب أندروميدا السمراء وبين يديه غادات روما!
 - ٥ جارجارا مدينة على جبل إيدا في آسيا الصغرى.
 - ٦ ميثيمنا مدينة في جزيرة ليسبوس.
 - ٧ نُسبت نشأة روما إلى أينياس الطروادي بن ڤينوس وبطل إنيادة ڤرچيل.
- ۸ -- رواق پومپیوس بجوار الملعب المسمى باسم پومپیوس الذی اشترك فی الحكم مع یولیوس قیصر وكراسوس وقهر مثریداتس فی معركة نیكویولیس .
- ٩ --- هو رواق أوكتاڤيا أخت الإمبراطور أوغسطس وزوجة ماركوس أنطونيوس ، وكانت قد أقامت ذلك الرواق تكريماً لذكرى ابنها
 القائد البطل ماركيللوس ، كها شيدت مكتبة تخليداً لذكراه ، وسمّى الامبراطور أوغسطس ملعباً [مسرحاً] باسمه .
- ليڤيا هي زوجة الإمبراطور أوغسطس التي كانت ذات تأثير طاغ عليه وعلى مجريات الأمور صغيرها وكبيرها ، لما اشتهرت به من طموح وقوة شخصية ، فلم تكن تتردد في سبيل تحقيق أهدافها عن الجنوح إلى استخدام المكائد والدسائس بل والقتل بالسم ، سواء في عهد زوجها أو في عهد ابنها الامبراطور تيبيريوس .
- ١١ رواق داناوس بمعبد أپوللو فوق تل پالاتينوس ، وكان يضم تماثيل لبنات داناوس الخمسين وهن يتأهبن لقتل أبناء عمومتهن
 الذين أرغُمن على الزواج منهم . وكانت بنات داناوس حفيدات بيلوس ملك مصر ولسن بناته كها ورد في نص أوڤيد .
 - ١٢ كانت عبادة أدونيس متصلة بمعبد ڤينوس ، وكان عيده أحبً أعياد روما إلى قلوب العاهرات .
- ١٧ يضم معنى السورى وقتذاك سكان الشرق الأوسط . وكان الكثير من أليهود يقطنون روما وخاصة بعد فتح أورشليم (القدس) على يدى پومپيوس عام ٦٣٣ ق.م. وقد لقى پومپيوس مصرعه فى المياه الإقليمية المصرية بعد معركة قارساليا الشهيرة ، وكان هذا الرواق مزداناً بالنافورات والأشجار الظليلة .
- ١٤ -- كثيرا ما كانت إيزيس المصرية تُقرن بإيو عشيقة چوپيتر ، وكان لها معبد في ساحة مارس بروما . أما إيو فهي عشيقة چوپيتر
 التي مسختها زوجته چونو بقرة انتقاما منها بعد أن تُمي إليها أنها ضاجعت كبير الآلهة .
- ١٥ -- كان ثمة معبد في فورم يوليوس [الفورم هو ساحة السوق] لڤينوس الأم ال ڤينوس چنيتركس » ، وبجانبه نافورة «آكوا آپيا »
 التي سميت بهذا الاسم لأن المياه كانت تصلها عبر قناطر الماء المرتفعة التي شيدها الرقيب آپيوس كلوديوس .

verted by Lift Combine - (no stamps are applied by registered version)

- 17 -- السابين شعب لاتبنى إيطالى اشتهر بأنه أول من حمل السلاح ضد أهل روما انتقاماً ، بعد اختطاف الجند الرومان لنسائهم أثناء مشاهدتهم لألعاب مسرحية كن قد دعين لمشاهدتها . وبعد معارك طويلة خضعوا للرومان واندرجوا في سلك المواطنة الرومانية .
- 1۷ تل پالاتينوس هو أضخم تلال روما السبعة ، شيد فوقه رومولوس أسس العاصمة الإيطالية حيث أقام هو وحاشيته . كذلك أقام عليه قيصر أوغسطس قصره هو ومن خلفوه من الأباطرة . ومن ثم أطلقت كلمة و پالاتيوم ، منذ ذلك الحين على أى قصر يقيم فيه الملك أو أحد الأمراء . ويقال إن اسم التل مشتق من اسم الربة و پاليس ، إلهة المراعى وحظائر الأغنام عند الومان .
- ١٨ كان هذا الموكب يبدأ من تل الكاپيتولينوس ويبلغ الملعب بعد مروره بسوق المواشى ، ثم يصل سيره فى حلبة الملعب . وكانت التهاثيل العاجية تحمل فوق الأعناق فتصفّق الجهاهير لتمثال أحب الآلهة إليها : الجنود لتمثال مارس إله الحرب ، والعشّاق لتمثال ثينوس إلهة الحب .
- 19 أمر أوغسطس بتمثيل معركة سلاميس البحرية فوق بحيرة أعدت خصيصا لهذا الغرض عند سفح تل چابيكولوم عام ٢ ق.م. .
- ۲۰ القائد كراسوس وابنه في معركة كارهاى خلال قتاله مع الپارثيين (٥٣ ق . م .) حين استولى الجيش الپارثى على كافة البيارق الرومانية .
- ٢١ جايوس قيصر هو ابن أجريبا وچوليا ابنة الامبراطور أوغسطس ، وكانت تُعد العُدّة لإيفاده في حملة ضد فراطيس ملك الپارثيين ، غير أنه لقى حتفه بعد أن جرح في إحدى المعارك ، ولم يستطع أن يحقق الأمال التي أشار إليها أوثيد .
 - ٢٢ --- أمير الشباب هو اللقب الذي كان يُخلع على من له الحق في قيادة موكب الفرسان السنوي بروما .
 - ٢٣ -- لم يكن له في حقيقة الأمر غير أخ واحد هو لوكيوس قيصر.
 - ٢٤ -- كَان من بين ألقاب الامبراطور لقب (أب الدولة).
 - ۲۵ أنجبت داناي عشيقة چوپيتر پيرسيوس الذي تزوج أندروميدا فولدت له پرسيس.
 - ٢٦ -- يداعب كيوپيد باكخوس، وعندما يبلل جناحيه بالنبيذ يثقله فيمنعه من التحليق.
 - ۲۷ بایای مصیف بحری مختار لأهل روما قدیماً ، وقد اندثر الآن بفعل الزلازل .
- ٢٨ --- هو معبد ديانا النيمورنسية إلى جوار بحيرة نيميه القريبة من روما . وكان كاهن المعبد عبدا هاربا يقتل سلفه كى يتقلد وظيفة
 الملك والكهانة فى آن واحد . وكانت هذه الغابة من أحب الأماكن للعشاق .
- ٢٩ --- يمثل أوثيد ثاليا إحدى ربات الفن (ربة الملهاة) تعتلى مركبة ذات عجلتين تلميحاً إلى بيتى القصيدة الإيليجية ، وكان أحدهما أطول من الآخر .
- ٣٠ هو كاونوس الذي وردت قصته في الكتاب التاسع من مسخ الكاثنات الـ «ميتامور فوزيس » لأوڤيد ، ترجمة كاتب هذه السطور .
 - ٣١ -- اشتهر أهل كريت في العالم القديم بالكذب:
 - ٣٧ --- حجب إله الشمس وجهه عن موكناي حين أغوى ثيتيس بن پيلويس زوجة أتريوس المدعوة إيروبي فزني بها .
- ٣٣ ـــ هي سكيلًلا التي كثيراً ما يُخلط بينها وبين الأنثى المتوحشة التي تحمل الاسم نفسه ، حتى لقد اختلط الأمر كذلك على فرچيل نفسه في ﴿ الرعويات ﴾ .
- ٣٤ -- كيريوساً هي إحدى بنات كريون ملك كورنثة ، وكانت على وشك التزوج من چاسون بعد هجره لميديا ، إلا أنها تلقت من ميديا رداء مسموماً أحرقها يوم زفافها ، ولها اسم آخر هو جلاوكي .
- ٣٥ -- فينبكس هو ابن أمينتور وهيپوداميا . وكان أمينتور قد هجر زوجته من أجل عشيقته ، فحثّت هيپوداميا ابنها فينبكس على أن يغوى عشيقة أبيه . وإذ نجح في مسعاه رماه أبوه بالعقوق ، ففر فينبكس إلى ثيساليا حيث استقبله بيليوس ونصبه معلماً لابنه أخيل ، وصاحب أخيل إلى طروادة وكان مستشاراً له خلال الحرب ، ويقول البعض إن أباه رماه بفقدان البصر فحرم النور . وهذه هي الرواية التي أخذ بها أوثيد .

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

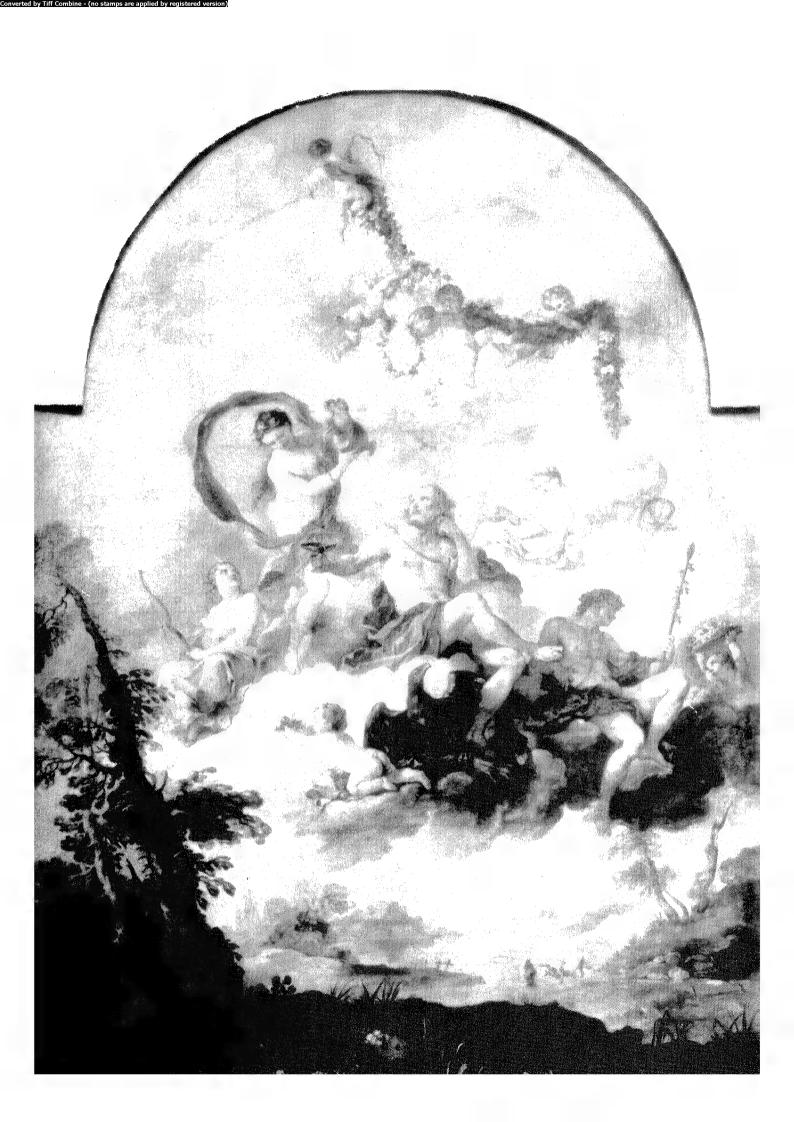
- ٣٦ هيپوليتوس هو ابن ثيسيوس الذي راودته فيدرا زوجة أبيه عن نفسها وازدراها فاتهمته زوراً بأنه حاول أن ينال منها ، فطلب أبوه من الإله نيتون أن يهلكه ، فعرض له وحش من البحر وهو يقود مركبته على الشاطىء فسقط من على المركبة مربوطاً في عنانه وظلت الخيل تجره حتى مات .
- ٣٧ تزوج فينيوس بن أجينور ملك طراقيا من كليو باترة بنت بورياس وأولدها ولدين ، وبعد موتها تزوج من إيدايا بنت داردانوس التى الموت التى اتهمت ابنى كليو باترة بالتآمر ضدها فغضب فينيوس وقضى بسمل عيونها . وثار چوپيتر غاضباً وخير فينيوس بين الموت والعمى عقاباً له ، واختار فينيوس ألا يبصر فى الشمس فغضب منه إله الشمس ، وعذّبه بأن أرسل له طيور الهاريس لتلويث طعامه كليا انك عليه .
 - ٣٨ أي من الأسف أنك لا تستطيعين مقابلة خيانة زوجك بالخيانة .
 - ٣٩٠ -- كان اليونان والرومان يرمزون للمحيطات باللون الأخضر وللبحار الصغرى باللون الأزرق .
- ٤ المقصود هو التحذير من المغازلة في تلك الأيام التي بألف الناس فيها إعطاء الهدايا ، إذ يُنتظر من العشاق كرماً يفوق ما قد يقدرون عليه . ومن هذه الأيام أعياد الميلاد وعيد أول أبريل وهو عيد مهرجان الربة ثينوس (وكان عيداً لأهل العربدة والعاهرات) . وكانت الهدايا من السلع الشيئة التي يتبادلها أهل روما في عيد الإله ساتورن تُعرض في الملعب الأكبر و سيرك ماكسيموس ، لكي يشتريها الجمهور . وجرت العادة بأن تعد الأيام مشئومة إذا ما كانت الثريا منخفضة وكوكبة الجدين شديدة القرب من الأفق ، وكذلك اليوم الذي يفيض فيه نهر الآليا (يوم ١٨ يولية) ، ففي مثل هذا اليوم من عام ٣٩٠ ق.م. هزمت قبائل الغال الجيوش الرومانية ، ومن ثم أصبح يُعد يوم شرة .
 - ٤١ المقصود هم اليهود الذين يحرّمون كل شيء يوم السبت عدا الصلاة .
- ٤٢ هذا اقتباس عن إنيادة ڤرچيل (الكتاب السادس : ١٢٩) ، استخدم فيه أوثيد عبارة ڤرچيل الجادة في موطن اللهو والعبث .
- خط أكونتيوس رسالة على تفاحة بعث بها إلى حبيبته سيديبي نصّها و أقسم بديانا لأتزوجن أكونتيوس ، و ولما تلتها سيديبي ،
 وكان ذلك على ملأ ، أصبحت ملتزمة بالقسم .
- يُضرب المثل بپنيلوپي في الوفاء للزوج الغائب، إذ صمدت عشرين سنة لإغراء الرجال في مدينتها أثناء غياب زوجها أوديسيوس في حرب طروادة ومغامراته البحرية.
- 20 جرت العادة بأن يُخصى كهنة كوبيل قبل الالتحاق بخدمتها ، وكانوا يقلدون المجانين في صيحاتهم أثناء تأدية طقوسها بدق الدفوف والصراخ بلا حياء .
- أريادن هي من أعطت الخيط لثيسيوس بعد أن وقعت أسيرة غرامه لكي ينشره خلال تجواله في المتاهة ، ويعرف به طريقه أثناء
 العددة
- ٤٧ أحبت فيدرا هيپوليتوس ابن زوجها ثيسيوس حبًّا آثماً وراودته عن نفسها ، وإذ أبي ادّعت لزوجها أنه قد راودها فُحُق عليه العقاب .
- - ٤٩ تسمية الباكخوس مشتقة من صيحات عابداته وكاهناته .
 - ٥ كان ترتيب الأنخاب يجرى بالاقتراع ، وقد يعني النص « مُعْلن الأنخاب » .
- ٥١ اللابيث شعب همجى كان يعيش فى جبال ثيساليا ، اشتهروا بصراعهم مع القنطور الذين استضافهم اللابيث فى حفل زفاف پيريثيوس أحد أمرائهم من هيپوداميا ، وقد ثمل القنطور فأهانوا العروس . ومات عدد كبير من القنطور أثناء الصراع ، ومن بينهم يوريثيوس وكان أول من أهان العروس .
 - ٥٢ أيولوس بن چوپيتر وحاكم الرياح وإلهها .

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حشراً ما استند النقاد على هذه الأبيات للقول بأن أوقيد كان لا أدريا في معتقداته . ولكن تمعن النص بيين أنه يقر عبادة الألمة بل يجبذها على ألا يظن الناس (كها كان الفلاسفة الأبيقوريون يظنون) أن الألمة في سمواتهم لا يهتمون بما يحدث في الدنيا . فيعتقد أوقيد أن الآلمة يتدخلون في أمور البشر من وقت لآخر ومن حيث لا يشعرون ، لذلك تحسن عبادتهم عبادة خاشعة على أمل أنهم سيثيبون الأبرار ومن لا يوقع الضرر بالأخرين . وواضح أن أوقيد يخشي ألا يستطيع الإنسان أن يعيش حياة صالحة إذا لم يستشعر قوة عليا تراقبه وتحاسبه . ولم تكن المديانة التي يعنيها تلك الديانة البدائية الغليظة المرتبطة بالعبادات اللاتينية المحلمة الشعائرية ، بل المديانة الإغريقية العامرة بالأساطير اللهاحة الرامزة لأحوال النفس وظواهر الطبيعة . وليس من مكان المديانة المحلمة الشعائرية ، بل المديانة الإغريقية العامرة بالأساطير اللهاحة الرامزة وإن كانت تعد منقّدة لإرادتهم في أمور الدنيا . وكان المديانة المرسمية في الإمبراطور أوغسطس نحو تمجيد فكرة النظام والاستقرار رغم تقلبات الطبيعة والدهر . وكانت الديانة الرسمية في الأمبراطورية الرومانية تعد الامبراطور بثابة ممثل شخصي لرب الأرباب توليترك لا يهتم بتعاليم دون أخرى ، وإنما يفتح المجال للديانة الموحدة الإغريقية القديمة الله قبائلية محلية ومشترك لا يهتم بتعاليم دون أخرى ، وإنما يفتح المجال للديانة الموحدة الإغريقية القديمة التي لا ترتبط بآلمة قبائلية محلية ومشترك لا يهتم بتعاليم دون أخرى ، وإنما يفتح المجال للديانة الموحدة الإغريقية القديمة التي لا ترتبط بآلمة قبائلية علية متفرقة ، كها كانت الحال في إيطاليا قبل تأسيس الامبراطورية الرومائية ، فأصبح الألمة حلفاء الدولة والدولة حليفة الألمة .

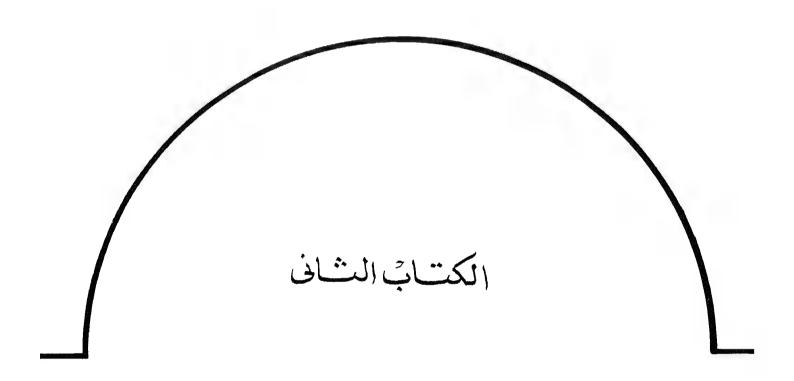
أما أوڤيد ، فكان يحاول مسايرة العقيدة الرسمية السائدة لأسباب بديهية ، وإن كان لا يهتم كثيراً بأمور السياسة والملك على حد قول الأستاذ هرمان فرنكل في كتابه ، أوڤيد . . . شاعر بين عالمين ، : « لم يؤمن أوڤيد إلا باثنين : الفن والإنسان ، . واهتهامه بالأساطير هو من مظاهر إيمانه بالفن والأداب وليس دليلًا على معتقدات دينية معينة .

- فالاريس طاغية أجريجنتوم ، كان قد طلب إلى بيريلوس الفنان الأثينى أن يصنع له ثوراً نحاسباً يحشر في باطنه المجرمين
 ويحرقهم أحياء فتصدر صيحاتهم تحاكى خوار الثور .
- کان أوریون قناصاً شهیراً یصید الحیوانات المفترسة فی غابات دیرکی بجوار طیبة ، حیث عذّبت دیرکی بان شدّت إلی ذیل ثور
 متوحش جرّها علی الصخور عقاباً لها علی أسرها لأنتیوبی مطلّقة زوجها لیکوس ملك طیبة ، وحوّلها الآلهة بعد ذلك إلی نافورة
 رحمة بها .
- ٥٦ دافنيس هو ابن هرميس [مركوريوس] وإحدى الحوريات ، اشتهر بأنه مبدع الشعر الرعوى . ولد فى أجمة من شجر الغار حيث تركته أمه ليموت ، إلا أن حوريات الغابة رعينه وربيّنه كها علّمه الإله پان عزف الناى فبرع وامتاز . وكان جميلاً وسيما أحبته بعض نساء البشر وبعض الحوريات ، بيد أنه خان إحدى الناياديس التى كانت تعشقه فانتقمت منه وأعمته . فرفعه هرميس إلى السموات وفجر ينبوعا من مكان صعوده أبخذ الرعاة يختلفون إليه كل عام لتقديم القربان إلى روحه .
- پاتروكلوس كان صديق أخيل الحميم اشترك معه في معارك الحرب الطروائية حتى صرعه هكتور ، فحزن أخيل على موت صديقه حزناً شديداً . والمقصود أن تلك الصداقة الكبرى بين الاثنين تحرّم على پاتروكلوس أن يخون صديقه بأن يغازل شريكة فراشه وهي أسيرته بريزييس .
 - ٥٨ كان پيريثووس ملك اللاپيث صديقا حميماً لثيسيوس فرعي حرمة زواج هذا الأخير من فيدرا .
 - ٩٥ كانت هرميونيه زوجة لأريستيس، أما بيلاديس فكان أعز أصدقائه.





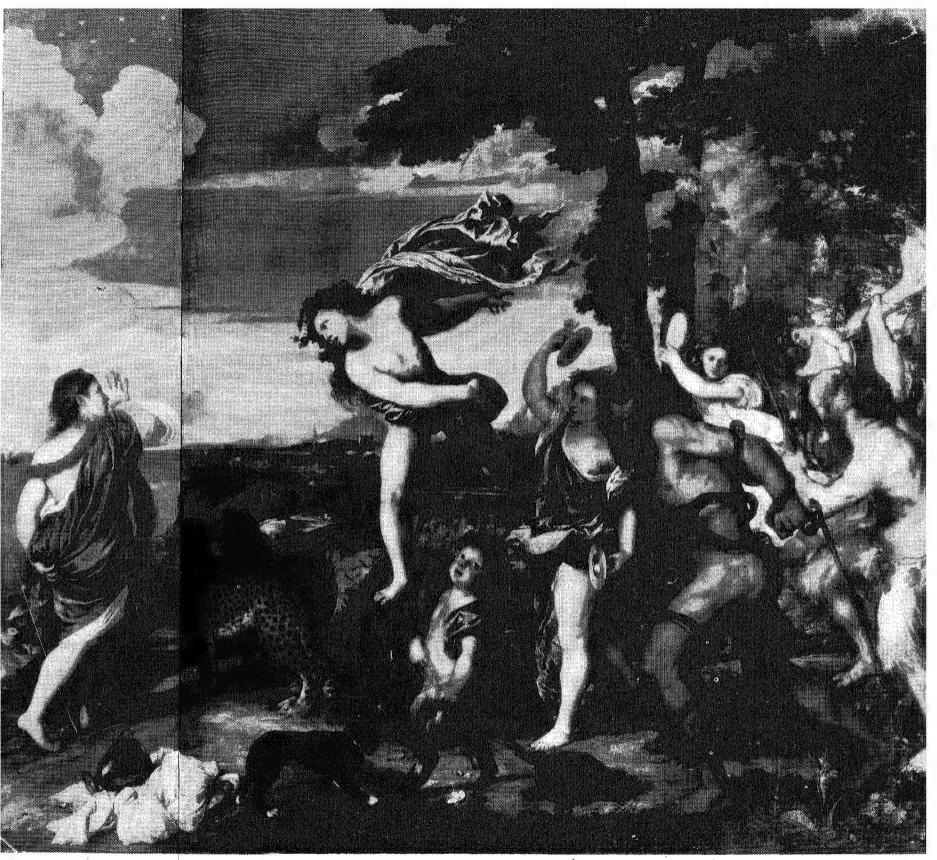
Converted by 11ff Combine - (no stamps are applied by registered version)



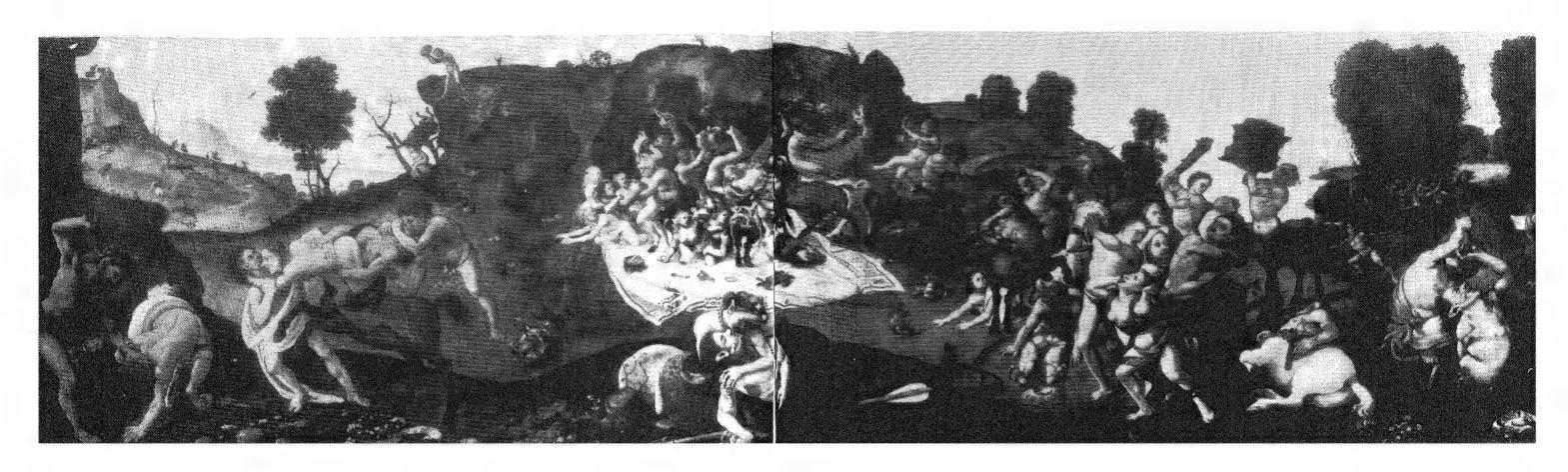
by registered version)

الكتاب إلثاني

بأهازيج النصر اشْدُ يا فتي ثم اصدح مُهلِّلا أنَّ مضيتَ . فها هي ذي من كنت أطاردُها تقع فريسة في الشَّركِ. وليتوِّجْ بإكليل الغار جبيني من سَعِدَ في عِشْقِه ، وليرفَغْني فوق مرتبة هسيود شاعرِ أسكرا، وهوميروس الضريرِ حكيم ِ مايونيا العجوز . عثل هذه الأهازيج شدا باريس بن بريام ناشرا أشرعته الناصعة وهو يؤوب بعروسه التي اختطفها من أميكلاي موطن المحاربين. وبمثل هذه الأهازيج أيضاً شدا عريسُك يا هيپوداميا ، وهو يحملك في مركبته الفائزة بعيدا عن ثَرَى وطنِك(١). فيم العجلةُ يافتي وشراعُك مازال يشقُّ الريحَ وسطَ الخِضَمَّ ، والمرفأ الذي أحاولُ دفعَك صوبة لايزالُ بعيداً كلِّ البُّعد؟ حسبى أن نشيدى ألقى بفتاةِ أحلامِك بين ذراعيكَ ، وبفنَّي فُزتَ بها ، ولكن عليك أيضاً أن تأخذَ عنى ما يستبقيها في كَنَفِك. للنصر بهجةً ، أروعُ منها أن تحتفظ بِكَسْبِك . ففي الأولى قد يلعب الحظُّ دَوْرًا ؛ وفي الثانية لا معدى لك عن حذق ومهارةٍ . أي [ڤينوس] إلهة كيثيرا أنت وابنك إيروس [كيوپيد]



تتسیانو. باکخوس یطلٌ علی أریادنی من مرکبته ، الناشونال جالیری بلندن .



پييرو دى كوزيمو: القتال بين اللابيث والقنطوري. الناشونال جاليري بلندن.

أما آن لرماد جسدى أن يُرد إلى ثرى أجدادي ؟
إن كانت الأقدار قد قست على فحرمتنى العيش فى وطنى ،
فهل تَضَنُّ على أن ألقى حَتْفى به ؟
وإن بخست جيل حقّه وهُنتُ عليك ،
فهلا منحت إيكاروس ابنى أوْبتَه ،
وإن لم تأخذك الشفقة به ، أفلا منحتها لأبيه ؟ » .
وإن لم تأخذك الشفقة به ، أفلا منحتها لأبيه ؟ » .
وإذ أدرك دايدالوس ألا جدوى من استعطافه ناجى نفسه :
و آن لك الأن يا دايدالوس أن تحتال بثاقبٍ فكرك .
ها هو ذا مينوس قد مَلك البر والبحر معا ،
فهروبنا عبر الأرض أو الموج مقضى عليه ،
فهروبنا عبر الأرض أو الموج مقضى عليه ،
فأنجهد لنشق في الفضاء طريقا .
أيا چوپيتر ناشدتك يا أسمى الألحة أن تغفر لى جُرأة مسعاى ،
فإ دار بخلدى أن أمس إحدى ديارك المستقرة بين النجوم
لكنى لا أملك حيلة إلا أن أتّغذ طريقى عبر الأجواء كى أفلت من ذاك الطاغية .
ولو كنت أتحت طريقاً لى في نهر ستيكس ، لسبحنا عبه .

وأنتِ أيضا يا إيراتو(٢) يا من اشتق اسمُها من الحب ذاته ، أمر جلل يَشْغَلُ بالى اليوم ، فأمدّون كرما منكم بالعون حتى أجْلُون بفنى كيف نقهر الحبّ على أن يَثْبُت . الحبّ! ذاك الفتى الهائم فى رحابِ الكون فتى قُلْبُ عصى كبح جماحِه . بجناحيه يحلّق .

حاول مينوس (٣) وُسْعَه التضييقَ على دايدالوس ليعوقَ فراره. ومع ذلك شقّ الضيفُ طريقَه الجسور محلّقا بجناحين. فبعد أن أوْدع السجنَ المينوطورُ نصف الإنسان ونصف الثور الذي حملت به پاسيفاى سفاحا، ناشد دايدلوس الملكَ متوسّلا لعله يَسُّ برجائه شِغافَ قلبِه فيرقُّ ويُطْلِقُه: لعله يَسُ برجائه شِغافَ قلبِه فيرقُّ ويُطْلِقُه: الله المنافى هذا من خاتمة، الماوكُ أما لمنفاى هذا من خاتمة،

هبنى القدرة على أن أبدع قواعد جديدة تُغيّر من أحكام طبيعتي [البشرية] ، كم من كارثة فتقت أذهاناً عن حيل مبتكرة . أو يمكن أن نعقل أن الإنسانَ يطيرُ! " دايدالوس صف رياشا في أبرع صورة ، شكّل منها جناحين ، مجدافي طير . وثبّت هذا التكوينَ الهش بخيوطٍ من تيل، ثم أسال الشمع المُذاب على الأطراف لتتماسك. ما أعجب هذا الإبداع إذ اكتمل بناؤه! غُلَّفت الدهشةُ وجه إيكاروس، إذ أمسك بأجنحة الريش. لم يك يدرى أن سوف تُشدُّ على كتفيه . وقال أبوه ﴿ انظر هاك سفيننا عليها نُقلمُ ، نفرُّ بها من مينوس ونعودُ إلى أرض جننا منها. لم يبق لنا غيرُ الأفق ملاذا بعد ما أوصد في وجهينا كلِّ السُّبُل. إليك إبداع يدى واجهد أن تعلو في الجو وسيحدوك التوفيق حتما. لكن حدار من برج العدراء، وكوكبةِ الجبَّارِ حاملَ ِ السيفِ ورفيق راعى الشاء . غُض الطّرفَ ولا تتَّلفّت لهما واتبعني بجناحيك. سأكونُ لك القائدَ والهادي، فلتمض بجناحيك في إثرى غيرَ هيّاب، ولَتَصِلّن بإرشادي آمنا. واحذر أن تعلو إلى قُرب الشمس، فقد يَنْفَدُ صبرُ الشَّمع أمامَ توهَّجها . أو تهبطَ صوبُ البحر فيبتلُ الريشُ بزبد الموج. طِرْ بين الاثنين ، وخُذ حذرًك من الربح المنطلقة ، فإن حملتك الأنسام، انشر في التيار جناحيك لتدفعها ١. وثبّت دايدالوس صُنّع يديه على كتفي ولله. وهو يعيدُ عليه نصائحه ، ويعلّمه كيف يحرّكهما ، كطاثر تُدرّب فرخها الغضّ على الطيران. والتفتُّ فربط إلى كتفيه جناحيه، وأخذ يوازن جسمه في حرص قبل الرحلة . مست شفتاه بالقبلة خد ابنه،

والدمعةُ في عينيه تُطلُّ فَيْعجِزُ عن أن يَحْبِسَها . كان التلّ الشاخصُ عن قُرب خفيضا، لكنه يبدو شامخا فوق السهل. صَعِدا حتى قمته فانطلقا في رحلة واكبها الشؤم. وتقدّم دايدالوس يخفقُ بجناحيه ، ينظر إلى الوراء متابعا حركة ابنهِ المقتفى أثرِه . وحين ازداد إيكاروس قدرةً ومهارةً زايلة الخُوف، فانطلق جسورا وسرى في الرحلة نبض البهجة . ها هو ذا صيادً يُسك شِصًّا قد ذَهِلَ لمرآهُما ، فيُفْلتُ من بمناه الخيطُ! ها هي ذي جزيرة ساموس عن يسارهما ، بعد أن عبرا جزيري ناكسوس وياروس ، كها مرًا بديلوس التي آثرها أبوللو . وها هي ذي جزر ليبنثوس وكاليمني، تكسوها الغابات، يُغَشِّيها الظَّل، تبدو لهما عن يَمْنة، وأستيياليا تحتضنُها بحارٌ غامرة بالأسماك. استيقظ عندئذ بين حنايا الفتى نزق الشباب، وجَرُو فحاد عن مسارِ أبيه ، وانطلق إلى أعلى ، أعلى ، ودنا من ربّ الشمس، فذاب الشمعُ وانفكَ رِباطُ الرِّيش، وأصاب الوهنُ ذراعيه ، أصبحتا عاجزتين عن السيطرة ، حتى على الأنسام الهيّنة . وتطلّع فَزِعاً وهو يتربّع في تيه الأجواء إلى الماء المتراثي تحته، قد غَمَّى طوفان العُثْمة على عينيه فأظلمتا رُعباً ، مُذَّ ذاب الشمع ، ودبَّت بذراعيه العاريتين الرُّعدة ، وهو يمدُّهما ويحاول عبثا أن يَصْمُد . لا شيء هنالك يستند إليه. هوى من أعلى الأفاق وهو يصيح: «أبتاه . . أبتاه . . إنى أنزلق إلى الأعياق» والماء الأخضر يخنق في شفتيه الكلمات. لا تكاد تتناثر من فمه حتى يطويها الماء إلى الأبد . وإذا أبوه التعس الثَّاكلُ وَلَدِهُ ، يصرخ: (إيكاروس، إيكاروس، ولدى. أين تُراك يا ولدي ؟

وأيّ أجواز الفضاءِ غيّبتك؟ ،



عسان: أكاين ينام، ديانا ف حلها. سف بلاسير.

وبينا كان ينادى ملتاعا ، لمح نُثارَ الريش على سطح الماء . كانت الأرضُ قد ضمّت رفّاتَ الصبيّ وحملّت مياهُ البحر اسمه .

أخفق مينوس بجلاله أن يتحكّم في جناحي إنسانٍ، بينا أنا أُدبِّرُ لأمسكَ بتلابيب الإله المجنَّح نفسه . مخدوعٌ من يلجأ إلى فنون هايمونيا^(١).

١٠٠ لن يُجْدِيَهُ ما ينتزعُه من جبين المُهْر، (٥)، ولن تحتفظَ أعشابُ ميديا بجذوة الحبّ متّقدةً . وما تُقْلِحُ عُوذاتُ جبالِ مارس(٦) في هذا ، حتى لو آزرها ساحرٌ النغم . فلو أمكن السيطرة على الحبُّ بالتعاويذِ وحدَّها ،

 $(^{(V)})$ المحتفظت ميديا بچاسون بن آيسون $(^{(V)})$ ، وکيرکی باوديسيوس لن تُفيدَكَ العقاقيرُ التي تورثُ الشحوبَ لو أُسْقِيَتُها الفتيات،

فقد تشوبُ العقلَ وتورثهُ مسّاً .

فلتعزُّب عنا أيها السُّحر المُشين.

كن جديرا بالحب إن شئت أن تغدو محبوبا،

ولَنْ تَبَلُّغُ مَأْزَبَكُ بِالوجِهِ الوسيمِ والقوامِ الرشيقِ ،

حتى لو كنت نيريوس الذى تغنى هوميروس بجهاله في قديم الزمان ،(٩) أو الصبى هيلاس الذي اختطفته حورياتُ الماء المغتصبات (١٠٠).

كن على ثقة بأنك لن تحتفظ بعشيقتك ،

إن لم تُضِف هبة العقل إلى مَيْزات جسدك،

وإلا فلا تعجب إن هَجَرتُكَ إلى آخر .

الجمال ومضةً خاطفةً لا تلبثُ مع الأيام أن تَخْبُو ، ويأت عليها تعاقبُ السّنينَ .

فالبنفسَجُ لا يزدِهر إلى الأبد، والزُّنبقُ لا يفترُّ بالبسمة دوما،

والوردة إذ تذبل ، تُخلّف إبر الشوك . وعلى الشهر الأشهب رأسك ، وعلى الشعر الأشهب رأسك ، بعدما يحفر الدهر أخاديده على بشرة وجهك .

إذن ، فلتكن لنفسك روح مشرقةٌ صِنْوٌ لَجمالِك .

فهي وحدَها تبقى إلى جوارِك حتى ساعتك الأخيرة فوق المحرقة .

١٢٠ واصقُلْ فكرَك بالفنون والأداب، ولا تهوُّنْ من شأيبها، واغترف من اللغتين(١١) سحْرَ القولِ ما كان أوديسيوس وسيماً ، بل كان بليغا ، فاشتعلت في قلب اثنتين من ربّات البحر نيرانُ هواه . آهٍ ، كم حزنت كاليبسو لتعجُّلهِ فراقَها ، وكم حذَّرتهُ المياهَ العصيَّةَ على مجدافه . وكم من مرّة ، استعادته قصةً طروادة ، فأعاد على مسمعها القصة نفسها ، ولكن بعبارات مختلفة . وسويًا وقفا عند الشاطىء، تُلحُّ عليه كى يحكى أيُّ مصير فاجع حاق بريزوس قائد الأودريسين(١٢) . ويلوِّح أُوَّديسيوسٌ بعصا خفيفة [شاءت الأقدارُ أن يكونَ ممسكاً بها وقتئذ]، ويرسُّمُ بها فوق الرمل اللينّ أحداثُ القصة ، ويخطُّطُ أسوارَ مدينة تشبهُ طَرُواده قائلًا: هَبِي هذا جدول سيموويس^(١٣) ، وذاك معسكري [ويرسمُ سهلًا] = وتلك خيامُ ريزوس الطراقى . فوق هذا السهل سفحتْ أيدينا دماءَ دولون ، بينا كان هنالك يترصَّدُ جيادَ هيمونيا مُشوقاً إلى أُسْرِها . وفي غيار تلك الليلة عدتُ بتلك الجياد التي غنمتُها ، [وبينا كان يرسُمُ ويروى قصَّتَه فاجأتهما من الخلف موجةً ، ١٤٠ طمست قلعة پرجاما ومعسكر الطراقيين وأطاحت بالقائد ريزوس] فأسرَّت إليه الإلهة كالييسو محذَّرةً : ﴿ أُو ۚ تَحْسَبُ تلك المياهَ مواتيةً لإبحارِك؟ وأَلْهَفَى حَيْنَ تَمْحُوكَ كُمَّا مُحْتُ تَلَكُ الْأُسْمَاءُ الْعُظْيَمَةِ! ٢ .

* * * * *

أى مريدى لا تثق فى جمال الجسد مها بلغت وسامتك، ولتَطو حناياك جمالًا أبقى من جمال المظهر. بالتدليل اللبق تستميلُ المرأة والقولُ الخشنُ يورثُ الكراهيةَ والمشاحنةَ. نُبغضُ الصَّقرَ لأنه يحيا أبدا شاكى السلاح ،
كما نكرهُ الذئابَ لأنها تنقضُ على القطيع المذعور ،
بينا أفلت طائرُ الخُطّاف (١٤) من قَنْصِ الإنسان بوداعتِه
ويمامتُ خاوونيا (١٥) رُسُلُ الفألِ الحسنِ
تُعشَّشُ آمنةً في الأبراج العالية .
تَبَا لك أيتها المشاجراتُ والمهاتراتُ المريرةُ ،
فالحُبُّ لا ينمو بغير ناعم الكلِم .
دعوا الزوجاتِ يطاردنَ أزواجَهن بالشجار ،
وخلوا الزواج يلاحقون زوجاتهم بالسلاح نفسِه ،
عُدُوا الزوجية حَلْبةً عراكٍ أبدي ،
ذاك يلائمُ كلُّ الزوجات ،
فا يُسهمن في عُش العُرس إلا بالشَّجارِ .
فا يُسهمن في عُش العُرس إلا بالشَّجارِ .
ما جعكُما فوق فراش واحد عقد شرعي ،
ما جعكُما فوق فراش واحد عقد شرعي ،

* * * * *

وما أتيتُ أُلقَنُ الأثرياءَ فنَ الهوى،
فالقادرُ على أن يُعطى في غِنىً عن فنى .
ومن يملك أن يجذبَ إعجاب المرأة بهداياه أوفَر منى قُدرة ،
لا أترددُ في أن أُخلِيَ له الميدانَ ، إذ لا يُعْوزُه نصحى .
أنا شاعرُ الفقراء .
كنتُ فقيراً حين عشقتُ .
كنتُ أهادِى بالكلماتِ ، فلم أك أملِكُ سواها .
إن عَشِقَ فقيرٌ فليكن حذرا ،
وليتجنّبُ خشنَ القول ، وليتحمّل فوق ما يتحمّله ثرى .
أذْكُر أني شوَّشتُ شعرَ حبيبتى لحظة غضبِ أهوج ، سلبى سعادتى أياماً عدة .
لم ألحظ ، بل لستُ أظنُ أنى مزّقتُ قميصها .

رطُّب سمعَها بعبارات التدليل وَهَدْهَدة الهمسات.

١٦٠ فتزفُّ إليها الفرحةَ إطلالةً وجهك.

زَعَمَتْ ذلك ، فاشتريتُ لها آخرَ من مالي . فتجنُّبُ أنت زلَّاتِ معلَّمِك وكن أكثر حكمةً . خُص معركتك إن شئت ضد الپارثيِّين، ولكن عِشْ مع العشيقة الفَطِنَة في ظل سلام وارف ومرح دافق، وكل ما يؤجِّج العاطفة. زد الحاحاً في حزم إن رَأَيْتُها مُعْرضةً عن غَزَلك، وسيأتي يَوْمُ تغدو طَيُّعة بين يديك . بالِّلين يميل لك الغصنُ المعوجُ من الشجرة، بينا ينفصمُ لو انتزعتُه قهراً . ً ١٨٠ وكذلك يُعجزُك النهرُ إذا سبحتَ ضدّ التيار . وبالرُّفق تَرُوضُ النمورَ وأسودَ نوميديا [الجزائر] . ورويدا رويدا يتطامنُ الثورُ لنِير المحراث . ما كان أشدُّ عنادَ أتالانتا الأركادية ، وإذا هي تلينُ أمام شجاعة البطل ميلانيون(١٦) ، فَهَا أَكْثَرَ مَا كَانَ يَنْدُبُ فِي ظُلِ الأَشْجَارِ حَظَّهِ ، لَغِلْظَةِ قَلْبُهَا . وما أكثرَ ما حملَ على عاتقِه الذي لا يُكِلُّ شراكَ الصيد الخادعة لرُضيها . وما أكثرَ ما طعن الخنزير البرَّى الرهيب برمحه المسدَّد. لم يعبأ يجرح سهم القنطور هيلايوس بينا أوجعَه سهمٌ من قوس أخرى(١٧). أنا لا أدعوكَ إلى أن تشحذُ أسلحة القنص، أو أن تتسلُّقَ جبلَ ماينالوس(١٨) ، أو أن تحملَ على عاتقِك شراكَ الصيد، ولا أن تُعرّضَ صدرَك لرشق السهام ، فمبادىءُ فني الواعي سهلةً يسيرةً: إذا قاومتك فتاتُك فاخضعُ لرغبتها، فخضوعُك سبيلُك إلى النصر، وافعل ما تطالبُك أن تفعلُه : إذا عَابَتْ فَعِبْ ، وإذا مَدَحت فامدحْ ، ٢٠٠ وإذا ارتضتْ فارتض، وإذا استنكرتُ فاستنكر،

ومتى ضحكت فاضحك معها،

ولا تنس أن تبكي إن هي بكت.

دع قسماتِ وجهك تستملي من مزاجها . لو اندمجت في لعب الميسر تُلقى الزُّهر العاجي بيدها ، فاحوص حين ترمى زهرَكَ على أن تكون الخاسرَ. وإذا كنت تُلاعبها بالنَّرد الكاسب فلا تُطالبها بغُرْم ِ النَّرد الخاسرَ . ولا تُعْدِل عن أن تكُونَ الخاسرَ دوما . وإذا كنتَ الحاذقَ في الشطرنج، فلا تبخل عن ترك عساكرك تستسلم لعساكرها فوق الرُّقعة . بادر واحمَل مظلَّتها عنها ، وشُقّ لها طريقا وسط الزحام ، ولِا تتردُّد في وضع تُكأة قدميها أسفلَ طرف محفِّتها كي تُعينهَا على الهبوط. وأَسْرِعُ إِلَى خلع خَفُّيها عن قدميها الرقيقتين إن كانت لابسَتَهُما ، أو أَلْبُسُهُما قدميها إن كانتا مجرِّدتين منها. وإن شَكت بردا فأدفىء كفّها في صدرك ، ولو ارتجفت بردا . ولاتَحْسِبْها ذَلَّةً أَن تحملَ مرآتَها بيدك، يامن وُلدتَ حُرًّا لا قِنًّا، [هي ذلَّةٌ حقا ، لكن ما أسرعَ ما تستعذِّبُها] . فهرقل البطل المؤلَّهُ الذي حملَ السهاواتِ على منكبيه وصمد لمكاثد چونو زوج أبيه حتى كفّت عن تعقّبه لم يتنكُّبْ عن حمل سلَّات الخيط لفتيات أيونيا ، بل لقد شاركهن غزل الصوف(١٩). ٢٢٠ انصاع هرقلُ البطلُ التيرينثي لأمر آسرة فؤادِه ، فهل تستنكفُ أنت أن تتحمّل ما احتملهُ ؟ أسرع إلى الفورم إن دعتك لتلقاك به ، وليكن وصولُك قبلَ الموعد ، وليطُلُّ مُكْثُك فيه معها . اهجر ما يَشْغَلُكَ وهرول حيث تُشِيرُ لك . ولا تدع الزحامَ يعرقلُ عَدْوَك . فإذا عادت إلى دارها ليلاً بعد الحفل ونادت خادمها ، فَلْتُلَبِّ النداءَ عِوَضاً عنه . هَبُّك في الريف بعيدا ودعتكَ _• فحُثُّ الخطوَ إذا لم تُسعفْك المركباتُ ، فالحب عدو التراخي . ولا يعرقلنّ مسعاكَ القيظُ الخانقُ ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



آنجر؛ تأليه هوميروس. متحف اللوقر.

ولا كوكبةُ الكلبِ باعثةُ الظمأِ . ولا الطريقُ يغُشّيه بياضٌ الثلج .

* * * *

الحبُّ حرب ، فابتعدوا أيها الضعافُ المتقاعسون . ما ارتفعت أَلويتُنا كى يذودَ عنها الجبناءُ . فالليل والعاصفة والترحال الطويلُ ،

والعذابُ القاسي ، وكلُّ ألوانِ الكدِّ والعناء ، تكمن في معسكر العِشْق الرقيق. وما أكثر ما ستغمرُك الأمطارُ المنهمرة من سحبٍ تتجمعُ وسطَ سمائِه، أو تُلقِي بك مقرورا في عراءِ الكونِ ۲٤٠ يُروى أن أپوللو اضْطُر إلى أن يرعى قطعان أدميتوس^(٢٠) ملك فيراى ، وأنه قنعَ بكوخ متداع يأوي إليه، مَنْ منا يستنكرُ أن يُحذُّو حَذْوَه ؟ اطرح عنك الكبرياء إن تشوَّفتَ إلى أن تحيا قصة حبّ تطولُ وتَعْمُقُ . فإذا حرمتك الأقدارُ طريقاً سهلًا إلى قلب فاتنتك، أو ألفيتَ بابَها مُوصَدا في وجهك ، فألق بنفسِكَ من كُوِّةِ السقفِ، أو تسلُّل نحوها من نافذة شاهقة ، وسيسعِدُها أن خُضت المخاطر في سبيلها ، عربونَ الحب الذي عن يقين سَتَظْفَرُ به . لقد كان في وسعك أن تتغيَّبَ عن عشيقتك يالياندر [فلا تُلقى بنفسك إلى التهلكة] ولكنك آثرت أن تقطع أمواجَ البحرِ سابحاً ، برهاناً منك لها على ما تحمل من عاطفة متاجّبجة (٢١)

* * * *

لا تتحرَّجُ أَن تسعَى إلى مودَّةِ وصيفاتِها ، أعزَّهن مرتبةً أو أهونُهن شأنا ، لن تخسر شيئاً إن حيّيت كُلاً باسمها ، أو حَنوْتَ بيدكَ أيها العاشقُ الطموحُ على أكفّهن المتواضعة المنبتِ . ولتمنحُ في عيد الربة فورتونا حتى العبدَ إن مدَّ إليك يدا هبةُ ولو قليلة ، فلن يُكَلِّفَكَ هذا شَططا . ولتخصَّ الوصيفة بهديةٍ في عيد چونو كاپروتينا ، يوم اندحر الجيشُ الغالئُ مخدوعا بثياب الزفاف(٢٢) . صدّقني : في كسبِ ولاءِ المغمورين والمغمورات نجاحُك . وليكن حارسُ بابها نصيرَك ، وكذلك حارسُ عَدعِها .

٢٦٠ ولا تغال ِ فيها تمنحُ خليلتك من هدايا . أعطِ القليلَ المُنْتَقَى بذوق رفيع ودهاءٍ ماكر . فحين يغمرُ الخِصْبُ الحقولَ والبساتين ، وينوءُ الشجر بثِقُل الثمر، أَوْفِدُ عبدَك بسلال من بواكير الفاكهة يبسطُها بين يديها مدّعيا أنها ثمرة ضَيْعَتِك ، مع أنك مُشْتريها من تاجر (بالطريق المقدس) في روما . أَرْسِلْ إليها العنبَ أو البندق الذي وَلِعَتْ به أمار يلليس(٢٣). وحذارِ أن تبعثَ بالكستناء [فهي اليومَ دون ما يتطلُّعُ إليه ذوقُها] . ولا بأس أن تهديَها بُلْبلا أو عنْدليبا يؤنسُها ويذكِّرُها أنك دائمُ التفكير فيها . وإنى لأعلمُ أن التودّد الكاذبَ يضمنُ للمرء أن يحوزَ ميراثَ شيخ لا عَقِبَ له. تبًا للمحتالين على الغرض الآثم بالنبل الزائف. أترانى أنصحك بأن تبعث بقصائد شعر عاطفية ، مع أن الشعرَ على روعته لا يحظَى بما يَتْفقُ وجلالَه ؟ قد يَظْفَرُ القصيدُ بثنائِها ، غير أن نفيس الهدايا هو طِلْبُتُها . فلا تدهش أن يستحوذَ همجي موسرٌ على إعجاب فتاتك. العصر يقينا عصر الذهب. فيه تَظْفُرُ بآيات المجد، ويه تَظْفَرُ بالحب كذلك . ٠٨٠ فلتعزُّب عنا يا هوميروس إن جئتَ في موكب ربَّات الفن جميعا خالي الوفاض. ومع ذلك فبينَ النساء مثقفاتٌ وإن كنّ نُدرةً ، وبينهن أيضا جاهلاتٌ يطمحن أن يتعلَّمن . فلتنظِمُ الشعر في محاسن من تلقى منهن جميعاً ، فجمالُ الإلقاء يحيلُه في آذانهن تغريداً ، حسنا أو فجًّا كان قريضُك . وستجدُ كلِّ منهن مثقفةً أو غيرَ مثقفةٍ ،

* * * * *

في تشبيبك ما صِنوَ هديةٍ متواضعةٍ .



سلوطز: سقوط إيكاروس. متحف اللوفر.

إِن تُضمرُ أَن تُسْدِيَ معروفا ، فتراخ إلى أن تطلبه هي منك . هَبْ مثلًا أنك تنوى عِتْقَ عبدٍ ، فأَوْعِز له أن يسعى إليها كي تتوسّط لديك في أمره. وإذا تراءى لك العفو عن عبد مذنب أو طرح أغلاله، ألمِح إليه أن يتوسّل بها . وستزهو هي إذ تُمسى مصدرَ هذا الغفران، ويعود إليها فضلَ ما اعتزمتُه من خير. هّييء لها الفرصة كي تبدو صاحبة السلطان عليك، فلن يكبِّدك ذلك شيئا. وإن كنتَ حريصا على استبقاء عشيقتِك دَعْها تَهمُ أنك مفتونٌ بجالها. إذا ارتدت ثوبا من أرجوان صور ، قُلْ : ﴿ مَا فَاقَ أَرْجُوانُ صُور شَيَّ ٢ . وإن لبست ثوباً من نسيج كوس، قُلْ إن في أزياء كوس وحدها كلِّ الروعة. ٣٠٠ وإن اكتست فاتنتُك رداءً ذهبياً فاهتف أنها أغلى من ذهب الدنيا في عينك. وإذا اتَّشحت بالصوف فأغْرقْ في الثناء عليه وإذا وقفت أمامك عارية إلّا من قميصها، فلتصرخ : ﴿ لَأَنتِ تُشعلينِ النارِ في جسدي ! ولتضرع في هَمْس : حذارِ من بردٍ يُؤْذيك . بادر بإطراءِ تصفيفةِ شعرها، ممتدحاً جدائلها إن سوَّتُها بالمكواة . كاشِفْها بإعجابك بذراعيها ساعة تلوَّحُ راقصةً بها. وأَشِدْ برخامة صوتها وهمي تغنّي ، وتظاهر بالأسى حين تكفُّ . فإذا جمعت بينكما لحظات النشوة فوق فراشها، تمتم في صوت راجف وتأثّر مخنوق الإيقاع: ﴿ مَا أَحَلَى الفَرْدُوسَ فِي قَرْبِكُ ﴾ . ساعتُها تغدو طيّعةً حانيةً بين يديك ، حتى لو كانت قبل في عنف ميدوسا الوحشية(٢٤). واحذْر أن يفتضح رياؤُك ، أو تخونَ نظراتُك كلماتِك . فكلم سترت فننك غدا ناجعا، فإذا كَشَفَتْ عن خِدْعتِك خَسِرتَ وفقدتَ ثقتَها بك إلى الأبد.

mentan ny manana (ao atampa ara apparan ny tenhanana serana-1



لوموان: هرقل وأومقالي. متحف اللوڤر.

by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version



باسانو: هرقل وأومقال. متحف تاريخ الغنون بثميينا.

وفى الخريف عندما يبلغُ الموسمُ ذِرُوةَ جماله، ويميلُ لونُ العنبِ إلى خُمرة ما يجويه من نبيذ، وحين يصفعُنا البردُ تارة حتى نتجمّد ، أو يُلهبُّنَا القيظُ تارة أخرى إلى أن نذوب ، مَا أَكَثَرُ مَا يُوهِنُ الجُوُّ المُتقلِّبُ مِنَا الأجسادَ . فيقينا إنك تتمني لعشيقتك العافية ، ٣٢٠ لكن إن حدث وأصابتها تقلّبات الطقس بوعكةٍ فأحِطْها بحبك وحنانك . واغنم سانحةً ، وابذُرْ ما ستحصدُه ـ فيها بعدُ ـ بمنجلك بوفرة . وحذارِ أنِ تضيق ذَرْعا بمرض حبيبتك أو تُبرَم . ولتكن كفُّك أنت وحدُها هي التي تُهدهدها . ولتسكب عبرات تترقرق في عينيك ، يرشفها فمها الظاميء ردّد قسمَ هواك المرة تلو المرة رنّانَ النبرة ، وارو لها أحلاما تغمرُها بالبهجة ، وأرسِلْ بالمبخرةِ عجوزا تطوُّفُ حول فِراشِها ، تُطهِّرُ بيدها المرتجفةِ مضجعَها بالدُّخان الكبريتي وبالبيض(٢٥). لو بلغتَ في سعيك هذا المبلغ لملأتَها يقينا بحبِّك، وما أكثر ما أفضي هذا النهج إلى ظَفَرٍ كثيرين بإرثٍ . ولكن حذارِ أن تُسرفَ في آلاهتهام بمريضتك حتى لا تَسْأَمكَ ، فللنفاق حدود أيضا. ولا تحرمُها الطعام أو تناونْها كثوسَ عقارٍ مُرٌّ، ودع هذا شُرَكا لغريمك .

* * * *

ليست الريحُ التي تدفعُ شراعَك وأنت تُخلِّفُ الشاطيء هي الريحُ التي تدفعُ شراعَك في خِضمٌ البحر الشاسع. verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



كاراقاحيد: مبدوسا . متحف أوفتزى بفلورنسا .

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣٤٠ وكذلك الحبُّ رهيفٌ هشُّ ساعَةَ مولدِه ، ترعاه الخبرةُ ويشتدُّ عودُه مع الأيام . واذكر أن الثورَ الذي يثيرُ اليومَ رُعبَك ، كم ربت على ظهره في الماضي رضيعا . وهذى الشجرةُ التي تفترشُ اليومَ ظلالهَا. كانت فيها سلّف عُودا غضاً. والجدولُ النحيلُ عند المنبع تسقى مجراه روافدُه، حتى تُحيلهُ نهرا طاغيا عند مصبّه. احرص أن تتوثّق بينكما الألفة ، فهي أقوى رباط بين اثنين . كُن منها مكانَ السُّمْعِ والبصر، وليُطالعَها وجهُك آناءَ الليل وأطراف النهار . فإذا اطمأننتَ إلى أن غيابَك يستثيرُ شوقَها فامض عنها قليلًا لتُحرّكُ فيها القلقَ. أهجرها آمادا غيرَ طويلة ، فإن الحقلَ الذي لا تُجْهِدُ تُربتهَ دوما يَجْزِيكَ بمزيدٍ من خِصبٍ ، عنى بها فتُجدبُ، تمتصُ غيثَ السموات دون عطاء . على حين أن التَّربةَ التي لا يُعنى بها فتُجدبُ، تمتصُ غيثَ السموات دون عطاء . ظل حبُّ فيليس دفيناً ما بقى ديموفوون إلى جوارها ، وما كاد يهجرُها مُبْحِراً إلى وطنه حتى اشتعل حبُّها فأهلكت نفسها(٢٦) . وحينها هجر أوديسيوس الماكر زوجته پنيلوپي كابدت عذابُ الشوق والانتظار . وأنتِ أيضاً يالاوداميا أي ثمن دفعتِ لغيبة پروتيسلاوس(٢٧)؟ غير أن الفراق القصير الأمدِ لا ينطوى على مخاطرة . فالحبُ يذوى إن طال الفِراقُ ، ويحتلُّ محبُّ آخرُ مكانَ الغائب . حين ارتحل منيلاوس سئمت هيلينا وحدتُها في مضجعِها ، ٣٦٠ فاستسلمت لأحضان ضيفٍ يغمُّرها بالدفء وبالسلوى . وَيْلَكَ يامنيلاوس ما كنت يوما بالغبيّ الأحمق حتى تُبحرُ وحدَك . وتُخلِّفَ زوجَكَ في رفقة ضيفٍ تحت سقفٍ واحد . هل تودعُ أيها الغافلُ عامةً بين مخالب صقر؟ وهل تأمَّنُ ذئبَ جبال أن يحرسَ حظيرةَ الأغنام ؟

لا ترم هيلينا بالإثم ، ولا تَلُمْ من زنى بها ، فيا أتيا إلا ما يمكنُ أن يأتِيةُ من واجه نفسَ الموقف . أنتَ من هيّاتَ لهما مُناخَ الزنا إذ أفسحت لهما زمانَه ومكانَه . ماذا تُراها كانت فاعلةً ، إلا أن تنفُذَ من باب أنت فتحته ؟ أيُّ خيار كان أمامَها ؟ في غيبة الزوج يقبعُ ضيفٌ فاتن ، في غيبة الزوج يقبعُ ضيفٌ فاتن ، بينا هي يعرُّوها الخوفُ فوق فراش لا يؤنسُها فيه رفيقُ . فليرَ منيلاوس حفيدُ أتريوس ما يراةً ، أما أنا فأبرَّىءُ هيلينا من كل إثم . أما أنا فأبرَّىءُ هيلينا من كل إثم . في فعلتُ إلا أن غَنِمَتْ فرصَتهَا ، في ساق إليها الحظُ عاشقا آسراً .

* * * * *

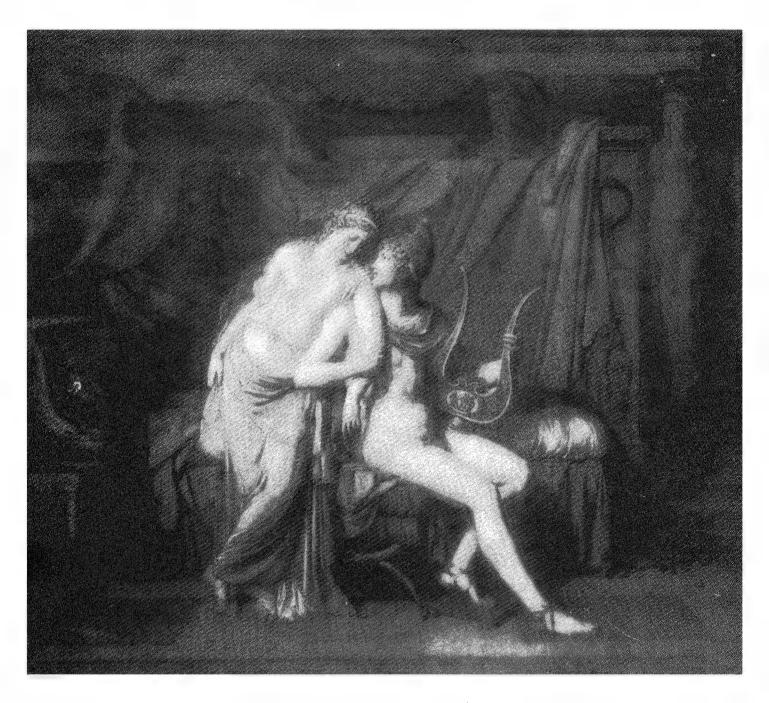
الحنزير البرِّي الأحمرُ في سَوْرة غضبه ساعة ينقض بنابه القاطع على كلاب الصيد المسعورة، واللَّبُوَّةُ الَّتِى تُستثار بينا تُرضِعُ أَشْبَاكُما ، والأفعى التي تطؤها قدمُ الرَّحَالةِ سهوآ ، ثلاثتها أقلُّ افتراسا من امرأةٍ تفاجيءُ أحرى في فراش مُتَعَتِهَا ، فيشُوهُ وجهُها من عُنفِ الغَضْبة . لو وجدت لحظتَها سيفًا لم تتردُّد أن تمتشقَهُ ، أو كان بقدرتها أن تُرسلُ صاعقة فعلت. أَى سلاح يقع في يدها يُخرجُها عن هدأتها وبه تنقض على غريمتها كأنها إحدى كاهناتِ باكخوس المتوحشات . وقد استحثُّها قرنا باكخوس الإله الأووني(٢٨) . لقد ثارت ميديا الهمجية لخيانة چاسون، ٣٨ وفتكت بأطفالِها منه لامتهانِه قدسية الزوجية . وها أنت ذا ترى أُمَّا أخرى تقترفُ فِعْلةً بشعة ، هي طاثر الخُطَّاف . تطلُّعْ . . . فصدرُها غضَّبُ بالدماءِ(٢٩) . هكذا تتداعى أوثقُ روابطِ الهوى وأصلُبها عودا . هذى خطايا يحسن بالزوج الحذر أن يحذر مغبَّنها ، فلا يثيرُ في امرأته نوباتِ الغَيْرة الطائشة .

لا تحسبُنى أتلفّع بعباءة الواعظِ المتزمّت، وأحدُّك على أن تَقْصُرُ حُبِّكَ على واحدةٍ. حاشاى وقَتْكَ الآلهة هذا الشرَّ! فحتى العروسُ الشابة قد يَشُقُ عليها ذلك . تجرّع ما سنح لك من كأس المتعة، مسدلاً قناعاً يسترُ آثامك، مسدلاً قناعاً يسترُ آثامك، وحذارِ أن تَزْهُو بارتكابها . وحذارِ أن تمنح امرأة هدية تشى بمصدرِها لغير المُهدّى إليها . وحذارِ أن تمنح امرأة هدية تشى بمصدرِها لغير المُهدّى إليها . وحتى لا تفجؤك عشيقتك بين أحضان غيرها، وبعينٍ فاحصة اختبر اللّوحَ الذى سطّرتَ عليه خطابِك حتى تتيقّن أنه لا يحملُ أثرا لرسالة غرام سابقةٍ قد تقفُ عليها . في أسرعَ فينوس إذا طُعِنت أن تشنَّ عليك حربا عادلةً، فهي لا تكادُ تتجرَّعُ العذابَ حتى تُذيقك مرارته . فهي لا تكادُ تتجرَّعُ العذابَ حتى تُذيقك مرارته .

* * * * *

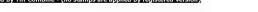
صانت كليتمنسترا عقّتها ما ظلّ [زوجها] أجامنون وفياً ،
وانزلقت للخطيئة حين اكتشفت إثمه .
سمعت أن الكاهن خريسيس أتاه معتمداً فوق عصاه ،
معتمرا بالعصابة المقدسة ، قابضا على غصن الغار ،
متوسّلا إليه عبثا أن يرد إليه ابنته خريسيس .
وكذلك سمعت كيف أدمَى الجزن قلبّكِ ، يا بريسييس بعد اختطافك ،
وأتاها نبأ خصومات شائنة أطالت أمد الحرب .
وما كان ذلك كله غير قصص حملها الرواة إليها .
لكنها رأت بعينها كاسّندرا بنت پريام بصحبة زوجها ،
فأدركت كيف غدا [أجامنون] المنتصر أسيرا ذليلاً لأسيرته .
لخظتها وهبت ابنة تنداريوس أيجيستوس قلبها مرحبة به في فراشها ،
ودبّرت الثار انتقاما من جريمة زوجها المهينة (۳۰) .

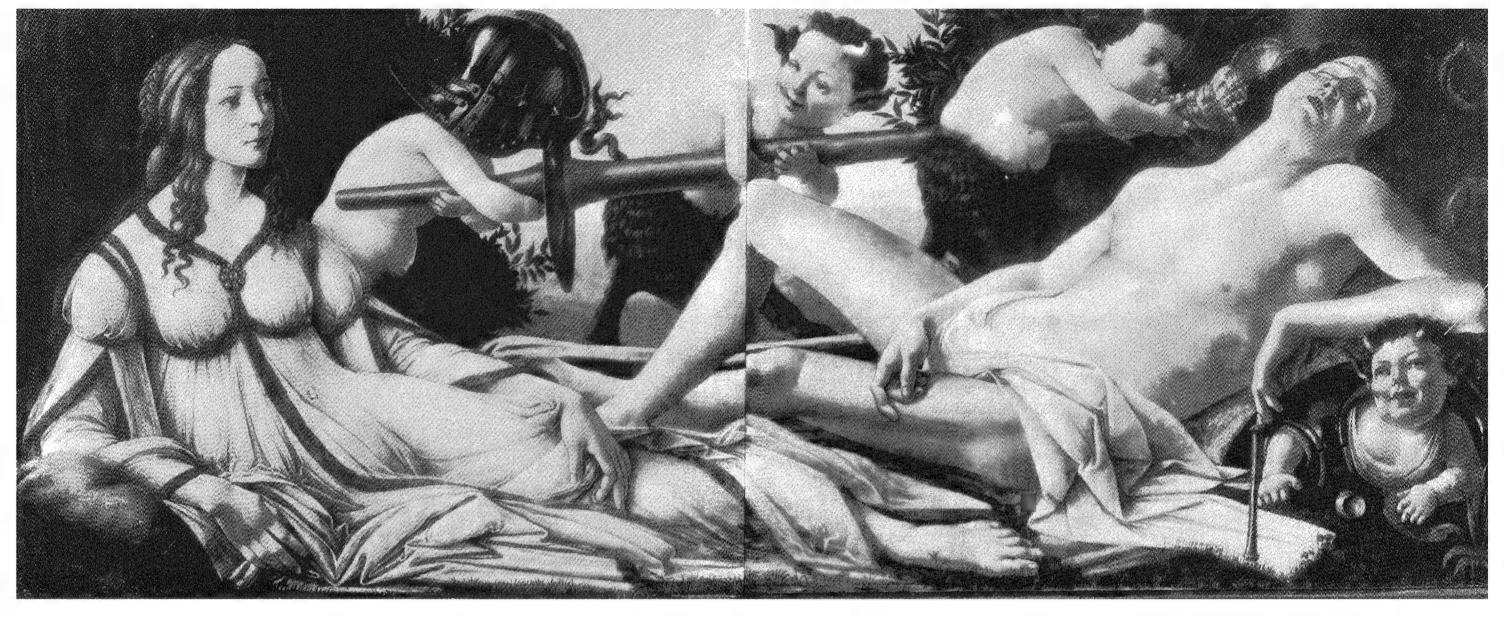
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



داڤيد: پاريس وهيلينا، متحف اللوڤر،

إن افتضح أمرُ غرامياتك المستورة رغم جهودِك في سُتْرِها ، فتمسّك بالإصرار على الإنكار . ولا تُسرف في ذلة أو تَغُلُ في نفاق ، حتى لا يفضَحكَ سلوكُ المذنبِ . اجهَدْ في أن تُعيدَ إليها طُمأنينتها . عانقُها واغمُرها بالقبلات إلى أن تمحو ريبتها .





بوتتشيللي: ڤينوس ومارس، الناشونال جاليري بلندن.

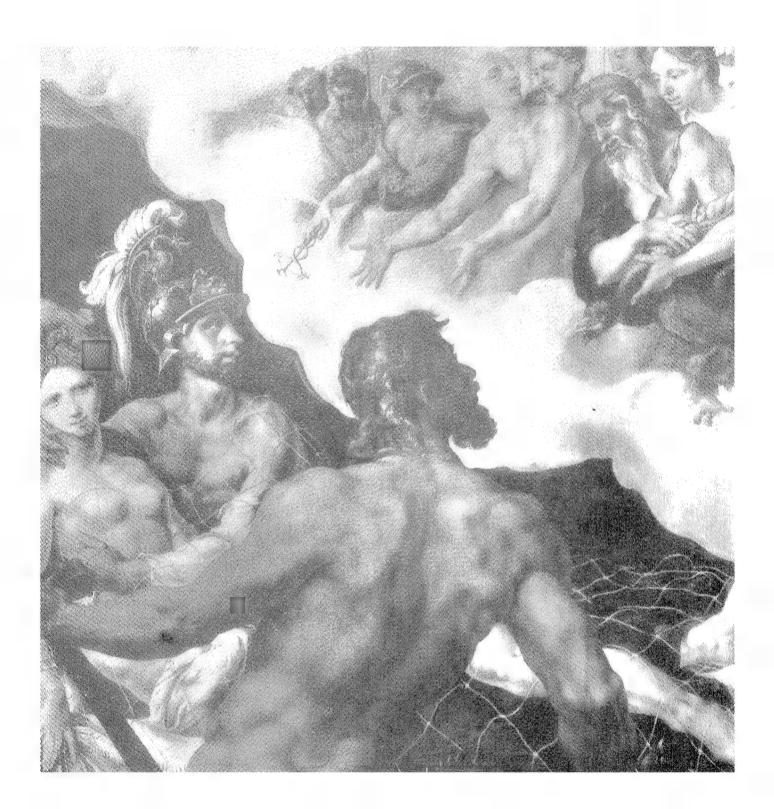
والجرجير المؤجِّج للشَّبق المقطوف من حديقتك . ولك أيضا أن تلتهم البيض وشَهْدَ جبل هيميتوس وثمارَ شجرة الصنوبر المسنَّنة .

* * * *

لماذا نتخبَّط أيتها الربَّة إيراتو يا وحى الشعر ، في هذه التفاصيل من فنون السُّحر؟ ألا فلنرتدَّ إلى وَسُط الحلبة التي ما كان يحقُّ لمركبتي الحروجُ منها .

وقد ينصحُك البعض بأن تستخدم أعشابا لإثارة (طاقاتك). ذلك في رأيي سُمُّ مُهلك. أو أن تخلط ببذور القراص اللاذعة الفلفل، أو تسكب البابونج الزعفراني في كأس النبيذ المعتَّق. ٤٢٠ ما ترضى الربة فينوس ساكنة سفوح جبل إريكس (٣١) الظليلة أن تَرْشُفَ متعتِها من هذا المنهل. وخِيرُ لك أن تَقْضُمَ بصلَ ميجارا الأبيض،

iverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



و هيمز كيرك: ڤينوس ومارس وڤولكانوس. متحف تاريخ الفنون بڤيينا.

إن كنتُ نصحتك من لحظات أن تستر زلاتك، فإنى أنصحُك الآن بالنكوص، فتكشف الستار عن خداعك. لا تتهمني بالرأى المتقلّب. فلا إخالُك تجهلُ أن القاربَ الهلال لل تدفعُه الربحُ دَوْماً سواسية ، بل حينا يندفعُ بريح بورياس الشهالية الوافدة من طراقيا ، وحينا بريح إيوروس الشرقية ، وكم من مرة تمتلىء أشرعتُه بنسيم زفيروس الغربي، أو تنبعج بريح الجنوب . انظر كيف يُرخى قائدُ المركبة الأعنّة حينا، ويكبُّح الجياد الجامحة في حذق ومهارة حينا آخر. فرُبّ امرأةٍ لا تجنى منها شيئاً بإطلاق العِنان لهواك الحييّ ، وتفتُّر عواطفها إن لم تلق غريمة . فها أسرعَ ما يَنْشَطُ عُرورُها مع الدَّعَة ، وإذا ما واتاها الحظّ وأظلُّتها الطمأنينة . ٠٤٠ أرأيتَ إلى النار حين يَذْوِي اضطرامُها شيئا فشيئا فتأخذُ في الخفوت، وتكمنُ تحت رمادٍ أشهبَ يتراكمُ فوقَها ، فإذا هَى لا تلبثُ إن ألقيتَ قليلًا من كبريت، أن يندلعَ لهيبُها ويعودُ متوهّجا كما كان . كذلك القلبُ إن عشش فيه الاطمئنانُ وزايلَه القلقُ ، انخُسه بسن المهاز الحاد، لتؤجِّج فيه ضرِامَ الحب. دع الريبة تتسلَّلُ إلى عشيقتك حتى تُذكى في قلبها الفاتِر لهبا يتجدَّدُ . وليكن شحوب وجهها الدليلَ على خيانتك ما أسعد معشوق تبكى بسببه امرأة مكلومة ، فها إن تسمع ما لم تُرِدْ حتى يزايلُها رُشْدُها ، فإذا هذه التعسة تعيا عن الكلام، وتفقدُ إشراقةً وجهها والهفتاه ! كم أتوقُ إلى أن أغدوَ ذاك الرجلَ ، تشدُّ الحبيبةُ شَعْرَهُ ، وتَخْمِشُ باظافرها وجنتيه ، تنطلُّعُ إليه وقد غشَّى الدمعُ عينيها ، وتحدُّقُ فيه ببصرها غاضبةً ،

وتتمنَّى أن لو عاشت بدونه وهي أعجزُ ما تكون عن ذلك.

قد تسألنى كم من الزمان تتركها نهبا لعذابِ يقهرُها، وأقول لك: أقصرُ ما أمكنك ذلك، فقد يُذكى هذا إن طال غضبتها. وتقدَّم قبل أن يبلغ غضبها ذروته ، بذراعيك تضمّان جِيدَها الوضّاء. احتو عشيقتك الباكية في أحضانك ، قبّلها وامنحها متع ڤينوس بينا هي تنهنه. قبّلها وامنحها متع ڤينوس بينا هي تنهنه. وإذا غالبها الغضب المحتدم وعلا صرائحها مُشهِرةً عليك الحرب، فاهرع توا لتوقّع بعناقك معاهدة الودّ. ولعمرى سوف تستسلم بين يديك وديعة مُرْخية القياد. وترفرفُ ربّة الوفاقِ على ساحةِ القتالِ بعد انفضاض الشجار. صدّقنى ، لحظتها يولدُ الصَّفح ويعود الوئام. ألم تر إلى اليامات التي كانت منذ قليل تخمشُ إحداها الأخرى بمنقارِها، هاهى ذى تتآلفُ متعانقةً ، وهديلُها يزخرُ بعبارات العشق والهيام.

* * * * *

بادىء ذى بدء كان العالم كتلة من أشياء مضطربة فى غير نظام أو تنسيق الوكانت ثمة وُحدة جامعة بين النجوم واليابسة والبحار.
وكانت ثمة وُحدة جامعة بين النجوم واليابسة والبحار،
وما لبثت السياء أن سَمَتْ فوق اليابسة التى طوّقتها البحار،
وأخذ الفضاء مكانه ، وبسط للطير ذراعيه الوتلقت الأدغال وحش الحيوان .
أما أنتِ أيتها الأسماك فقد اخترتِ الماء الدَّافِق ،
ساعة كان البشر يهيمون على وجوههم فى أرض مُوحِشة ،
بأشكالهم الفظة وسلوكهم الخشن .
بأشكالهم الفظة وسلوكهم الأعشاب ، وأوراق الشجر مضاجعهم .
ما أطول ما عاش الإنسان على غير أُلفةٍ مع غيره ،
الى أن كان اللقاء بين الذَّكر والأنثى ،
فانبثقت فى الإنسان تلك المُتعة الساحرة التى أرهفت مشاعرَه الوحشية .
ترى ماذا كان يُواتِيهُما أن يفعلاه ؟
لقد علم كلَّ منها رفيقه دون معلم .

فعدا للطير أليف يَعْشَفُه،

وفي أعماق البحارِ تجد السمكة ذكرا يطفىء غُلة شهوتها،
وتبع الأيلة أيلها، ويضم الثعبان الأفعى،
ويلتصق الكلب بالكلبة محموما بالشبق.
ويلتصق الكلب بالكلبة محموما بالشبق.
كما تَهْتُ البقرة منتشية بثورها.
كما تَهْتُ البقرة منتشية بثورها.
وتحمل العنزة الفطساء نَتَن زوجِها التيس،
وتستار الفرس سُعارا،
فتلاحق الجواد الفحل صوب المراعى النائية لا تعوقها الأنهار.
فلتهدأ بالا، ولتُطْفِئن وصاياى الناجعة سَوْرة أنثاك الغضبي
فلتهدأ بالا، ولتطفِئن وصاياى الناجعة سَوْرة أنثاك الغضبي
فهى بلسم الحَنقِ الثائر،
وتفوق في قدرتها ما أوصى به الطبيب ماخاوون (٣٢) من عصارات وتفوق في المنت خطاياك.

* * * * *

وبينا كنت أردّدُ لحنى بَغَنَى الإله أپوللو،
مُطلًا على بقيثارته الذهبية مَشها إبهامُ يمناهُ بنغماتٍ شجية .
وأخذ يدنو منى شيئا فشيئا ، يُكلّلُ الغارُ خصلاتِ شعرِه المقدس ،
وقد أمسك بيسراهُ غُصْنَ غارٍ .
ما أروعَه شاعراً في عيون الناس .
وطَفِقَ يحدّثُنى : ﴿ إلى يا أستاذَ الحبّ العارم ،
وفي إثْرِك حواريُّوك نحو معبدى ،
وفي إثْرِك حواريُّوك نحو معبدى ،
حيث يطالعون نقشا محفورا يدعو كلَّ امرىء أن ﴿ يعرفَ نفسه (٣٣٠) .
فمن يعرف نفسه حقا يمارسُ الحبّ بخبرة تفتحُ أمامَه موصدَ الأبواب ،
ويملكُ أن يسخّرَ ما وُهِبَ لمسايرة خطاه
فمن حَبَّتُهُ الطبيعةُ بالجهال ، فليستغلّه في لفت الأنظار إليه ،
ومن كان أبيضَ الجسدِ فليكشف عن كتفِه حين يضطجع .
ومن كان محدّثا لبفاً حاضر البديهة فليوقظ الجُمود المخيَّم .
وليشدُ بشجيّ الغناء صاحبُ الصوت الرخيم .

وليشربُ حتى يَثْمَلَ من يستخفُّه النبيذ . وليحذر المحدِّث المفوَّه أن يتحذلقَ حذلقةَ الخُطباء حين يخطبون ، أو يحذو حَذْوَ الشُّعراء الملتهبين حَميَّة حين يُنشدون ، . هكذا تكلّم فويبوس . ألا فلتُذْعنوا أيها العشاقُ لنُصحِه ، فها انفرجت شفتا الإله عن غير الحق. ولنعدُ الآنَ إلى حديثنا لنصلَ ما انقطع . فمن يستهدى هذه الحكمة في عشقِه يَطْرُقُ أبوابَ النصر. ومنَّ يلجأ إلى فنَّى يحرزُ ما يَصبُّو إليه . قد لا يفي الحقلُ بحصادٍ يفيضُ عمّا بُذِر في تُربته من حبٌّ ، وقد تخذلُ الريحُ السفنَ الْمُتعثّرةَ في إبحارِها . وقد يُثقلُ الألمُ العُشَّاقَ بأكثرَ بما يَحْظُون من متعة ، فَلْيُروَّضُوا إِذِنْ قَلْوَيْهِم عَلَى الْمُحَابِدة . شِتَّى هِي آلامُ الحب الذي أشبعت سهامُه النافذة سُمًّا ناقعا، تُرْبِي أَعدادُها على أعداد الأرانب البرّية التي تَرْعَى فوق سفح جبل آثوس، وتَعْدُو أسرابَ النحلِ المحلَّقة فوق جبل هيبلا، وتفيضُ عن ثَمرِ الزيتُون الكثيف على شجرة باللاس الرمادية الزُّرقة ، ٥٢٠ والأصداف المتناثرة على شواطىء البحار . إذا زَعَمَتْ أَنها رحلتْ بعيدا، ثم لقيتَها صُدفةً، فلتُصَدُّقْ أنها رحلتْ حقا ، وأن عينيكَ كذبتَاك . وإن قصدتها في ليلتك الموعودة ، وفاجأتك بإيصاد الباب دونك ، فتجلُّدُ ولتَجْثِمُ راضياً على الأرض وإن كانت مُتربةً . وإذا جاءتك وصيفتُها تواربُك في زهوِ وتتساءل : « كيف بك تلاحِقُنا وتُحاصِرُ بَابَنا؟ » عندها لا معدى لك عن أن تتلطُّف إلى الفتاة الغليظة القلب، وتضرع إلى الباب المُوصَد وإليها معا، وانزع إكليلَ الورد من على رأسك وضعه على عتبة الباب. فإذا مَا أَذِنَتِ عشيقتُكِ فأُسْرِعِ إليها ، وإذا ما نَأَتْ بجانبها عنك فَوَلُ . ولا تدعها تَقُل : ﴿ أُفُّ له أَ ما عدتُ قادرةً على الفكاك منه » . فالعاشقُ الأبيُّ ينأى بنفسه عن أن يكون مُلِحًا .

وقد يُخطئك التوفيقُ إذا ركنت إلى وسامتك وحدّها في جميع الأحوال، فمشاعرُ المرأة ليست دوما وفقا لهواك. ولا تضقُ بسبابِ المرأة أو بصفعاتها، أو تتخاذلُ عن تقبيل قدميها البضّتين، فليس في شيء من ذلك ما يَشينُك.

طال تلبُّثي عند هذه التوافه من الأمور بينا تتطلع نفسي إلى ما هو أسمى ؟ ها أنذا أُنْشِدُكُم ما هو أَجْدَى . فلتنصتُوا إلىّ يقظين لحديثي الجللُ . يهونُ العناءُ في سبيل الظفر بما يهب من متعة . وما يُملى عليكم فني إلا الجهدَ والدأبَ والصمود. ٠٤٠ اصْبرُ على غريمك تَقْهَرُهُ ، وتُتَوَّجُ بطلا فوق قلعة چوپيتر الجبار ، [كالقنصل الظَّافر فوق تل كاپيتولينوس]. فلن يبوح بمثل حديثى سوى حفيفِ أشجارِ بلوطِ الهيلازجيين (٣٤) ، وما أُنبُّتُك إلا بسُلاَفَةِ فن أَحْذِقُهُ . تجمّلِ بالصبر إن لوّحت فتأتُك لمنافس ، وغُضُّ الطرفَ عن رسالةٍ كَتَبَتَهُا له . دَعْها على رِسْلِها تغدو وتروحُ ، فمن الأزواج مَن يكونُ هذا نَهْجُه مِع زوجته الشرعية ، حين تَغْشَى أيها الكرى الحان فتُهَوِّنُ على الأزواج غفلتَهم . وما إخالَني بلغتُ حدُّ الكمالِ في فني هذا ، فأنا أنصح بما لا أملك أن أفعله . أترانى أَصْبِرُ على غريم يلوّحُ لعشيقتي بين عينيًّ دون أن أُطلقَ العِنان لُفورةِ غضبي ؟ لكم عانيتُ حين قَبَّلَها زوجُها أمامي مرةً . فالحب يَشْحَذُن بالنَّقمة والثورة. ذلك خطأً عذَّبني المرةَ تلو المرةِ . الكَيِّسُ من يتركُ لسواهُ أن يطرقَ بابَ عشيقته ، ويفوقُه كِياسةً من يُغْمِضُ عينيه على ما يجرى .

دعُها آمنةً وهي تنشرُ حبائِلَها حتى لا تعلو مُمرةُ الخجل وَجْنِتيها ، إذا أقرَّت لك يوما بوزرِ اقترفته. فَأَوْلَى بِكَ أَيِهَا العَاشَقُ يَا مِن قد تقعُ عيناك على عشيقتك في أحضان عشيق آخر، أن تتركها سادرةً في غَيِّها واهمةً أنك لا تدرى . فمباغتَتُك لهما سوف تَهيجُ في قلبِها هذا الغَيِّ ، ٥٦٠ فتزيدُ إصراراً وتماديا . ما أكثر ما تجرى على الألسنة في أنحاء العالم قصة مارس وڤينوس، إذ فاجأهُما زوجُها الماكر ڤولكانوس. كانت ڤينوس قد أثارت وَلَهَ الإله مارس، فأحالت ربِّ الحرب الجِّبارَ عاشقا وادعاً . ولم يكن الحياء من صفات ڤينوس، ومًا كان هنالك قلب إلهةٍ أكثر من قلبِها رقةً ، فها أسرع ما لانت لتوسّلاتِ مارس، ومضت تسخرُ ماجنةً من ساقى زوجها [الحدّاد] الأعرج ، وتتضاحك من أديم يديه الملفوحتين من أثر النار، المخشوشنتين من طول الكدّ، وتميدُ سحرا وجمالًا بين يدى عاشقِها وهي تُحاكى زوجَها ساخرةً . في البدء نجحا في إخفاء لقاءاتِهما الآثمة مُتسرِبلينٌ بالخَفَر والحياء. لكن إله الشمس وشي بهما لڤولكانوس، وهل يملكُ مخلوقٌ أن يجدُ سبيلًا لخداع إله الشمس؟ آهِ يا إلهَ الشمس ، ما أسوأ المُثلَ الذي تضربهُ ! ليتَك التمست من ڤينوس إمتاعَك بمفاتنها ، فها كانت لَتصُدُك لو كنتَ كَتُوما . نصب ڤولكانوس حول الفراش شباكاً تَخْفَى دقَّتُها عن كلِّ عين ، وتظاهر بالرحيل إلى ليمنوس. ٥٨٠ فهُرع العشيقان إلى اللقاء وإذا هما يقعان في الشراك عاريين . لحظتُها ، نادى ڤولكانوس الآلهة جميعاً ، ليَرُوا مشهداً جديراً حقا بالرؤية . كادت ڤينوس لا تملك حَبْسَ عبراتِها ، وما مَلَكَا إخفاءَ وجهيهما ، أو سَتْرَ عورتيهما بأكُفَّيْهما

وتضاحك أحدُ الآلمة فقال:

ويا أيها الإله مارس الباسل، إذا كانت قيود الحُبِّ تَبْهَظُكَ ، فهاذا عليك لو حملتُها عنك؟ ، وبعد لأي استجاب ڤولكانوس لرجاء الإله نيتون ، وأطلق سراح الآثمين . فهرول مارس صوب طراقيا بينا أسرعت ڤينوس-شطرَ بافوس ، كى يجتمع شملُهما بعد قليل. وأنتَ يا قُولكانوس، ماذا جَنيتَ من هذا كلُّه؟ في الماضي كانا يلتقيان خِفيةً واليوم يستمتعان بنشوة الحب علانية ، لا يحتجبان حياءً أو خَشْيةً . ما أحمقك إذن. ها أنت ذا تصارحُ نفسك بخطئِك إذ عجِلتَ ، وتندمَ على ما صنعت يدُك الماهرة . لتكن لك يا مريدى عظةً في هذه القصة ، فلا تنصُب الشراك كها فعل ڤولكانوس ليفاجيءَ زوجته ڤينوس ، ولا تتربُّص برسائل تُتداولُ سرًّا . خلِّ تلك الأحابيل ـ لا للعُشَّاق ـ بل للأزواج الذين يُكلِّلون _ قرانهم بطقوس النار والماء(٥٥٠)، يَغْنَمُونَ بِهَا إِنْ رَأُوا فِي تَلْكُ الْأَحَابِيلِ نَفْعًا .

٢٠٠ وهنا أشهدكُم أن لا أعب إلا من مُتع مشروعة .
 فلننا إذن في لَمُونا عن المُحْصَنات ذوات التَّنُورات السابغة .

....

ومن منكم يجرؤ أن يُذيع على المُجدّفين أسرارَ طقوسِ الرّبة سيريس الو ما وَفَدَ من صاموطراقيا من شامخ الشعائر؟ حقا إن التزام الصمت فضيلة هيّنة ولكن البوح بما يَحْسُنُ كتمانه خطيئة شائنة . استحق تانتالوس جزاء ثرثرته أن يُحْفي عمره عاولاً سُدّى قطف التفاحة المدلاة من فرع الشجرة ؛ وأن يبقى ظمآن والماء من جوله . وكما تَنْبَى ربّة كيثيرا أوّل ما تَنْبَى تابعيها عن إفشاء أسرار طقوسها ، فانا أُنذركم جاداً ،

حقًّا إن أسرار طقوس ڤينوس لا تُخفّي في صندوق مُغلق(٣٦) ، ولا تُرسِلُ الصنوجُ البرونزية صكَّاتٍ تُّفْزعُ من يتطفَّلُ مقتربا(٣٧) . ومع أنها طُوالَ أُعيادِها تفتُّحُ أبوابٌ محرابها لكلِّ وافدٍ ، فها أفشى واحدٌ ما يُكْشفُ له من أسرار . ومع هذا فلقد كانت ڤينوس حين تطرح عنها ثويّها، تنحنى قليلًا وتحجبُ عورتَها بيسراها﴿٣٨) الحيوانات يغشى بعضها بعضا أنّى كانت على مرأى من الناس جميعا، بينا تُشيحُ العذراءُ الحبيَّةُ بوجهها عن ذلك خَفَرا . ونتوارى نحن في المخادع خلف الأبواب الموصدة ، ونسترُ عوراتِنا بثيابِنا ، وننشدُ الظُّلمةَ في لقاءاتنا الحفيَّة ، ٦٢٠ أو نأوِي للظلِّ الدَّامس أو عُتمةِ لحظات تنأى عن وَضَح النهار . حتى في الماضي حين لم يكن هناك سقفٌ يَقِي من أشعةِ الشمس وانهمار الأمطار، وكان للناس في شجر البلوطِ القوتُ والماوى والملبسُ ، لم تكن ملذَّاتُ الحياة تُبَاشَرُ علنا، بل في أعماق الغابات وأغوار الكهوف. كان الإحساسُ بالحياء عميقا في نفوس البسطاء، بينا نختالُ اليومَ بمغامراتنا الليلية، ونتكالبُ على دفع أبهظِ الأثبان في سبيل علاقة نزهُو بها . أَوَ لَسْتَ حِينَ تَغَازَلُ أَنثَى تَلْقَاهَا ، إذا أنت تُشيعُ أنهًا واحدةً من خليلاتك؟ أيليقُ بك أن تلطّخ بالفضيحةِ فتاةً لم تَمْسَسُها أناملُك؟ وكم يهوُن ذلك إلى جانب ما يختلقُه قومٌ من إفْكِ على نساء ، ولو كان هذا الإفكُ حقا لَأَخْفُوه في إصرارٍ . مَا أَكُثُرَ الذين يَدُّعُونَ أَنْ لِيسَ فِي الوجود أَنثي امتنعت عليهم ، إن سَلِمَ جسدُ المرأة من أمثال هؤلاء الرجال فها سَلِمَ اسمُها، تمضى تطاردُها تلك الفِرْيةُ بالإِثم المزعوم . أَلا فَليُغلقُ الحارسُ البغيضُ بابَه المنيعَ على امرأته، وليوصده إن شاء بماثة مزلاج . أَيُّدِى ذلك إن ظلَّ مَنْ يدنِّسُ اسمَها طليقا خارج بابها،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موهما النَّاسَ بما لم يقعُّ أبدا إلَّا في زعمِه ؟ أما عنى فإنى لا أروى من مغامرات العشق الحقة إلا نُذْراً ، ٦٤٠ وأُحيطُ نزوات بستارٍ كثيفٍ . وأقول لكم أنتم خاصة لا تُكَاشِفُوا امرأةً بعيبٍ فيها ، فكم من عاشق نال مناهُ حين تظاهرَ بأنه لم يُلحظه . هل عاب پيرسيوس ، ذاك البطلُ المجّنحُ القدمين ، على أندروميدا سُمْرةَ بشَرّتها ؟ وهلاً شاد غيرُ هيكتور وحدَه بقوام زوجته أندروماخي ، بينا أجمعَ الكلُّ على بدانتها وطولِما الفارع . جاهِدُ أَن تَالفَ مَا لَم تَأْلَفُهُ ، ولسوف يطيبُ لك هذا بعدُ . فأنت مع الحبِّ الوليد مرهف الحسُّ، ومع الأيام يَجْمُلُ في عينيك ما كان قبيحا ، يعصفُ النَّسيمُ وإن هَانَ بالغُصنِ الغضُّ في شجرتِه المُخضرَّة ، ومع الأيام يشتدُّ هذا الغُصن ويَصْمُدُ للربح العاتية ويُؤْتِي ثمرَه . ومَعَ الأيام يَغْلُصُ الجسدُ من عيوبه، فلا نضيقُ في غدنا بما حسبناه بالأمس شائبةً . وخياشيمُ الصبيُّ التي لا تطيقُ رائحة جلودِ الثيران، تروّضها السّنونُ فتستنيمُ غير ضائقة . وبالأوصاف المعسولة أيضاً تدارى كل نقيصة : فتقولُ لمن بَشَرَتُها في عُتْمة قطران إليريا: ﴿ يَا خَرِيَّةَ اللَّونِ ﴾ . وتقولُ للحَوْلاءِ: ﴿ مَا أَشْبِهِكِ بِقَيْنُوسِ ﴾ . ٦٦٠ وتقولُ للناصلةِ الشُّعْرِ : ﴿ مَا أَشْبِهِكِ بَمِينَرْقًا ﴾ . وتنادى من أنحلها المرضُ : ﴿ يَاهِيفَاءُ الْحَصُّرُ ﴾ . وتصفُ القصيرة : يا دقيقة القدُّ . وتهمسُ للبدينةِ : ﴿ إِنْكَ بَضَّةُ الْجَسَدِ ﴾ .

* * * * 4

قنَّع كل عيب بما يقاربُه من حُسنٍ .

ولا تَسَلُّها عن عمرها ، ولا في عهدِ أي من القناصل وُلدت . اترك هذا الأمر للسِنشور [الرقيب](٣٩) الصارم ، وخاصة إن كانت قد عبرت زهرة العمر، وبدأت تنزعُ بعضَ الشعيرات الشّهباء . لا تَحْسَبُوا أَيْهَا العشَّاق، تلك السنُّ وما فوقَها مجدبةَ المتعةِ، فهى حقلً إن تبذر فيه ، تجن وَفيرَ الحصاد . لا تدّخرَ الجهدَ ما واتاك شُبابُك وفتوَّتُك ، قبلها تلحقك الشيخوخة الصامتة الخطوات. وكيا تشقُّ البحارَ بالمجداف والتُّربةَ بالمحراث، وتخوض المعارك الوحشية بذراعيك المفتولتين، أغزُ ساحات النساء كذلك بفحولتك وحيوبيّتك فهذه أيضا حرب تتطلّب اختبار رجولتك . ثم إن للناضجات منهن خبرةً تُحرُّك نشوة الرجل. فَتُعَوِّضُهِنَّ الحَبرةُ وحدَها ما سَلَبْتُهنَّ إيَّاه الأيامُ ، ما أبرعَهُن في التّصابي وأعرفَهُن بمواطن النزوات.

فليكرعَ النبيذَ الجديدَ غير المُعَتَّق من يتعجَّلُ أن يَثْمُلَ. أما أنا فأميلُ إلى الحمر معتَّقةٍ في قِدْرٍ من عهد قناصلِ الماضي البعيد.

ذلك أسلوبٌ طبّقةُ هيكتور المقدامُ مع أندروماخي في الزمن الغابر، فها كان مظَفّراً في ميدان القتال وحَدْه

وعلى نفس النهج خطا أخيلُ الجبار مع أسيرته بريسييس العذراء، فبعد أن أنهكه قتالُ العدو، ساخ بثقلِه في الفراش الوثير.

رضيتِ يا بريسييس أن يداعبَ أَخيلُ جسدَك بكَفّيه المخضّبتين بدماء مواطنيك الطرواديين أو لَم تكن ذِروةُ مُتعتِك أيتها الماجنةُ ، أن تتحسّسَ أطرافَك كفّا قاهر شعبك ؟

* * * * *

خُذْ عنى . لا يتعجّلُ أحدٌ في الحبّ النشوة هي هَوْناً تُستدرج ، فلتتريّث إن شئت مزيدا من متعة ، حتى إذا وَقَعْتَ على ما تتمنّى المرأة أن تلمسه منها ،

٧٢٠ فلا تدع الحياء يردُّك عن مسعاك .
 وحين تلمحُ عينيها وقادتين راجفتين ،
 وكأنها صفحةُ ماء صاف تعكسُ بريقَ الشمس ،
 فلا تقلق إن شكت أو تمنّعت ،
 فها أسرعَ ما تُقبلُ في ذَلُّ وتُتمتمُ في وَلَهٍ ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مُطلقةً زفراتٍ في نبرات رخيمة لا تنطق إلّا بما يواثمُ نشوةَ الحبّ. • • • • • • • • • • • • • • • • • ألا هل بَلُّغْتُ رسالتي ؟ فَلْتَهَبُّونَى سعفَ النخيل أيها العُشاقُ ، أَسْرَى فَضْل . ولتتوَّجوا هَامَتي العَطِرَةَ بأكاليل الآس. فبقدر ما كانً بوداليريوس شهيرا بين الإغريق بطبُّه ، وأخيلُ بذراعه المفتولة ، ونسطور برائع حكمته، وبقدر ما كان كالخاس عليها بالمستقبل وطقوس ِ القرابين ، وأچاكس بن تيلامون باستخدام السيف، وأوتوميدون بقيادة مركبات القتال وسباقها ، مكذا أنا ذاعت شهرى عاشقا، فتغنوا بمديحي أيها الرجال، ٧٤٠ وأذيعوا اسمى نبياً للهوى في أرجاء العالم كلّهِ . لقد وهبتُكم سلاحاً كها وهب فولكانوس أخيل سلاحه ، فهبوا كي تنتزعوا النصر بمضاء سلاحي أسوةً بانتصارات أخيل. وعلى كل عاشقٍ قَوِىَ بنصل على أن يقهرَ إحدى الأمازونات، أن ينقشَ فوق عنيمتِه ؛ . كان ناسو . . . معلَّمي ، . صه إ إنّ السمعُ صوتَ صبايا يضرعن إلىّ السوقَ لهنّ النصح! هيّا اقْبِلْنَ ، فعل الرّحب لقائي إياكُنّ فيها يأتي من صفحات .

__ تعقيبات

- ١ جاء پيلويس من فريچيا إلى إيليس وطن هيبوداميا وفاز بها زوجة في سباق للمركبات .
- ٧ إيراتو كلمة مشتقة من إيروس والحب، ومعناها الحبيب، وهو اسم ربة الشعر الغنائي والغزلي.
- عندما هرب دايدالوس من أثينا التجأ إلى كريت حيث شيد المتاهة سجناً للمينوطور ، غير أنه حين أعرب عن رغبته في العودة إلى
 أثينا رفض الملك مينوس الإذن له بذلك .
 - ٤ هايمونيا اسم بديل لثيساليا التي اشتهرت وقتذاك بالسحر.
- مس يشير أوثيد هنا إلى ما كان يسمى « بالهيهومانيس » ، وهو كالورم على جبين اللهر تنتزعه الفرس بأنيابها فور ميلاد مُهرها . وقد اشتهر هذا الورم بمقدرته السحرية إكسيرا للحب . ويقول قرچيل فى كتابه الثالث عن فن الفلاحة إن هذا الإكسير عصارة يفرزها مهبل الفرس . ويقول البعض الآخر إن مصدر هذا الإكسير عصارة نبات لا يوجد فى غير أركاديا .
 - ٦ جبال في إيطاليا الوسطى اشتهرت بالسحر.
 - ٧ كانت لميديا زوجة چاسون قدرات سحرية خارقة ، ويرغم ذلك تزوج عليها كريوسا .
 - ٨ عشقت الساحرة كيركى أوديسيوس عندما لجأ إلى جزيرتها، وعجزت رغم قدراتها عن الاحتفاظ به.
- كان نيريوس ملكاً لناكسوس وابنا لخارويس وأجلايا ، ذاع صيت جماله في كل مكان ، وكان أحد قادة الجيوش الإغريقية في
 حرب طروادة ، ووصفه هوميروس في مستهل الإلياذة بإعجاب شديد .
- ١٠ هيلاس بن ثيوداماس ملك ميسيا ، اختطفه هرقل وأبحر به فى سفينة الأرجو صوب كولخيس . وإذ رست السفينة على شواطىء آسيا نزل بحارة الأرجو إلى البرليملأوا خزاناتهم بالماء العذب ، فلهب معهم هيلاس حاملاً قدراً ، ولما بلغ الينبوع سقط فى بركة أمامه فغرق . ويقول الشعراء ــ ومنهم قرچيل بصفة خاصة فى رعويته السادسة ــ إن حوريات الماء وقعن فى غرامه فاختطفنه إلى أعهاق البركة . ولما علم هرقل بذلك انفجر حزناً لفقدان أعز غلام عنده وملأ الغابات والجبال بصرخات أساه ، ويقال إنه ترك سفينة الأرجو وذهب ليبحث عنه .
 - ١١ -- انظر مقدمة المترجم.
 - ١٢ المتصود هنا الملك ريزوس، فالأودريسيون لقب من ألقاب شعب طراقيا .
 - ١٧ جدول صغير في طروادة يصب في نهر اسكمندر بآسيا الصغرى.
 - ١٤ طاثر طويل الجناحين مشقوق الذيل.
- ١٥ -- هي إيبروس ، والمقصود هذا اليهامات الموجودة في غابة البلوط لمبد چوپيتر بدودونا حيث يتكهن الهاتف الألهي بالمستقبل من خلال تلك اليهامات .
- ١٦ -- أتالاً نتاة من بويوتيا اشتهرت بجالها ويسرعة عدوها ، أعلنت أنه لن يظفر بها زوجة إلا من يتخطّاها في السباق ، أما من تتخطاه هي فمصيره الموت حتى صادفت هيهومينيس أو ميلانيون على حد قول بعض الشعراء فسبقها بالحيلة وفاز بها زوجة له .
- ١٧ السهم الأول من قوس القنطور هيلايوس الذي حاول أن يستأثر بأتالانتا، أما السهم الآخر فمصدره قوس كيوييد.

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- ١٨ -- جبل مقدس للإله پان في أركاديا يختلف إليه الرعاة . وكان هذا الجبل مكسوًا بغابات شاسعة من شجر الصنوبر تغنى بها أكثر الشعراء الرومان في قصائدهم .
- رقع هرقل في غرام الملكة أومفالى التي كانت قد اشترته عبداً لها فبادلته الحب. وحرصاً منه على أن يبقى إلى جوارها أبداً تزيئ بثياب الوصيفات وانتظم في صفوفهن يغزل معهن الصوف. والمقصود من هذه الرواية الكناية عن مدى استعباد الحب لبطل مشهود له بالقوة مثل هرقل.
- ۲۰ تزوج ادميتوس ملك فيراى بثيساليا من ثيونى ، وبعد عرسها بقليل تزوج من ألكستيس ابنة پلياس . ويروى أن أپوللو بعد طرده من السياء نزل ضيفاً على ادميتوس وأحبه حباً شديداً فرعى قطعانه تسع سنوات وتضرع إلى ربات القدر أن يضفين الحلد على ادميتوس بشرط أن يقدم غيره حياته بدلاً منه ، فقدمت زوجته ألكستيس حياتها تضحية من أجله بعد رفض والديه القيام بهذه التضحية .
- ٣١ -- وقعت هيرو إحدى كاهنات معبد ثينوس الجميلات في شراك حب أحد فتيان أبيدوس في آسيا الصغرى . ومن شدة هيامه بها كان يهرب ليلاً من دار أسرته ويعبر مضيق الهليسپونت للقاء هيرو التي كانت تقف في سيستوس على الجانب الأوروبي من المضيق رافعة شعلة من فوق برج عال . وظلت هذه اللقاءات الليلية تتوالى حتى خرق لياندر في ليلة عاصفة ، فيشست هيرو وألقت بنفسها من فوق البرج وماتت غرقاً في البحر مثل حبيبها .
- ۲۲ تقدم نساء روما القرابين والأضحيات يوم ۷ يونيو للإلهة چونوكاپروتينا (أى چونو الواقفة تحت شجر التين البرى) ويسميه الرومان «چوناى كاپروتيناى». ويقام هذا العيد تكريماً لذكرى ذلك اليوم الذى أسلم فيه الرومان إلى العدو الغالى إماء مرتديات ثياب زفاف سيداتهن بدلاً من السيدات والعذارى اللاقى طالب بهن الغالبون الرومان فدية لمدينتهم روما، حتى إذا بلغن معسكر الغال تسلقت إحدتهن شجرة تين برية ولوَّحت بإشارات متفق عليها إلى جيش الرومان الذى عرف بذلك مكان العدو فهاجه وقضى عليه.
- ٢٣ -- اقتبس أوڤيد هذا البيت عن « الرعوية الثانية » لڤرچيل (البيت ٥٢). وأماريلليس اسم أطلقه ڤرچيل على راعية من
 الرعاة في قصائده « الرعويات » ، ويزعم بعض الشراح أنها اسم مجازى لمدينة روما نفسها .
- ٢٤ ميدوسا هي إحدى الجورجونات الثلاث، وكانت وحدها من بينهن تجرى عليها أحكام الفناء بخلاف أختيها الرهيبتين. وكانت شعورهن أفاعي ونظراتهن تمسخ من يتطلع إليهن حجراً. واشتهر پيرسيوس بأنه قطع رأس ميدوسا وثبته على ترس أهدته إياه الإلهة منيرفا (پالاس) فكان كل من يتطلع إلى ترسه يتحول إلى حجر.
- ٢٥ -- كان التبخير بالكبريت والطواف بالبيض في حجرة المريض من طقوس الإلحة إيزيس في روما كي ينال عطف الإلهة فتشفيه .
- ٣٦ هامت فيليس ليكورجوس ابنة ملك طرلقيا بديموفوون بن ثيسيوس حباً حين نزل إلى شواطىء طراقيا أثناء عودته من حرب طروادة . وأبحر ديموفوون إلى أثينا بعد أن وعدها بالعودة بعد شهر ، غير أنه لم يف بوعده فألقت فيليس بنفسها من أعلى الجبل إلى البحر وغرقت .
- ٣٧ كان پروتيسيلاوس حفيد فيلاكوس ملكاً لإقليم في ثيساليا ، وكان أخا لألكيميديه أما چاسون ، تزوج من لاوداميا ابنة أكاستوس ثم انضم إلى جيوش الإغريق وأبحر معهم في حرب طروادة . وكان أول من وضع قدمه على الشاطىء الطروادى من بين الإغريق ، وكان الهاتف الإلهى قد تنبأ بأن أول من يبط على الأرض طروادة من الإغريق سيلقى حتفه ، وقد قتله هكتور أو أينياس . ولما سمعت لاوداميا بالخبر المشئوم انتحرت .
- ۲۸ -- إشارة إلى نشوة الانجذاب التي تسيطر على كاهنات باكخوس ، ذلك الإله الذي كثيراً ما كان يصور برأس متوج بقرنين . أما
 آوونيا فاسم مرادف لبويوتيا وإن كان يطلق على جزء منها فحسب ، وهو ذلك الجزء الذي يقع فيه جبل هيليكون موطن ربّات الفندن .
- ٢٩ يشير أوڤيد إلى ميديا حين تزوج چاسون من غيرها ، بينها يقصد بالخطاف پروكني ابنة پانديون وزوجة تيريوس مسخت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خطافاً بعد أن قتلت لبنها انتقاماً من أبيه حين زنى بشقيقتها فيلوميلا. انظر « مسخ الكاثنات » (ميتا مورفوزس) لأوڤيد ترجمة كاتب هذه السطور.

- ۳۰ كان أجامنون قد رفض تسليم خريسييس ابنة الكاهن خريسيس الطروادى لأبيها إلى أن ابتلى الجيش الإغريقي بوباء فاضطر إلى ردها. وبعد ذلك اختطف أجامنون بريسييس التي كان أخيل قد فاز بها من قبل بين سباياه فغضب أخيل وانسحب من المعركة. وفي النهاية أخذ أجامنون كاساندرا ابنة پريام بين سباياه من طروادة. ولما علمت زوجته كليتمنسترا ذلك كله دبرت اغتياله بمعونة عشيقها أيجيستوس.
 - ٣١ جبل إريكس بصقلية الذي يضم معبداً لڤينوس.
 - ٣٢ كان ماخاوون وبداليريوس ابني اسكلهبوس إله الطب، وكانا طبيبي الجيش اليوناني أثناء حصاره لطروادة.
 - ٣٣ كانت الكلمتان « اعرف نفسك » (جنوثي سياوتون) منقوشتين على أعلى باب معبد أيوللو في دلفي.
- ٣٤ يشير أوقيد إلى الهاتف الإلهى في دودونا الذي يتحدث بالنبؤات من خلال حفيف أشجار البلوط بالقرب من معبد زيوس الهيلازجي.
- ٣٥ النار والماء رمزان للحياة الزوجية عند الرومان ولها أيضاً معنى التطهير، وكان العريس يقدمها لعروسه حين تطأ قدمها بيت الزوجية، ومن ثم فالنار والماء كناية عن الزوج الشرعي.
- ٣٦ يشير أوڤيد إلى الطقوس السرية في إليوسيس، وهي مدينة قديمة في أتيكا اشتهرت بعبادة ديميتير (سيريس عند الرومان) وبطقوس التخصيب. وكانت أدوات العبادة في عقيدة سيريس تخفي في صناديق حتى لا تقع عليها غير عيون القائمين على شعائرها. وصامو طراقيا جزيرة في بحر إيجه لقبت بالمقدسة لشهرة أهلها بشدة التمسك بعقيدتهم ولميلاد كل الطقوس الدينية في العالم الهيليني على أرض هذه الجزيرة التي أصبحت ملجأ آمناً لأي عبد آبق أو مجرم هارب.
- ٣٧ الغرض من صك الصنوج تحذير لغير أتباع العقيدة الملقّنين أسرارها حق لا يقتربوا من مكان ممارسة الطقوس.
- ٣٨ هذه هي الوضعة التقليدية لَفينوس في الفن الَّتي يتخذها تمثال أفروديق الكيدية لهراكستيليس، مع استخدامها اليد اليمني بدلًا من اليسرى في ستر عورتها.
- ٣٩ -- كان ثمة رقيبان جهوريان يسميان " Censores" في الدولة الرومانية ، أنشئت وظيفتهها عام ٤٤٣ ق.م. للقيام بإحصاء الشعب وتقدير أملاك كل مواطن وتحديد الضرائب والهيمنة على النظام العام والآداب .
 - ٤٠ هيرميونيه ابنة منيلاوس من هيلينا وقد تزوجت من أورستيس.
 - ٤١ جورجيه هي ابنة ألثايا الفاتنة من أوينيوس ملك إيتوليا.

* * * * *

verted by 11ff Combine - (no stamps are applied by registered version)



أمازونة. من البرونز. متحف نابل.

الكتابُ الثالث



پنتوریکیو: عودة أودیسیوس إلی پنیلوپی. الناشونال جالیری بلندن.

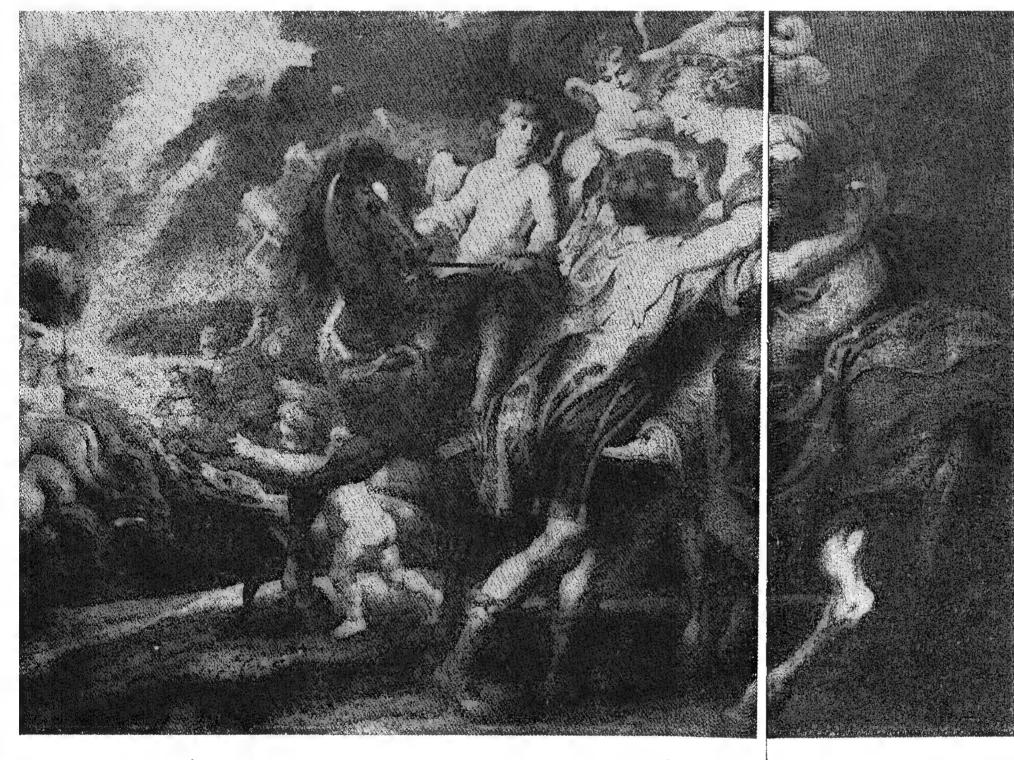
الكتابالثالث

أى پنشيليا يا مليكة الأمازونات (١) . ان أَكُنْ قد سلَّحتُ الإغريقَ لغزوكُنَّ فقد جُعتُ لكنَ في جُعبتى أسلحةً فتاكةً ، فقد جُعتُ لكنَ في جُعبتى أسلحةً فتاكةً ، لتكون معركتكن مع الرجال متكافئة ، فتلحقُ محارباتك الهزيمة بمن تشملهم ڤينوس الحانية برعايتها ، ويؤازرهُم الصّبيُّ الضّاربُ بجناحيه في آفاق العالم . فليس من العدل أن تقف صبايا عُزَّلاً فليس من العدل أن تقف صبايا عُزَّلاً في مواجهةِ رجال مُدجَّجين بالسلاح ، في مواجهةِ رجال مُدجَّجين بالسلاح ، وما كان يليقُ بكم أيها الرجالُ مثلُ هذا النصرِ المين . رُبُّ أحدِكُم يقول :

﴿ لِمَ ثَمِّدُ الحَيَّاتِ بمزيد من سُمَّ ، وُتَسُّلُمُ الحَمَل للذئبة الرعناءِ ، ؟ وأقول لكم :

لا تصبُّوا اللَّومَ على النساء كافةً لخطيئة بعضِهِنَ ، فكل امرأةٍ رهن بمُسْلَكِها . وإن حُق لابن أتريوس الأصغر [منيلاوس] أن يتهم هيلينا ، ولابنه الأكبر [أجامحنون] أن يتهم أختها كليتمنسترا ، وإذا كانت مكيدة إيريفيليه(٢)

by 11ff Combine - (no stamps are applied by registered ve





لومران . نرسيس يتامل ذاته على سطح البحيرة متحف اللوائر

روبنز: ديدو تقع في غرام أينياس. متحف ستيدل بفرانكفورت.

قد دفعت زوجَها أمفياراووس إلى العالم السفلي من قبل أن يجينَ أَجَلُه ، فانطلقت به جيادُه إلى حيثَ لَقِيَ الرَّديَ ، إن صح ذلك كله، فهل أنسيتم أن پنيلوپي ظلّت عفّةً مُتأبّية ، رغم شرود زوجِها أوديسيوس في البحار سنين عشرا ، واشتراكه في الحرب عشرَ سنينَ أخرى ؟ وإليكم لاوداميا(٢)، التي يُروى أنها صحبتْ زوجَها پروتيسيلاوس إلى منيَّته ، ففاضت روحُها قبل حَيْنِها بزمان . وألكستيس التي فدت زوجها أدميتوس بحياتها ، فعاد هو إلى الحياة بينا مُملت جثتها هامدة إلى المحرقة . وقديماً ألقت إيفادن بنفسها في المحرقة صائحة: « خذني معك يا كاپانيوس ، حتى يختلط رمادي برمادِك ،(٤) . أَوَ نسيى أن الفضيلةَ نفسَها تُمثِّلُ امرأة في ردائها الأبيض النَّقيِّ فلا عجّب إذن إن مالت لذراريها ، وأُغْرِمَ بها بناتُ جنسها . أما أنتنَّ أيتها الفتياتُ الغَريرات فحسبكن حبٌّ مرحٌ لا عناء معه . فالحب الذي أُلقُنكُنّ إيّاه في غِني عن مثل هذه التضحيات الجليلة ، وقَارَبي حين يشقُّ بكنَّ البحارَ حَسْبُه شراعٌ صغير، ونصائحي تأخذكُنَّ إلى ساحات الحُبِّ المُفْعم بهجة . ساعلَّمُكُنَّ كيف تبلغُ المرأةُ أن تُحَبُّ فالنساءُ لم يُخْلَقُن لرمَى السُّهام النافذة ولا لقذف الشعلات الحارقة . ولو أنهن فعلن فنادرا ما ينلن من الرجال. وكثيرًا ما يلجأ الرجالُ إلى الخداع ، بينا يندرُ أن تلجأً إليه العذارى اليافعات: فچاسون الغادر هجر ميديا بعد أن أنجب منها، وبنى بكريوسا عروسا جديدة

رائت يا ثيسيوس ما لَكَ من فَضْل في نجاة أريادني من براثن جارح الطير، وأنت يا ثيسيوس ما لَكَ من فَضْل في نجاة أريادني من براثن جارح الطير، حين تخليت عنها وخلفتها شاردةً على الشاطيء المهجور. سلوا لماذا سُمِّى هذا الطريقُ: (طريقَ السُّبُل التسع؟) وسلوا هذى الغابات المَ فرفت أوراقُها دموعا مواساة لفيليس بعد أن هجرها حبيبها(١)؟



ساستهان بوردون: ديدو تهم بالانتجار بعد أن هجرها أينهاس. متحف بيزييه.

e - (no stamps are applied by registered version)



پوسان : أينياس وديدو في غابة المتعة . (متحف بيزانسون)

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



تتسيانو: ثينوس تتوسل إلى أدونيس ألا يخرج للصيد. متحف پرادو :

٤٠ وأَنْتِ يا ديدو، ألم يهجُرْكِ ضيفُك أينياس رغم ما ذاع عنه من ورع وتقوى، ولم يخلّف لك سوى السيفِ الذى أذاقَكِ الرَّدى؟ أَتَتَطلَّعنَ أَن أكاشفِكنَ بسرِ ما يجرُّكنَ إلى الهلاك؟ فى جَهلِكنَ بشئون الحب يكمنُ شقاؤكُن.
فقد أعوزتكُن الفطنة التى تمدُّ فى أجل الحبُّ.

ولولًا وصيةً ڤينوس لي أن القَّنُكنّ فنّ الهوي لظلُّ جهلُكُنَّ والشقاءُ صِنْوان . أقبلت ڤينوس عليّ هامسةً : و ما جريرة نساءٍ حُرمن وسائل الدفاع ، فغدون فرائس لرجال مدجّجين بالسلاح؟ لقد لقَّنتَ الرجال نشيدين في فنونِ الحب، أَلَمْ يَشُ الأَوَانَ كَيْ تَحْبُوهِنَّ أَيْضًا بِنشيدٍ يَاخِذُ بَايدِيهِنَّ ؟ أَوَ تنسى أَن ستيسيخوروس كان أول من هجا هيلينا عروس ثيراپناي(٧) من الشعراء، ثم لم تلبث قيثارتُه أن نبضت بالحَدَب عليها؟ لستُ أظنُّكَ أنتَ يا من أعرفُه حتَّ المعرفةِ ، من يتخلَّى عن النساء، وبخاصة الغيد الفاتنات. ويقيني أنك ساع إلى ما فيه نفعهُن ما ظلَّ فيك رمقٌ من حياة » . هكذا تكلمت ڤينُوس. ثم قَطَفَتْ لِي من إكليل شعرها ورقةَ آس وبضع ثمار . ومَا كدتُ أُمسك بها حتى أحسستُ لها سحرا، تألَّقت له السماءُ متوهَّجةً ، وأزاحَ عن صدرى ما يجثم عليه من أعباء ثقال. وها أنذا أزجى للغيد نُصحى : فَلْتُبادرْ كلِّ منكن إلى الإصغاء لما توحى به ڤينوس إلىّ من وصايا ، لا تُنَافى آداب اللياقة ، ويكفلها لكُنّ القانون(^) . جدير بكن أن تذكرن الشيخوخة المرتقبة ، حتى لا تضيع سدى منكن ساعة من زمن امرحن ما وسِعَكُن المرحُ طوالَ ربيع العمر. تمرُّ السَّنونُ مرورَ الماء المنساب، لا ترتد قط موجة منه مضت ، وعصيٌّ أن تَعودَ الساعةُ التي تنقضي . عِشْنَ سويعاتِكُن ، فالعمرُ يُفْلِتُ سريعَ الإيقاع ، وما يأتى الزمِنُ بمثل روعةِ الأيام الخالية . هذى النباتاتُ التي تَرَوْنها ذابلةً ، كانت بالأمس حوض بنفسج يانع .

وهذا الدَّغَلُ من الأشواك، تَغِذْتُ منه ذاتَ يوم إكليلًا من الزُّهر ناضراً

metal by till (combine - for elemps one opphied by regretared error-)



المدرسة القرنسية: مصرع أدونيس، مبت يدود،

أنتِ يا من تَصُدّينَ عُشّاقَك عن بابك سيُوافِيَنُّكِ يومٌ تتقلّبينَ فيه طوال اللّيل على فراشك ، عجوزاً راعشة تتوق إلى دفء الأليف: لا يعتركُ العشَّاقُ في سَوَادِ اللَّيلِ على عتبةِ بيتك، ولا يَبْزُغُ ضَوْءُ الفجر على الوردِ المنثور أمام بابك . ويلاه . مَا أُسرعَ مَا تَعْدُو الْعَضُونُ فِي الْجِسْدِ أَخَادِيدَ . وما أسرعَ ما تِغَيبُ جُمرةُ الورد عن بَشَرة ذياك الوجه الفاتن . وتلك الشعيراتُ البيضُ ، التي تُقسمين أنها نبئت في رأسِك منذ الصَّبا ، على قريب ستَعُمُّ رأسَكِ كله . الأفاعِي وهي تنضو سِلْخَها تنضو معه شيخوختها . والأيُّلُ يُلقى عنه قرنَيه ، فينبتُ مكانَّهُا قرنان بديلان . أما مفاتنُ البَشَر فتذبُّلُ ولا أملَ في رجوعها . فلتَقْطُفْنَ الزهرةَ إذن ، فمآلمًا إن لم تُقْطَفُ إلى الذبول. ولا تنسين ما يقتطعُه الإنجابُ من سنى الشباب. فيا أسرعَ ما يَهْرمُ حقلٌ يتوالى زرعُهُ . أى ديانًا يا ربَّةَ القمر ، لِمَ يحمرُ خَدَّاكِ خَفَرا ، أو لم تقعي في حبائل أندميون؟ وأنتِ يا أُورُورا يا ربَّةَ الفجر الوردية الأناملِ أَلَا يعرُوكِ الحجلُ وقد راودتِ كيفالوس(٩) عن نفسه ؟ وأنتِ يا ڤينوس التي لا تفتئين تبكين أدونيس، هلًا أنبأتِني عمَّنْ أَوْلَدكِ أينياس وهارمونيا(١٠) ؟ لَكُنَّ في الإلهات عِبْرةً أيتها النساء الفانيات ، فلا تحجُبن مفاتنكُنَ عن عُشَّاقِ جَوْعي . فيم خَسَارَتُكُنَّ ، حَتِي إِذَا انتهُوا إِلَى خَيَانَتِكُنَّ ؟ فَالْمَتْعَةَ مَنْبِعُهَا بَاقِ فَيَكُنُّ لَا يَنْضَبُ ، مهما اغترف العشَّاقُ المتعةَ تلو المتعة . الصُّلبُ يذوبُ ويبلى الصُّوَّانُ ، بينا لا يَنْفَدُ ذاك المنبع.

verted by Tiff Combine . (no stamps are applied by registered version)



شارل دلافوس: باكخوس يختل بأريادنن . متحف دينچون .

هل يخبو وهجُ الشَّعلةِ إِن أُوقِدَتُ أخرى منها؟ والبحرُ الواسع ، هل ينقصُ إِن غَرَفْنَا منه حَفْنةَ ماء؟ فيا انتهى إلى سمعى قط أن امرأة استنكرت أن قضى رجلُ منها وطَرآ » . أَلَا إِنكنَّ تَسْكبنَ ماءً سوف تَغْتَرِفْن عِوضَه [إِذ تمارسن ما أَوْدَعتكُنَّ إِيّاه الطبيعةُ] . ما أردتُ حديثاً فيه امتهانُكنّ ، بل إِن أحدَّركنَ خَشْيةَ خسارةٍ موهومة ،

فلن تفقدن شيئاً مها أسرفتن في العطاء.

.

١٠٠ ومادمتُ باقياً في قاربي الساكن بالمرفأ ، تهدهدني الأنسام الحانية، فلأبدأ بما يحفظ للجسد كمالُه وجالُه، قبل عصف الريح العاتى، الذي لن يلبث آن يدفع قاربي عَنوة . فَأَطْيَبُ أَنبِذَةِ باكخوسَ مَن الكروم التي تَخْظَى بأجلِّ عناية . فإذا سَرَّحت الطرف في حقل شملته تلك الرعاية ، شَهِدتَ وفرة محصولِه . الجمال هبةُ السهاء لا يزهو بها إلا قلَّة ! وما أقلُّ من يَنْعَمْنَ منكُن بهذه الهبة الغالية . ولا يفوتُكُنَّ أن رعاية الأجساد تُضْفي الملاحةَ على المظهر، كيا لا يفوتكن أن إهمال رعاية الأجساد يذهب بالجمال، وإن كنتنّ في روعة ڤينوس ربّة جبل إيدا . حقاً إِن مَنْ سَلَفَ مِنْ نساء الزمن الغابر لم يلتفتن إلى رعاية أجسادهُنّ أبدا. كها لم تكن الأناقة من سمات رجال ذاك العصر. فها وضعتْ أندروماخي على جسدِها غيرَ الخشن من الثياب، ولا ضُيْرَ عليها فلقد كانت زوجة محارب عات. أستحلفك بالألهة ، أما لو كنتِ زوجةَ أجاكس الكَّاسي بجلود ثيرانِ سبعة ، أَكُنْتِ تُلْقَيْنَهُ فِي خُلَّةٍ زَاهِيةٍ ؟

طابع الأمس في بساطة الفطرة .
واليوم . ترفّل روما في الثراء الوفير المنهمر عليها من أنحاء العالم الخاضع .
تخيّل اليوم تل الكاپيتولينوس في صورته السالفة
إذن لتريّنه وكأنه قد شُيّد لجوييتر آخر ، غير چوپيتر هذا العصر !
وما أجدر أعضاء مجلس شيوخنا المبجّلين اليوم بمبناهم ،
فلم يكُ في عهد ناتيوس(١١) غير سقيفة من أعواد الغاب والطين .
وتل الهالاتينوس الذي يشمخ فوقه فويبوس وقادتُنا(١٢) ،

العدل كان سوى مَرْعَى تشقّه أسنان المحاريث؟
فليسعد غيرى باجترار ذكريات الماضى،
أما أنا فهنيئا لى أنى ابن هذا العصر المواثم لطبعى ومزاجى.
ولا أقول هذا، لأن الذهب المستعصى أصبح يستسلم للباحث فى جوف الأرض، وتنال الأيدى الأصداف من شواطىء شتى،
وتنال الأيدى الأصداف من شواطىء شتى،
وتتضاءل الجبال لِمَا يُنزع منها من رخام،
وتحاصر أسوار الآجر فيض المياه الداكنة الزرقة،
بل أقولُه لأن الحضارة باتث شاخة،
وتوارَتْ عاداتُ الريف المتوارثة عن الأجداد.

* * * * *

أنصحُكن يا بناتِ العصر:

لا تُثقِلْنَ الآذانَ بنفيس الجواهر،
التي يجمعها الهنديُ الأسمرُ من أعماق الماء الأخضر.
ولا تَخْطِرْنَ مُثْقلاتٍ بثياب مطرّزة بالقصب.
ما أشدُّ نفورَنا من أبّه برّاقة ترفُلْن فيها لنقع في شراكِكُنّ،
ولكن ما أسلسَ قيادنا أمام أناقة بريئة تبدون فيها.
لا تُرسلنَ شعورَكُنّ غير مُنسّقَةٍ،
فلمسةُ كفُّ منكن تُضفى عليها جمالًا وإلّا حُرِمت منه.
ولا يذهبُ بكنّ الظنُّ أن هناك أسلوباً واحداً للتجميل،
فلتخترْ كلَّ منكن ما يناسبُها، ولتلتمسْ في مرآتها النصح .
فلن تحتاجَ صاحبةُ الوجهِ البيضى لغير مِفْرقٍ بسيط في شعرها،
فلن تحتاجَ صاحبةُ الوجهِ البيضى لغير مِفْرقٍ بسيط في شعرها،

١٤٠ وصاحبةُ الوجهِ المستدير تكتسبُ جمالًا بحلقةٍ صغيرة من الشعر فوق الجبين تكشف عن أذنيها. ولتُرسلُ واحدةً شعرَها على كتفيها ، هكذا فعلت يافويبوس بينا تعزف على القيثارة . ولتضفر أخرى جدائل شعرها على نسق ديانا وهي تطارد الوحوش المذعورة . يليقُ بهذه الفتاةِ أن تدع شعرَها ينسابُ طليقاً ، وبتلك أن تضمُّ غدائرَهَا المضفورةَ في عناية . وهذه ينفعُها مُشْطُ من درعَ السلحفاة الكيلينية(١٣). وتلك تدعُ شعْرَها يتمُّوجُ تَمَوَّجَ البحار . فإن تكوني عاجزةً عن أحصاء ثمار البلوط، ونحل جبل هيبلا وضواري جبال الألب، فإنى لكذلك عِاجزً عن تعداد أغاط تصفيفات الشُّعْر الشائعة ، بينا يضيفُ كلِّ يوم ٍ المزيدَ من حُلِّ الزينة . وما أنسبَ الشَّعرَ المُّرسَلَ لفريق من السيدات ، يبدو كأن لم تَمْسَسْهُ يدُ منذ الأمس ، بينا قد مُشَّط مُذْ هنيهة . وعلى هذه الصورة بدت لهرقل أسيرته إيولي ، حين علقَ بها بصرُه أول مرة في المدينة المقهورة، فصاح : « لتكونن هذه الفتاة من نصيبي . . . كم هامت بها نفسي . . . همامت بها نفسي . . . همامت بها نفسي . . همامت وهكذا بدوتِ أيضاً يا أريادني بعد أن تخلُّ عنك تيسيوس . عندما رفعك باكخوس إلى مركبته ،

١٦٠ ألا ما أَحْنَى الطبيعة حين هيّات لكُنّ من الوسائل ما نَسْتُرْنَ بها عيوبَكُنّ .

فارتفعت صَيْحاتُ الساتير تحيةً وإعجاباً .

* * * * *

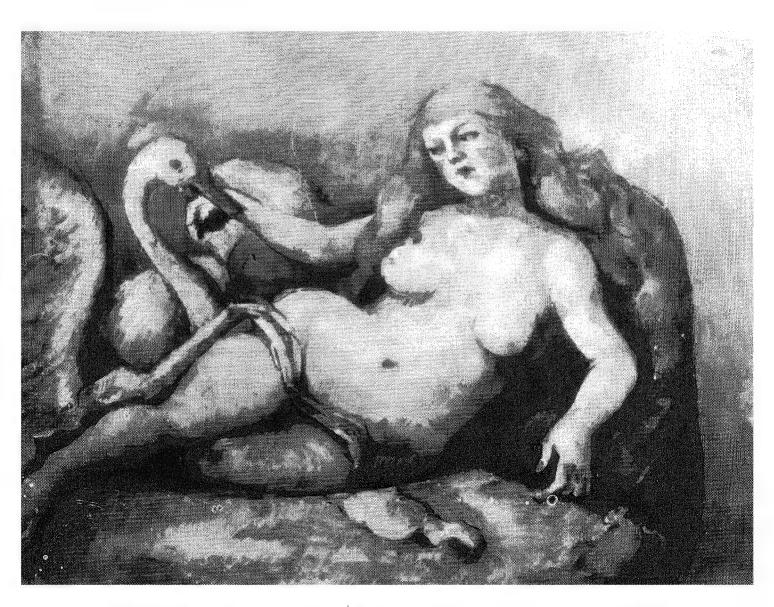
واأسفًا لزمن يُعرِّينا نحن الرجالَ ولأيام تطحنُنا ، ويسّاقط شعَرُنا تساقطَ الأوراق عندما تهزُّ ريحُ الشهال الغصونَ . على حين تَصْبُغُ المرأةُ شعرَها بعصارات چرمانية ، وتُضفى عليه بفنها ما يفوقُ هبات الطبيعة .



لوى ته بولون: جوييار وسيميليه. متحف لومان.

روينز: مولد فينوس. الناشونال جاليري بلندن.

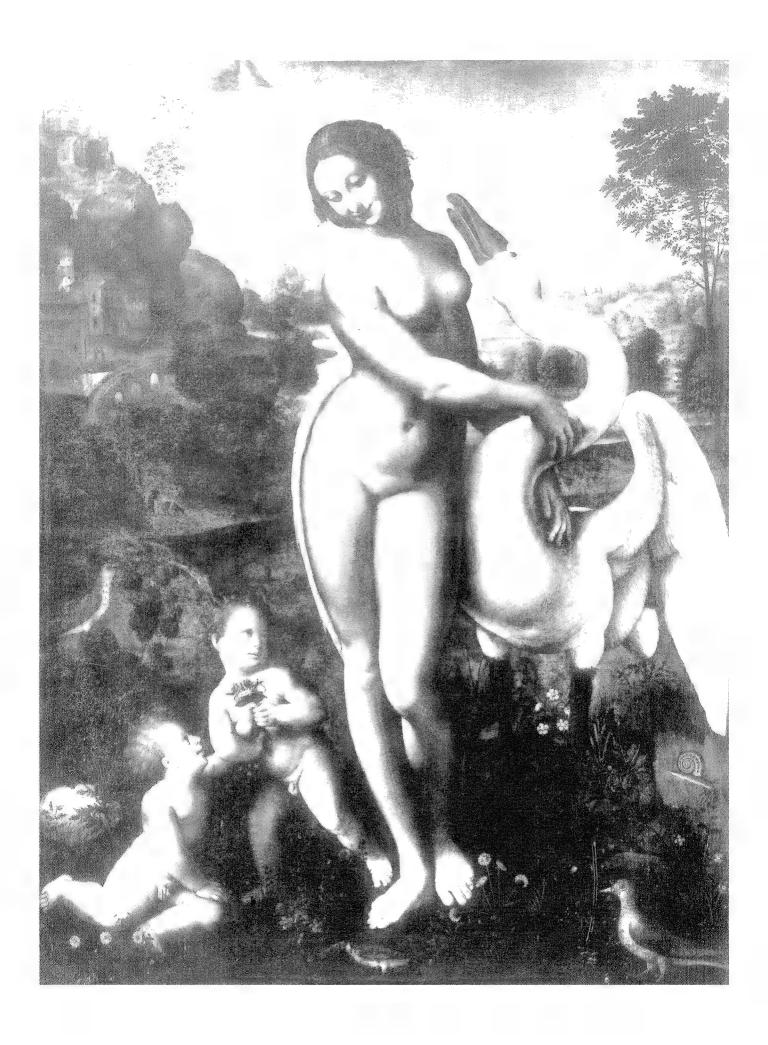
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



▲ سیزان: لیدا وطائر البجع. مجموعة خاصة.
 لیوناردو دافنشی: لیدا وطائر البجع. متحف بورجیزی بروما.

ما تكاد تَذْوِى حتى تبتاع بديلاً من شَعْرِ صبية .
فعلى الملا بات الشّعر يباع ويُشترى بلا خجل ،
في حضرة هرقل وعلى مرأى من العذارى(١٥) ربّات الفنون .
أما الثيابُ فإليكن رأيى فيها ،
ما حاجتى إلى حواشى الثيابِ المطرّزة ؟
أو إلى ذاك الصوفِ الذى تَمنحُه أصباغُ صُور حُرةً كحُمْرة الحجل ؟
أى جنونٍ يدفّعُكُن إلى السّيرُ محمّلات بمدّخراتِكُن فوق أبدانِكُن ،
بينا تستطعن بأبخس الأثبان أن ترفلن في ثيابٍ مختلفِ ألوانها ؟
انظرى . .

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



حين تكفُّ رياح الجنوب عن دفع السُّحب الحُبلُ بالأمطار . وإليكِ الأصفرَ الضاربَ إلى لونِ الذهب، لون فروة الكبش الذى أنقذ ذات يوم فريكسوس وهيلي من شراكِ إينو(١٦) . وذاك الأخضر خُضرة ماءِ البحر، إخالُهُ الثوبَ الذي تكتسيه الحوريات . ١٨٠ ويحاكى هذا الثوبُ الزعفرانَ ، لونَ رداء « أورورا » ربّة الفجر النديّة عندما تشدُّ جيادُها الناصعة البياض إلى مركبتها. وإليكِ لونَ شجر الأس من يافوس ، والجَمَشْتَ الأرجواني ، والورد الأبيض ، ولونَ ريش طائر الكركي الطراقي ، «ولا نسى لون كستنائك ولا لون لَوْزك يا أماريلليس ١٧٨، ، ولا ذلك الفراءَ الذي أسبغ عليه الشمعُ صِبْغَتَه (١٨). وعلى قدر ما تتعدُّدُ أنواع الزهور الوليدة مع أنفاس الربيع الحانية ، حين تستوى براعمُ الكروم ويولئ الشتاءُ المتعَثَّرُ أدباره ، تتعدَّدُ الألوان التي يُشْرَبُها الصوف ، وقد تُرْبى . فلتختاري متأنيَّةً لونا موائها تُزْهَيْنَ به ، فلونٌ بعينه لا يناسبُ النساءَ جميعاً . فالبَشَرَةُ البيضاءُ بياضَ الجليد، يلائمُها الرماديُّ الداكنُ، وقديمًا كنت تتحلَّين به يا بريسييس يوم وقعت في الأسْر سبيَّةً . والسمراء يناسبُها الأبيض . ففي ثوبك الناصع البياض يا أندروميدا تجلَّت فتنتك، وأنت تهبطين على شواطىء جزيرة سيريفوس.

* * * *

كدتُ أحذَّرُك من عَطَن « الجَدْى الريفى » يلحقُ إبْطَيْك ، والشعيراتِ الخشنة تسلبُك نعومة ساقيك . فأنا لست أُعلِّمُ فتياتٍ من كهوف جبال القوقاز ،

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ولا أولئك اللاتي يرشفن من مياهك يا نهر الكايكوس (١٩) .
ما أغناني عن أن أرشدَكِ إلى الحفاظ على نصاعة أسنانكِ ،
وعلى نقاء كفيك مع إطلالة الصباح .
ولانتِ أعلمُ كيف تكسين بَشرتك بالمساحيق ،
ولانتِ أعلمُ كيف تكسين بَشرتك بالمساحيق ،
وبالفن أيضا تُزجّجين حاجبيك الناحلين ،
وبالفن أيضا تُزجّجين حاجبيك الناحلين ،
وبالفن أيضا تشوبُ وجنتيك .
ولا تخجل أن تُكحّل عينيك برماد الأثمِد ،
أو بزعفران ضفاف نهر كيدنوس (٢٠) .
أحصيتُ الأصباغَ التي تُذْكي فتنتك في كُتيّبٍ صغير (٢١) أَضْنَاني تصنيفُه .

(no samps are applied by registered version)

لوكليرك: اختطاف چوپيتر لأوروبا. متحف دنكرك.

لُوذي به ، فقد تعثرين بين طيّاته على ما يجلو شائبة جالَكِ . فإن فنوني لا تَقْصُرُ عن خدمتك . وكذا أوصيكِ بإخفاء أحقاق المساحيق. فخيرٌ أن يبقى سرٌ جمالِك مستورآ . من منا لا يَشِيحُ بوجهه عن طلاءِ يطغى على ملامح وَجْهِكِ ، يثقلُ ويسيلُ حتى يرقدُ على صدرك الدافيء . قد تنفذُ عنه رائحةُ دهونِ الشياهِ العَفِنَة ، على الرغم من إعداده في أثينا(٢٢). وحذارِ أن تنظّفي أسنانَك على مَلاٍّ . أو أن تستخدمي دهاناً من نخاع أنثى الأيّل علانيةً . قد يُكْسبُكِ ذلك كله جمالاً ، غير أن مشاهدته قد تبعث على التأفّفِ ، فالكثيرُ مما يَبْهِرُنا حين يكتملُ قد نتقزَّز له حين نراكِ تُباشرينه . ٢٢٠ إليكِ تماثيلَ ميرون الدءوب، طافت شهرتُها آفاقَ الدنيا، بعد أن كانت يوماً كتلةً صَّهاءَ من صخرِ لا تنبضُ بالحياة . والذهب يُصْهَرُ في البدء ثم يُشَكِّلُ خاتَماً ، والثوبُ الذي ترتدينَهُ كان من قبلُ جَزَّةَ صوفٍ متَّسخة ، وحِلْيتُكِ قبلَ صَوْغِها كانت قطعةَ حجرِ خشنة ، باتت الآنَ جوهرةُ نفيسةً ، تتبدّى في صفحتِها ڤينوس العارية ، وهي تنبثقُ من البحر تعصرُ جدائلَها المندّاةَ بزَبده . إذا جلستِ إلى منضدة الزينة فأشيعي أنك مستغرقةً في النوم . فخيرٌ لك ألا تقعَ عليك عينٌ حتى تفرغي من آخرِ لمسة . لماذا تكشفين لي عن سرٌّ وضاءةِ وجنتيك؟ أتعدمين وسيلةً تُوصِدين بها بابَ مخدَعَكِ؟ ولمَ تعرضين عملًا لمّا يكتملْ ؟ فَتُمَّةً أَشْيَاءُ لَا يَجُوزُ الكَشْفُ عَن أَسْرَارِهَا للرَّجَالَ كَيْلًا تُهْبِجُ نَفُورُهُم . انظرى إلى تلك المشاهد المصوّرة المتألقة بلون الذهب في المسرح المزخرف. لن تخفّى عليكِ رقّة طبقةِ الذهب التي تعلّفُ الخشبَ، ألا تدرين أنه يُحال بينَ الناس وبين رؤية صُنعِها إلى أن يتمَّ لصقُها؟ فتهيئةُ الجمالِ لا تكونُ إلا في غيبةِ الرجالِ.

على أنى لا أنهاكِ مع ذلك عن تمشيط شعرك في حضرتهم ، ليروًا غدائرُه المتموَّجَة مسترسلةً على ظهرِك . وأنصحُكِ ساعتها بخاصة ألا تثورُ بك تورة غضبِ صاخب، وَالَّا تُفرطى في حلِّ ضفائر شَعْرِكُ فيبدو مُشَعُّثًا . ٢٤٠ ولتكن ماشطتُك في مأمن من نَزَق حَنَقِك، فكم هو قبيح أن تخمش سيدةً وجه وصيفتها بأظافرها، أو تحزّ بالإبرة ذراعها . فلسوف تلعنها وهي تسوّي شعرها، وتَذْرِفُ دَمْعَها على جدائلَ أصبحت بغيضةً إليها . ولتلزم من يتداعى شعرُها أو يذبلُ جانبَ الحذر حين تُسوِّيه فتقيمُ على بابها حارساً ، أو فلتُدْلفُ إلي معبد « الإلهة الطيبة »(٢٤) [المحرّم على الرجال] . ذات يوم بغتُّ عشيقتي في مخدعها ، فارتبكت وخلَّطت في تصفيف شُعْرِها . وأحسَّت عارآ ناشدتُ الآلهةَ ألا يُلْحِقْنَهُ إلَّا بالأعداءِ ونساء البارثين(٢٥). قبيحٌ ذاك الثورُ المنزوعِ القرونِ، وقبيحٌ ذاك الحقِلُ المقفرُ من العُشب. وقبيحة الشجيرة العارية من الورق. وقبيحٌ كذلك الرأسُ الذي تساقط شعره . أى سيميليه(٢٦) أي ليدا(۲۷) ما أردتُ نُصحكُما، وكذلك أنت يا أوروپا غادةً صيدا(٢٨) . يا من حملَها الثورُ الأسطوريُ عبرَ البحار . وما عَنْيْتُك بقولي يا هيلينا يا من حرص منيلاوس على عودتك إليه ، _وما كان ساعتُها أحمق _ بينا أصر ياريس على الاحتفاظ بك ــ وما كان هو الآخر أحمق ــ . حين تحتشد حولي مُريداتي تتلاقى الجميلاتُ وغير الجميلات، وإن فاقت غيرُ الجميلات الجميلات عددا. والجميلات في غنيٌّ عن نصائحي وفنوني بما لهن من فتنة آسرةٍ.

حين يسودُ البحرَ الهدوءُ ، يُغْلد الملاّحُ الخاملُ إلى الراحة ، ٢٦٠ فإذا عصفت ثورة الموج يُهرع إلى التهاس العونِ . كذلك يندُرُ أن يخلو وَجُهُ من شائبةٍ . فَلَا تَتَوَانَيْنَ عَنِ سَتَرَ عَيُوبِ تَعْتَوِرُ مَلَاحَةً وَجُوهِكُنَ أَوْ بَهَاءَ أَجَسَادَكُن . ولتقعد القصيرةُ منكن حتى لا تُبدو جالسةً في وقفتها ، وإن اضطجعت على الفراش فلتلتّحف لتُخفى ساقيها . ولتخترُ النحيلةُ ثياباً كثيفةَ النسج تغطّى كتفيها . أما شاحبة الوجه فلترتد ثوباً تتخلّله خطوط أرجوانية ، ولتستعن السمراء بسمكة فاروس(٢٩). ولتُخف المشوِّهة القدمين قدميها في خُفِّين كالجليد بياضا . ولا تَحُلَّى رباطَ الحُفُّ عن عقبك إن كان نايءَ العظم. والتمسى سِتْراً لعظم كتفيك البارزين، وأعِيني صدرك الضَّامر بحَشِيَّة . ولا تَلوَّح بيديها في حديثها مَنْ كانت بدينَةَ الأصابع أو ثقيلة الأظافر. ولتُنحُّ البَّخراءُ فاها عن وجه عشيقها ، أو فلتُطْبِقُه حتى تأكلَ . ولتحذر الضحك من اسود في فيها ضِرْسٌ أو شاه حجمه أو انحرف، ٢٨٠ فالضحكُ يُفْصِحُ عن معايبِه .

* * * * *

هو حقًا فن على المرأة أن تلقن أصوله ، وهو كذلك أدب ولياقة . ليفتر ثغر الضاحكة ، ولكن فى قصد لا يكشف عن منابت الأسنان . ولا تتبح لغيّازة الحد أن تنفسح إلّا بقدر ، وليكن ضحكها دون إغراق حتى لا ترتج خاصِرتُها . ولتمزج بين الضحك ورنّة الأنوثة . وثمة من تشوّه القهقهة ملاعها ، ومن تحسّبُها تبكى بينا هى تضحك ، وثمة من تحكى ضحكتُها نهيق أتانٍ شُدّت إلى طاحونٍ .

مَنْ ذا الذي يصدق أن الضحكَ فنُ ؟

d by liff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما أبعدَ أغوارَ الفن.

إنه يضُفى على بكاء المرأة سحرا. ويمنحها القدرة على أن تنتحب أنَّ تشاء ، ويعلَّمُها كيف تعبث بمخارج الحروف وتلثغُ بلسانها حين تبغى ، فلقد تفتعل النَّطقَ الخاطىءَ عامدةً ، فتحيلُ الهَنةَ عذبة مستملحة .

* * * * *

إليكُن أمورا ما أجدى أن تتعرَّفْنَ عليها:

٣٠٠ فلتخطِرْن فى دلال ،

فللسير أساليب منها ما يجتذب المعجب أو يناى به .

ها هى ذى امرأة تؤرجح رِدْفيها فى حلق ،

وتُفسح للنسيم يلعب بثوبها المتهاوج .

بينا تشمخ فى خطوتها مُعتَّدة .

وها هى ذى أخرى تباعد فى مِشيتها ما بين ساقيها ،

وها هى دى الحرى تباطد فى مِسيها ما بين ساميها كزوجة فلاح من أومبريا لوّحت الشمسُ وجههَا . أقول اقسطنَ في مِشْيِتكُنّ ، واعتدلن فى جُلّ أمور الحياةِ ،

فئمة خطوً يضفى عليك سمة الريفيةِ الجِلْفة، وآخرُ يَسِمُك بالتكلّف. وأقول لمنْ بياض جسدِها كالجليد خلِّ أسفلَ الكتف وأعلى الذراع عاريين، تَسْهُلُ رؤيتها من اليسار، فلو أن رأيتُ مثلَ هذه الكتفِ،

لاندفعتُ إليها مقبّلًا إيّاها أَنَّي عَرَضَتْ لي .

* * * * *

بصوتهن الرخيم استرسلت « السيرينات » [عرائس البحر] العجيبات في الغناء ، يعوقن السُّفنَ على أي مدى كانت سرعتها . وحين سمعهن أرديسيوس بن سيزيفوس ، كاد أن يفك وثاق الحبال التي شدّ بها جسده إلى صارى سفينته (٣٠) ، مطمئنا إلى سلامة رفاقه بعد أن سدّ آذانهم بالشمع .

inverted by Till Combine - Inc. storing are opposed by registered serious



فرانشقيل: أوزفيوس، منحف اللوقر،

ine - (no stamps are applied by registered version)



الغناءُ شديدُ الإغراء ، فيها أروعَ أن تحذق النسوةُ الغناء، فكم من امرأة جعلت من صوتِها قوّاداً لها، وكان أجدى لها من جمال وجهها . فليردّدن الأغانَ التي يسمعنَها في دور المسرح الرخامية ، وليتغنَّين بأناشيد الرقص الشَّجية الوافدةِ من ضفاف النبل. وعلى الراغبة في غواية الرجال ٣٢٠ أن تجيد إمساكَ ريشةِ الغمزِ بيمناها ، والقيثارةَ بيسراها . فاورفیوس ربیب جبال رودویی ، قد أَلَانَ الصخورَ والقلوبَ بقيثارته ، واجتذبَ بحيراتِ تارتاروس بألحانه ، وأطربَ [كيرييروس] الكلبَ ذا الرؤوس الثلاثة . [أي أمفيون] أيها الآخذُ بثأر أمُّك ، لقد قَوِيتَ بالحانك على تحريك الحجارة ، فانطلقت تلتئم إحداها بالأخرى مُشَيّدةً أسوار طيبة (٣١). ويُروى أن السمكَ الأصمّ الأبكم قد أفصح عن نشوته ، حين أصغى إلى أنعام قيثارة أريون(٣٢) . فتعلُّمي أَن تُمُسِّي بكلتا يديك في رفق، القيثارة الفينيقية الساحرة ذات الأوتار العشرة ، فها أوفقها لسويعات المرح .

* * * *

وليكن مما تالفين ألحانُ ربّاتِ الشعر، مُلْهِماتِ كاليهاخوس وفيليتاس شاعرِ كوس، وأناكريون السكير العجوزِ مُنشد ميناء تيوس، ولتُلِمِّى أيضا بأبياتِ سافو شاعرةِ ليزبوس، ومَنْ أقدرُ من سافو على الإيحاء بالمجون! ولتحفظى أقوالَ ميناندر الذي تروى ملهاته كيف يفوق العبدُ سيّدَه حيلةً ودهاء وجديرٌ بك أن تَعْرِق كيف تُلقين قصيداً ليروپيرتيوس المشبوبِ عاطفةُ (٢٣)، واحفظى أيضا أبياتا لجاللوس (٤٣) وتيبوللوس (٥٣) وقصيد قارو(٣٠) عن الجزّة الذهبية، مبعثِ ماساةِ أُختِك يا فريكسوس.

واعرفي قصةً أينياس الجوّاب مؤسس روما الشامخة ، من ملحمة لم تفقها أخرى شهرةً بين اللاتين(٢٧) وقد تَضُمُّين اسمى أيضاً إلى أسهاء هؤلاء ، ٣٤٠ فلا يكونُ مصيرُ مؤلفاتي أن يُقذف بها في مياه ليثي [نهر النسيان] (٣٨) . قد ينصحُكِ أحدُهم قائلًا: اقرئى قصائد «أستاذِنا» الأنيقة التي يلقنُ منها الطرفان المتنافسان ما يُعوزُهما ، أو اقرئى أجزاء قصيدة (الغزليات) الثلاثة، واختارى منها ما تستطيعين إلقاءه بصوت رخيم . أو جوِّدي إلقاء إحدى ورسائل البطلات، فهي آثارُ الشاعر الذي ابتدع هذا الفنَ غير مسبوق إليه(٣٩) . أى فويبوس أى باكخوس ياذا القرنين يا ربّاتِ الفن التسع يا ملهمى الشعراء ألا فلتحقَّقوا لى هذه الأمنية . من ذا الذي يشك في أني أوثر امرأةً تُتقن فنَ الرقص، حتى إذا دار النبيذُ تهبُّ ملوّحةً بذراعيها ساعة يُوجُّهُ إليها الرجاءُ(٤٠). ما من فنانةٍ تنالُ شهرتهَا دون هرِّ ردُّفيها ، فها أشهى فتنة تلك اللفتات المتأوّدة . واخجلي أن أُعَرِّجَ في نصائحي على صغائر الأمور: لتحذقُ المرأةُ فنَّ لُعبةِ النَّردِ ، ولتستجبُ أيُّها الزُّهرُ المُلقَى لإرادة الرَّامِي . ولْتُلْقِي آونةً بزهراتِ ثلاثُ(٤١)، ثم فلتفكُّري آونة أخرى بدهاء ، متى تتقدَّمين ومتى تتراجَعِين . ولتأخُّذِي حَيْطَتِك في تلك المعركة ؛ فقطعةً واحدةً تنهزمُ أمام اثنتين . ٣٦٠ وكذا الجندي المحاصر لا يقوى على المقاومة إلَّا إذا أُعين برفيقٍ ،

وإذا الخَصمُ قد عًاد القهقري من حيث أي .

وإن لَعِبْتِ كرةَ المضرب ولَمُسْتِ الكُرات بمضربك العريض،

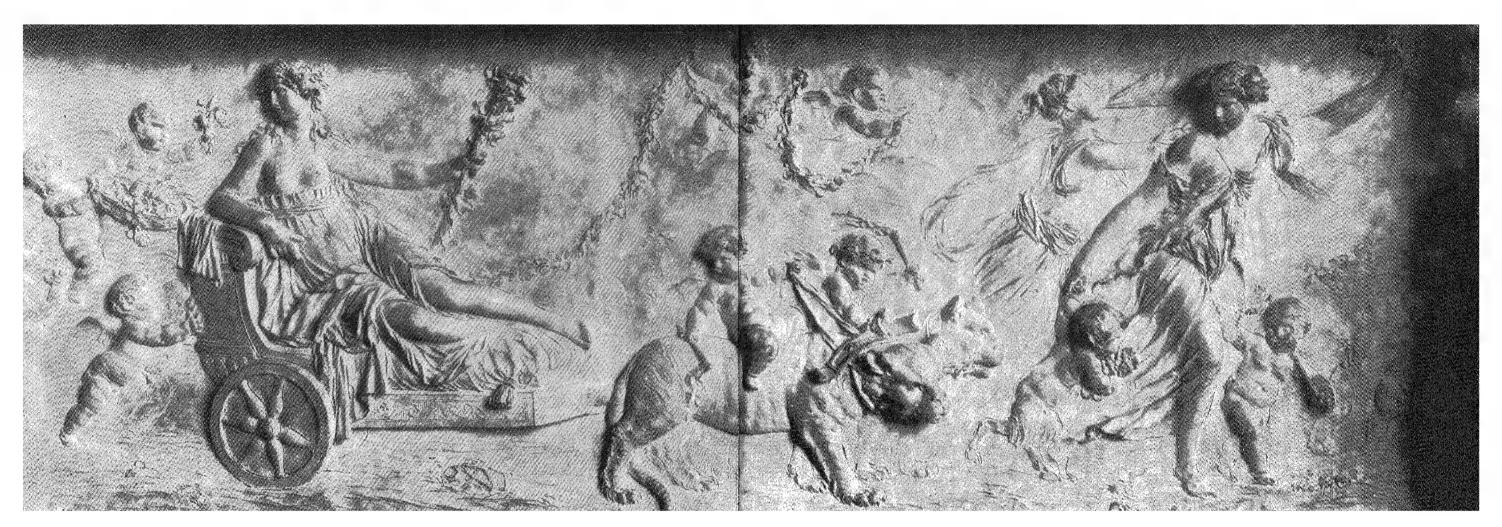
فلا تدفعي سوى الكرة التي تبلغين بها المُرْمي . وهناك لعبةٌ تقتضي مهارة بالغة ، تُرسم فيها خطوطٌ على لوحةٍ تُشكِّلُ خاناتٍ بعددِ شهور العام ، على كل من طرفيها ثلاثة بيادق، والفائزُ من ينجحُ في نقل بيادقِه إلى صفٍّ مستقيم آخر . تعلَّمي هذى الألعاب كلُّها ، بل ابتكرى ألفا مثلها . فلا يليقُ بالفتاة أن تجهلَ اللعبَ، فكثيراً ما تظفرُ المرأةُ من خلاله بالحب. أن تبرعى في الرمى بزهرك أمرٌ ميسورٌ ، وأعسرُ منه ضبطُ مشاعرِكِ أثناءَ اللعبِ . فنحن في غمرة اللعب وحماسه، تتكشُّفُ خفايا قلوبنا ونفقدُ اتَّزانَ عقولِنا ، ويتسلُّلُ الغضبُ إلى صدورنا ، وهو شرَّ مستطير . يشدّنا الحرصُ على الكسب، فنتْزعُ إلى المشاحنة ونجني الأسف. يتبادل اللاعبون اللُّومَ ، ويرتفع صَّدى الصُّراخ في الجو ، ويتضّرع كلُّ لاعب إلى الآلهة الغضبي كي تناُصِرَهُ . لحظتَها لا يثقُ الجَّارُ بالجار ، وتتصاعدُ الشتائمُ والسباب، ويطالب الجميعُ بمنضدةٍ بديلةٍ [تدفعُ النحسَ]. ما أكثر ما رأيتُ وجناتِ اللاعبين مندّاةً بالدموع. فليقيكنُّ الإله چوبيتر مثلَ هذه المشاجرات النكراء، ٣٨٠ أنتن يا من تَحْرِصْنَ على الاستئثار بقلب رجل، هذَى ألعابٌ لَيُّنة مُسترخية وهبتها الطبيعةُ للمرأة . بينا يلهو الرجالُ بما هو أشقُّ وأعتى ، فمن نصيبِهم الكراتُ السريعةُ والرماحُ القصيرةُ والأطواقُ، وأسلحةُ الْمبارزةِ والجيادُ المدرّبةُ على الركضِ في الحُلْبة . ولم تُخلقِي أنتِ كي تتبارئ في ساحة مارس، أو تغوصي في مياه قناة العذراء(٢١) القارسة البرد، أو تسبحى ضد تيار في نهر التيبر التوسكاني . أجدَى عليكِ أن تتهادى في ظلال ِ رواق پومپيوس ، عندما تلذع الرأس أشعة جياد العذراء الساوية(٢١)

وأن تَحُجِّي إلى القصر المقدس لفويبوس المتوِّج بأكاليل الغار(٤٤)، فهو الإله الذي أغرقَ سُفنَ كيلو پاترة المصرية في أعماق البحار . ولِتتفقّدى روائعَ القصورِ التي شادتها أختُ أوغسطس وزوجتُه، ثم زيَّنها [أجريها] زوج ابنتهِ [چوليا] بمشاهدِ أمجادِ الأسطول⁽⁶⁰⁾. ولتختلفي إلى عاريب بقرة ممفيس حيث يُحرقُ البخور(٤٦). ولتزوري ملاعبنا الثلاثة ، ولتظهري في أبرز أماكِنها(٤٧) . تأمّلي حَلْبة الملعب الملطّخة بالدماء الدافئة ، وارقبي ذلك العمود الذي تدور من حوله مركباتُ السباق بعجلاتها الخاطفةِ البريق. ما خَفِي يظلُّ مجهولًا أبدآ ، وما هو مجهولٌ لا يرغب فيه أحدٌ ، فهاذا نجني من وجهٍ جميل لا تقعُ عليه عينٌ ؟ وحتى لو كنت تفوقين ثاميراس(٤٨) وأمويبيوس(٤٩) في روعة الإنشاد، ٤٠٠ فإن أحدآ لا يستمتع بقيثارةٍ ، مجهولَ عازفها . لو لم يصوّر ڤينوس الثّالُ أبيليس ابنُ جزيرة كوس، لظلت ثينوس مخبوءةً في أعماق البحر. ماذا ينشدُ الشعراءُ المخلّدون سوى شُهْرَتِهم ؟ تلك غايتُنا جميعاً مهها تجشّمنا من عناء . وقديمًا نُعِم الشعراء في كَنَفِ الملوك والزعماء(١٥٠)، ورَبِحَ المنشدون المالَ الوفيرَ . كانَ الشاعر مقدِّساً وحَفِيًّا بالتبجيل، يُغْدَقُ عليه المالُ بغير حساب . ألم يحظُ الشاعرُ إينيُوس (٥١) ربيبُ جبال كالابريا ، بضريح إلى جوارك يا سكيبيو(٢٥) العظيم . أما اليوم فها عاد الشاعر يُجزَى بغير إكليل من اللبلاب، وغدا التبتّل في محراب الفنون صِنوآ للكسل. ورغم ذلك مازال الشعراء يكدُّون في سبيل المجد والشُّهرة . أَوَ كَانَ مِن الممكن أن يسمعَ أحدٌ منكم عن هوميروس، لو ظلّت إلياذتُه الخالدة طيّ حناياه ؟ ومن منكم كان يعرف داناي، لو أنها بقيت حتى شيخوختها سجينةَ برجِها ؟^(٩٥) الزحامُ أجدى لكنّ أينها الفتياتُ الجميلات، فلتعبر أقدامُكُن التي لا تفتأً تَجُولُ عتباتِ بيوتِكن إلى خارجها من آن إلى آخر.

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



بوشیه : دانای ، متحف کونیال .



كلوديون: موكب عابدات باكخوس. نقش بارز. متحف اللوثر.

وَيَحْبَى من الرجال من يتكلّفُ الأناقة والوسامة ، ويسوى شعره بعناية مفرطة .
فمِنْلُه متقلّبُ النزواتِ غيرُ راسخِ العواطف ،
يصبُّ في أذنيك من معسول الكلام ما ردّده لألف امرأة قبللكِ .
فيا جدوى عاشقٍ يَبَزُ المرأة طراوة ،
قد تجتذب له من العشاق مَنْ يفوقون عُشّاقها عددا .
صدّقى قولى وإن بدا لك غريبا :
هناك رجال طروادة قد استجابوا لنصح پريام ، لظلت بلادُهم قائمة حتى اليوم .
هناك رجال يحاصرون النساء متظاهرين بالحب لينالوهُن نخاتلة .
حذار أن تخدعك شعورُهم الناعمة الممزوجة بالدهون والطّيب ،
أو تُغْرِيكِ أحزمتُهم المرصّعة ،
أو يُفْتِنكِ رداءُ التوجا الرقيقُ النسج ،
ولا تعدّدُ الخواتم التي تُجمَّلُ الأصابع ،
فلعل أشدَّهم أناقة لصَّ لا يهيم بك بل بما تتحلّيْن به .

أُولاً تتربّصُ أنثى الذئبِ بأكثرَ من خَملٍ كي تنتقى فريسة منها؟
ويفاجىءُ نسر چوپيتر طيورآ عدّة ليتخير أُخيرَها؟
فلتستعرض الجميلةُ مفاتنها على ملا ،
فقد يَطْلُعُ عليها من بين الجم الغفير من يهيمُ بها ولعا .
ولتكن تواقةً أنَّ قصدت ، إلى إثارة الإعجاب في نفوس الرجال .
ولتكن بما يجلو مفاتنها واعية دوما ، فالحظ حليفُ المصادفات .
اتركى الشَّص يتدلى ، عسى أن تَلْقَفَهُ إحدى سمكاتِ النهر في أقل الأماكن ارتقاباً مِنَا للسمك .
وما أكثرَ ما تهيمُ كلابُ الصيد عَدْوا على وجوهها في الجبال والوديان ،
فإذا الوعلُ يقعُ اعتباطاً في الشَّراك .
وهي مُوثَقةٌ على الصخرِ وحيدةً ؟
وما أكثرَ ما تحظى الأرملة في جنازة زوجها بزوج تال ،
وما أكثرَ ما تحظى الأرملة في جنازة زوجها بزوج تال ،

* * * * *

فها أكثر ما تصيح نساءً في ساحة الفورم: «أمسكه! باللص . . حتى لا يُفْلِتَ بما سلبني إياه » .

* * * *

ما أقدَرَكِ يا ڤينوس حين لا تُبالين عند رؤية هذه المشاكسات الرخيصة ، شامخةً من علياء محاريبك المتألقة بوفير الذهب ، أنت ووصيفاتك حوريات آپيا . أما من تقع فريسةً لمن طبّقت شهرتهُ الأفاقُ مجونا وخلاعةً فليست جديرةً منا بالعطف ولا بالمؤازرة .

تعلُّمي من كوارث غيرك الحَيْطةَ والحذر فلا تفتحي بابَك لعاشق زائف.

أى عُذارى أثينا ، لا تصدّقن قَسَم ثيسيوس ،

فسيستشهد بآلهة أقسم بها من قبل كذبا .

وأنت يا ديموفوون يا من ورثت جُرأة ثيسيوس على الكنب،

٤٦٠ كيف نأتمنُك بعد أن حنثت بوعدك لفيليس؟

إذا جاءكن الرجالُ بالوعود، فارددن عليهم بوعود بعدد كلمات وعودهم، وإذا منحوكن الهباتِ، فأمتعوهُن بقدر ما منحوا.

وفي استطاعة أية امرأة أن تُطْفِيءَ شُعلةَ فِيسْتَا

الحارسة المقدّسة،

وأن تنهبَ الْمُقدَّسات من معبدِك يا إبنة إيناخوس [إيو] ، وأن تُقدِّمَ العُشْب السامِّ مخلوطا بمسحوق الشُّوكران هديَّة لحبيبها العاشق ، الذي ما إن يتجرَّعه حتى يقضى نحبه قبل أن ينبس بكلمة شُكر .

* * *

معذرة إذا طال استطرادى ،
وَلَاّعُدْ إِلَى لُبِّ موضوعى .
ولتحرسنى ربَّةُ الشعرِ ولتكبحْ زمامَ جِماحى ،
حتى لا تندفعَ مركبتى على غير هدى .
إذا وفدت إليكِ رسائلُ عاشقِكِ منقوشةً على لوحات خشب التنوب ، مُشِيعةً جوَّ الغزل ، فلتتلقَّها عنك وصيفتك ، ولتَتبيَّنى من ثنايا كلماته صدقَ مشاعره من زيفها ،
وصحّة ما تنطوى عليه من شجن يختلجُ بصدرِه .
وتمهّلي في الردِّ عليه فترةً ،
فتأخيرُ الجواب مهمازٌ يَهِيجُ العشاق ،

ولا تُعِديه في يُسرِ بنوال ِ مبتغاهُ ، ولا ترفضي في عناد مسرف، بل دعيه بين اليأس والأمل حائرا. وامنحيه في كل مرّة تكتبين إليه شعاع أمل ، وهوِّن عليه بعض مخاوفه ٤٨٠ أيتها النساء، اختزن من الكلمات ما هو رقيق مألوف في غير كَلَّفة، فهي وحدَها تُشيع في النفس الراحة . كم من مكتوبٍ نجح في أن يؤجِّجَ شعلةَ الحبِ في صدر عاشقٍ معذَّبِ بالظنون والريبة . ورُبِّ عبارةٍ فظَّةٍ تسىء إلى جمالِك (١٥) . حقًا إن إكليلَ العُرسِ الشّرعيّ لم يُتوِّج هامَتكِ . ومع ذلك فثمة سيدُ قد تشوقُكِ حيانُتُهُ . فَأَمْلَى رَسَائِلُكِ عَلَى أُمَةٍ أَو وَصَيْفَةٍ ، ولا تَأْتَمني عبداً مجهولًا على خُمْلِها . فكم من امرأة لقيتُها وقد شَحب منها اللونُ رعبا، يعذُّبها إفشاءُ سرُّها عذاباً مديدا. ما أشدُّ غدرَ رجل يحتفظُ بمثل هذه العهود المسجلة ، لكأنها تنطوى على صاعقةٍ من بركان إتنا . وكما يبيحُ القانونُ مبدأَ السِّن بالسِّن ، أقولُ لكٍ : ﴿ التَّدَليسَ بالتَّدَليسِ ﴾ . درِّ يَدُّكِ على كتابةِ ألوانِ مختلفة من الخطوط. 7 ألا فتبًا لرجال يُلجئونكن إلى مثل هذه النصيحة!] غيرٌ مِأْمُونٍ أَنِ تَكتبى الجوابَ على لوحٍ لم تُسَوُّ طبقةُ الشمع عليه، فقد يُظهرُ طِلْسُ (°°) رسالةً قديمةً لك تُحته . ودعى من تكتب لكِ ، تخاطبُ العاشقَ دائيا وكأنه أنثى ، وكلما أمليت : « هو » ، فلتكتب : « هي » .

* * * * *

وإذا كان لى أن أتدرَّجَ من تافه الأمُور إلى أَجلُها ، • • • وأَبْسُط للريح أشرعتى المنتفخة كاملة ، فإنى أقول لك : إن شئت الاحتفاظ بجهالكِ فلتكبحى ثورة انفعالك . فالهدوء الوادعُ أَلْيَقُ بالبشرِ ، والانفعال الهائج أَلْيَقُ بالحيوان ، إذ يحقنُ الوجهَ ويملؤه غضباً ،

ويدفع إلى العروق بدم قانٍ ،
فتُرق العيونُ في وحشية نظراتِ الجورجونة .
صاحت باللاس حين رأت وجهها على صفحة الجدول :
اعزبُ عنى أيها المزمارُ الشقىُ ، فلستَ بالذى أشوّهُ جمال من أجله (٢٥) .
وأنت كذلك . لو أنكِ طالعتِ وجهكِ في مرآةٍ خلالَ سورةِ غضبٍ جامعٍ الصّلَفُ كذلك يشوّهُ جمالَ ملامحك ،
الصّلَفُ كذلك يشوّهُ جمالَ ملامحك ،
وما يُكتسبُ الحبُّ بغير العيون الحادبة .
والمنتى الخير: ما أكثر ما تنبتُ في الوجهِ العابس بدور البغض .
فالتفتى لمن يتطلعُ أليك
والمنتى برأسك إذا ليّح لكِ ،
وأومتى برأسك إذا ليّح لكِ .
وأومتى برأسك إذا ليّح لكِ .
وإنى لأنفِرُ أيضا من النساء العابسات .

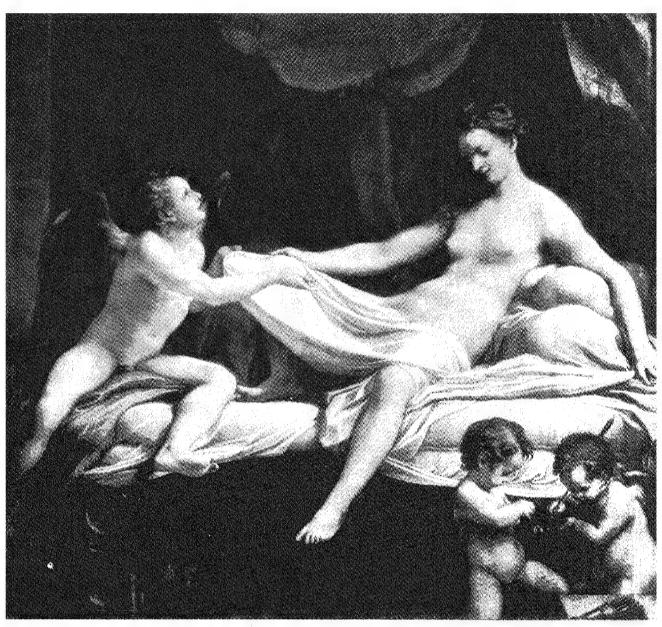
فليهنا أچاكس بحب تِكْمِسًا (٥٠) ،
أما نحن فللمرح نميلُ ، تَفْتِننا المرحات .
حاشاى أن أسألكِ يا أندروماخى ولا أنتِ يا تِكْمِسًا ،
٥١٠ أن تكونَ إحداكها عشيقةً لى يوما .
ما كان لى أن أتخيلَ أنكها ضاجعتها زوجيكها أبداً لولا ذريتكها دليلُ .
أَو يُعْقل أن تكون تلك الأسيرةُ المسرفة فى عُبوسِها ،
قد همست فى أذن أچاكس يوما : «يا حبيبى !» .
أو همهمت بكلهات تدغدغُ بها الحِدْنَ الحبيب !
لا حرجَ إذا أنا جئتُ بأمثلة غايةٍ فى الجِدِّ ،
لأدلّلَ على أمور هيّنةِ الشأنِ .
لأدلّلُ على أمور هيّنةِ الشأنِ .
فلأتمثل بحُنكَةٍ قائدٍ يُشرفُ على جيشه .
إنه يَعْهَدُ إلى الضابط حامل عصا الكرم (٥٠) بقيادة مائة جندى ،
ولغيره بقيادة الفرسان ، ولثالث بحياية البيارق .
أولى بالنساءِ أن يَزِنُ بالمثل قدرات الرجال ،

ويعهدن إلى كلِّ منا بما يناسبه من دور: الغَنيُّ عِنحُ الهدايا، والمحامى يشيرُ بالفتوى ، والخطيبُ يترافع في قضية موكَّلته ، بينا لا نُحسنُ نحن صُنّاعَ الشعرِ غير صياغةِ الأبيات، ومع ذلك فنحن فرسانَ حياةِ الهُوى، عْلَكُ أَن نُذيعَ جَالَ المعشوقة في أرجاء الدنيا بأغانينا . وعلى هذا شاعت شهرة نيميسيس وسنثيا، وبلغ اسم ليكوريس شواطىء المغرب والمشرق(٩٥). وما أكثر ما يستوضحني سائلٌ : «من هي كورينّا(٢٠) التي بها تتغني ؟ » ما أبغض الرياء على أمراء الشعر، ففنُّنا يصوغ وجدانَنَا ، ٤٥٠ لا يُغرينا بريقُ المال ولا طموحٌ جامحٌ . لا نبالى سوقَ ﴿ الفورم ﴾ وأرباحاً تُدرُّها . الاسترخاء فوق حشيّةٍ مُظلَّةٍ بُغيتنا . وما أسرعَ ما نقعُ في أسرُ الحب، إذ يُشعل فينا رغباتٍ محتدمة . نتبتُّلُ في الحبِّ الصادق وتذوبُ فيه مُهجاتنا وفاء ورقة ، فتطبع سلوكَنا بنهجها الرهيف. رفقاً بشعراء أيونيا أيتها الجميلات، لا تَحْرِمْنَهُم مفاتِنَكُنْ. فالألوهية فيهم ثاويةً ، وربَّاتُ الفن يُحابِينهم . نحن على صلةٍ بالسموات، يكمنُ في كل ِ منا إلهُ ويهبط الوحى علينا من عليائه . فها أبشعَه جُرِّمًا أن تتوقّعن من الشّاعر الموهوب جزاءً. واأسفا لامرأةٍ لا تتورّعُ عن هذا الجُرم .

* * * *

وأقول لكِ اصطنعى المراءاة ، وإيّاكِ أن تَنِمٌ قسماتُ وجهك عمّا يطويه صدّرُك من شَرَهٍ . في أجزعَ العاشقَ الحديثَ العهدِ إذا لمحت عيناه الشُراكَ . الفارسُ الماهر لا يقودُ المُهْرَ الحديثَ الترويض ،

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



کوریچیو: دانای متحف بوزجیزی

مثلما يقودُ الجوادَ الذي أَلِفَ اللجامَ .
فاتخذى منهجين متباينين في اقتناص كل من الشاب الغضَّ والرجل المحنَّك .
٥٦٠ فإن وقع في شِباكِك مجنَّدٌ لم يَخُضْ معاركَ الحبُّ من قبلُ ،
فأحْكمى الحصارَ حولَه حتى يتشبّتَ بك ولا يلتمسَ امرأةً سواكِ .
فالنَّبتةُ الوليدةُ يذودُ عنها عالى السياجِ .
واحرصى على ألا تنافِسكِ غريمةً ،
فستبقى لك الهيمنةُ ما بقى الزمامُ في يديكِ .
ألا ما أخطرَ المشاركة في الحبِّ والعرش .
ورويدا رويدا يأتيك المحنّكُ حذر الحُطي ،

تتسیانو: دانای. متحف پرادو بدرید.

يستهينُ في سبيلكِ بما لا يحتمله الجندى الناشيء. لن يحطّمَ الأبواب، أو يُضرمَ فيها النار، ولن يَغْدِشَ وجناتَ عشيقتهِ الناعمةِ بأظافره، ولن يَزْقَ رداءَه ولا رداءَ حبيبته، ولن يجذبَ شعرَ خليلتهِ عن غِلَّ حتى يستمطرَ من عينيها الدمعَ . هذى أعمالُ لا يأتيها غيرُ المتلظّين جَوَىً . أما المحنّكُ فيتقبّلُ أمرَّ الآلام برباطة جأش، أما المحنّكُ فيتقبّلُ أمرَّ الآلام برباطة جأش، بينا هو يحترقُ كالنار المتسلّلةِ بطيئاً في القشُّ النَّديّ، أو في الجذع المقطوع وشيكاً من سفوح الجبال . هذا النوعُ من الحب مامونُ البقاء .

أما الآخرُ ، وإن كان أغزرَ

وإن كان أغزرَ مُتعةً فهو أقصرُ عمراً . فلتُهرعُ يَدُكِ عَجِلةً إلى قطفِ الفاكهةِ العابرة .

* * * * *

وإذ كنّا قد استضفنا خصومَنا، فلْنُبحْ بكل الأسرار. دعيه يستشعرُ الأمانَ بينا هو في أحضان الخيانة. واعلمي أن ما تَمنْحينَهُ في يُسرِ لا يُطيلُ عُمرَ الحب.

٥٨٠ ولتنوّعي من أساليبك معه بأن تصدّيه برفق من حين إلى حين، واحمليه على أن يرتمي قُدّام بابك الموصد صائحا:

﴿ تُبًّا لُكَ أَيُّهَا البَابُ المُوحَشُ ﴾ .

وأن يتوسّلَ لك تارةً ويتوعّدَكِ أخرى .

نحن الرجالَ لا نُسيغُ دَوْماً الاستسلامَ العذبَ .

ندِّينا من آونة لأخرى بعصارات مُرَّة .

فكم من سفينة غرقت في نسيم مُواتٍ ،

وكم يفوَّتُ الاستسلامُ العذبُ على النساءِ الاحتفاظُ بحب أزواجهن ،

فبه ينال الأزواج ما يشاءون حين يشاءون .

ليلزم حارسُك باب مخدعك،

يَجْبَهُ الوافدَ بصوت حازم: « لن تعبر » .

عندها والباب موصد في وجهه سوف يشتعل منه القلب حبًّا.

وحينذاك يكون الأوانُ قد آن يا سيدتي ،

كى تَسُلِّي السيفَ من غمده وتبارزي بحدٍّ ماض.

ولستُ بغافل عن أن مازوّدتك به من سلاح،

قد يرتدُّ على يديك ذات يوم إلى صدري .

أوهمي العاشق الذي وقع لتوَّهُ في شراكك ،

أنه وحدّه صاحبُ الحق في مخدعك.

ثم لا تتمهّل في إيقاظ شكوكه بوجود منافس يشاركُه فراشكِ .

إنْ فاتتكِ هذه الحيلُ ذوّى حبُّه ؛

فها تتأجُّجُ حماسة الجواد الأصيل في السباق،

إلّا حين تتحدّاه الجيادُ الأخرى.

كذلك تتأجِّجُ شعلةً حبُّنا الذَّاوية من جديد، حين يمسُّها وخزُّ يسير

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ماتوار: جوييتر وإيو. متحف تروا.

وأعترف أنا الآخر، أن ما قُوِيتُ على المضي في حب مديد، لولا نكسةً توقظني من وقت لأخر . لا تهدَّثي ما ينتابه من شكوك بما قد يهوِّنُ قلقَه ،

٦٠٠ وإذا احتدم غضبُه فلا تكبحى خياله عن أن يتوهَّمَ ما يجاوز ما انتهى إليه . وزيديه اشتعالاً بادّعاء أن ثمة خدماً مفتوحي الأعين .

واستثيريه بالتلميح إلى زوج لا يَغْفَلُ .

فمتعةً ينالُها المرءُ في أمن وطُمأنينة تفقدُ نصفَ سحرها .

تظاهری بمخاوف موهومةٍ تتهدُّدك ،

حتى لو كنت مثل تاييس(٦١) طليقةً من كل قيدٍ .

ولو كان يسيراً عليه أن يَنْفُذَ إليك من الباب،

فادفعيه بدهاء لكى يشب إليك من الشّباك،

بينا ترسمين سهات الجزع على وجهك.

وأُسِرِّى إلى وصيفةٍ لمَّاحةٍ أن تقتحمَ بابَكها صائحة : ﴿ افتضحنا وقُضى علينا ﴾ . عندها أخفى الشابُّ المذعورَ في أي مخبأ .

وبين هذا الرّعب والرّهبة أفسحى له مُتَعا آمنة من آونة لأخرى ،

حتى لا يعروه الياسُ بأن لياليكِ غيرُ جديرةٍ بما يُتكبّدُ.

أوشكتُ أن أُغْفلَ سردَ الأساليب التي تخدعين بها زوجاً ماكراً أو حارساً يقظاً . فلا بأس أن تخشى العروسُ زوجَها، وأن يحرسَها هو أدقُّ حراسة .

تلك وصايا الشرائع والعدالة والأخلاق.

ولكن لا يسوغُ للزوجِ أن يتجسَّسَ عليك .

كما لا ينبغى لكِ يا من أعتقكِ « الهريتور » بمسَّةٍ من صولجانه(٢٦) أن ترضخي . هلمّى إلى اللقّنكِ أسرارَ مخادعةِ الحرّاس،

فستُفْلتين منهم جميعاً ولو انتشروا من حولك بعدد أعين أرْجُس(٦٣) .

٦٢٠ فكيف لحارسك أن يحول دون تسطيرك لرسائل عِشْقك،

وأنت بعيدةً عن نظره في جوف الحمام؟

أَوَ يستطيعُ أَن يمنحَ خادمةً لك من أَن تحملَ أسرارَ غرامِك في لوحات تُخفيها تحت وشاجِها لِصْقَ صدرها الدافيء،

أو في جوربها بين باطن القَدم وخُفُّها؟ وهَبِي أَن حَارِسَكِ يسدُّ عليكُ المنافذَ كلُّها ، فلتتخذى من ظهر نجيّتك لوحات الكتابة ، ولتنقُّشي كلماتِكِ على جسدها كلُّه . وثمة نوعٌ من الكتابة أراه مأموناً يخفى على العين، هو الكتابة باللبن الطازج، فإذا ذُرٌّ عليه مسحوقُ الفحم ِ بدا مقروءاً . وثمة طريقة أخرى ، أن تكتبى بعودٍ من نبات الكَتَّان المبلّل ، فينقشُ على اللوحة ما لا تراه العينُ إلَّا فيها بعدُ . حاول أكريسيوس جَهْدَ الطاقة أن يُحكمَ عُزلة ابنته داناي، فيا منعها ذلك عن أن ترتكب إثما ارتقى بأبيها إلى مرتبة الأجداد! وماذا في طوْق الحارس أن يفعله وهوِ يتعقّبُ سيّدته إلى المسارح بينا تغصُّ المدينةُ بها؟ أو إلى حلباتِ سباقِ المركبات وهي تُنْعم النظرَ في أصالة الجيادَ؟ أو وهي تختلفُ إلى المعبدِ المحرّمِ على الرجال أن يلجوه، ذلك المعبدُ الذي تمُجَّد فيه بقرةً فاروس [إيزيس] بالمصلصلات . حيث الإلهة السَّمحة لا تدع عيونَ الرجال تجيلُ النظر فيه إلا من ترضاه هي منهم؟ وهل يملكُ الحارسُ الذي إليه رعايةُ ملابس سيدتهِ في الخارجِ ، عند دخولها الحمام العام ، أن يحولَ دون تواصل المتع المختلَسة داخلها؟ وهل تعدمين عند الحاجة صديقة ماكرة ، تزعُمُ لعشيقِها أنها ألمّ بها المرضُ فجأة ، ٦٤ كى تنزل لكِ عن فراشها تلقَين عشيقَكِ عليه ؟ ولا تظنَّى الوسيلة الوحيدةَ لتسلُّلِ عشيقك إلى مخدعِك، هي المفتاحُ الذي تصطنعينه وَتُعُلِّقِينَهُ على بابك ليوحى إليه بما سينعمُ به . فهناك كذلك مُعَتَّقُ النبيذِ تُغْرقينَ فيه الحارسَ إلى أن تَضِلَّ نظرتُه ، حتى ولو لم تجدي غير عصارةِ كروم سفوح إسپانيا(١٤). وثمة عقاقيرُ تبعثُ على النوم العميق، فتغمسُ العينَ المهزومةَ في ظلامُ مُدْلَمِمٌ كهذا الظلام الذي يغشَّى نهر ليثي [نهر النعاس والنسيان] . ومن اليسير كذلك أن تَشْغَلَ وصيفَتُكِ ذاك الحارسَ البغيضُ بمغازلةٍ تصرفُ نظرَهُ أطولَ مدة . ما جدوى تبديدِ الوقت بهذه النصائح الذائعةِ المألوفة،

بينا تكفى رِشُوةً صغيرةً لشراء ضمير الحارس؟ صدَّقيني ، الرشوةُ تشترى الآلهةَ والبشَرَ جميعاً . فجوييتر نفسة يستنيم دَعَةً إن قرّبنا له العطايا . وإذا كان الغِرُ يستجيبُ للرِّشوة ، فها بالك بالحكيم ؟(٥٠) للهدية سحرٌ يكمَّمُ أفواهَ السُّذج والحكماء على السواء . لكنى أنصحُكِ بأن تقدّمي لحارسك رشوةً تسدُّ فمه طويلًا ، وستلقَّيْنُه بعدَها مغمضَ العينين دواما . فمن كبا مرةً ألف الكبوة مرّات. أذكرُ أنى قدّمتُ النصحَ قبلُ بأخذ الحَيْطة من الرفقاء، ٦٦٠ على أن تحذيري لا ينفسحُ للرجالِ وحدَهم . لأنكِ إن أفرطتِ في منح الثقة لنساءٍ غيرك، فقد يَحْصُدُن مُتعا هي لَكِ . ويقتنصنَ أرنَبكِ البري . أصارحُك أن صديقَتِكِ التي نَزَلَتْ لكِ عن غدعها عن طيب خاطر، نَعِمْتُ به هي الأخرى _ صدّقيني _ أكثرَ من ليلة . لا تحوطى نفسك بوصيفات فاتنات، فكم من وصيفة كان لها معى ما كان مع سيّدتها . أسوقُ ذلك من تَجْرِبَتى . . إلى أى سبيل تسوقًني شطحات؟ ما لى أعرِّضُ صدرى العارى لرشق السهام؟ ما لي أخونَ أترابي من الرجال؟ فالطيرُ لا يكشف للصياد السبيلَ إلى غبثه، والأيُّلُ لا يُهْدِي كلابَ الصيد إلى سبُّل طرادِه . فلكلِّ ذي بُغية وسيلته لاقتناصها . ولاستطرد مع ذلك في إسداء النصح الأمين. الأسلحنَّكُنَّ يَا نساءَ ليمنوس بسيوف تَحَملُ في نصالها منيَّتي(٦٦) . فَلْتُوهِمْنَنَا أَننا محطُّ عشقِكنُ ، وما أيسرَ ذلك . وما أسرع تصديق أصحاب الرغباتِ المحتدمة لكُنّ . على المرأة أن ترنو إلى الفتى بنظرات تنضح بالحب، وتُطلقُ زفراتٍ تصّاعدُ من أعماقها، وأن تسائلًه عن عُذْره في تأخّره مازجةً سؤالمًا بقطرات الدمع .

وأن تتظاهرَ غاضبةً بالغَيْرة من منافسةٍ تختلقُها ، ولتخمشْ بأظافرها وجهَه . لحظتها ما أسرع ما يقتنعُ بأنها مدِّكمةً به فيحنو عليها حَدَبا ، ٠٨٠ ثم يناجى نفسه: ما أشقاها بهَوَاها لى ١٠. وقد تثيرُ مرآته زهوَه واختيالُه بأناقته حتى يتوهم أن الإلهاتِ أنفسهن قد يُولعن به . وإن ظُلَمكِ لا تبالى ، ولا تكترثي إن طرقت أسماعكِ شائعةً عن منافسة أخرى، بل لا تُسرعي إلى التصديق، وفي قصة پروكريس(١٧) من مآسي التصديق السريع ما يحملُك على الحذر: فإلى جوار سفوح جبال هيميتوس الأرجوانية النضرة، كان ثمة ينبوع مقدس تكتنفه مروج سندسية ، وأجمُّ ذات أشجارٍ غير شامحة . وهنا وهناك شجيراتُ القطلب وسط العُشب، وكذا شجيراتُ الغار وحصى البان والآس الداكن ذات الأريج العاطر. ولا تفتقدُ الأعين أوراقَ البقس الكثيف، ولا شجرَ الطرفاءِ الهيِّنُ القَصْفِ، ولا الصنوبر الرشيق، ولا البرسيمَ الرهيف. وتتراقصُ الغصونُ المورقةُ مع نفحات النسيمِ العليلِ والرياحِ اللِّنةِ المنعشة . وتتأوّد قمم النبتات مع هبّات الريح . كاد النوم الهادىء يغلب كيفالوس ، شانُه دومًا حين يأخذُ مضجعَه في ذاك الموقع ، منهكَ القُوى إثرَ رحلةِ صيد شاقة ، مخلَّفًا خَدَمه وكلابه بعيداً . وانبرى منشداً: ﴿ أَقْبَلِي يَا آورا [النسيم باللاتينية] ، أقبلي يا أورا الهائمة ، اشرحى لى صدرى ، وأطفىء حرارة حلقى » وما لبث المغرضون أن وشوا بهذه المناجاة إلى زوجته العَفَّة . وحين سمعتُ اسم آورا خالتها غريمةً ، فأرْتِجَ عليها وغابت عن رُشدها ، وعرى وجهَها شحوبُ الأوراقِ الذابلةِ حول عناقيدِ العنب، عندما تلفحها رياحُ الشتاء المبكرة،

أو شحوب ثمراتِ السفرجل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حين يكتمل نضجُها فتميل بها غصوبها ، أو شحوب ثمار القرانيا قبلها تغدو طعاما سائغا للاكلين .

٧٠٠ وما إن ثابت إلى رشدها حتى مزّقت عن صدرها رداءها الشّفيف ،
 وخدشت بأظافرها خدّيها الأمْلسَيْن ،

وشردت في الطرقات تعدو هائمةً كأن بها مسًا ،

يتطاير شعرها خلفها ، لكانها من عابدات باكخوس مسها الثيرسوس (٢٨) . وما كادت تدنو من الغابة حتى خلفت رفيقاتها في الوادى ،

وتسلُّلت وحدَها بخطوات صامتةٍ إلى أعهاق الغابة .

تُرى ماذا كانت مشاعرُكِ يا پروكريس،

عندما تربّصتِ في قلق مشبوب ترقبين زوجك ؟

أَيُّ نَارٍ كَانَت ترعى قَلْبَكِ المُلتَاعِ ؟

متوقعةً أن تصل آورا التي تتوهمين ،

وأن تقع عيناك على ما هو مَشِين .

أتراك تأسفين على مُباغتتِك له، تَخْشَيْنَ رؤيته متلبسا ؟

لاحت لك السعادةُ تارة ، وطوّح ِ بكِ الحبُّ هنا وهناك تارة أخرى .

فكل ما حولك يقيم لك الدليل على صدق الوشاية:

٧٢٠ ها هو ذا المكان ، وها هو ذا الاسم ، وها هم أُولاء الواشون .
 وها هى ذى الغريزةُ المُهْلِكةُ الكامنةُ فى نفوس العشاق ،
 تدفعُهم إلى تصديق الأوهام .

اشتد خُفقٌ قلبِها حين شهدت أثرَ ضجعةِ جسدٍ فوق العُشب،

وشمس الظهيرة قد قصرت الظلال.

وتأملت المشرق والمغرب، وكلاهما منها على بُعْدٍ متساوٍ. انظروا . . ها هو ذا كيفالوس بن ميركوريوس الإله الكيليني ، يفدُ من الغابة لينثر مياه الينبوع على وجنتيه الملتمعتين، ويروكريسُ تختبيء على مقربة منه ترقبه من حيثُ لا يراها،

بينها يهصر الانتظار قلبَها .

يعودُ ليستلقى على العُشب كها اعتاد،

ويترنّم من جديد: «أقبل أيتها النسائم، أقبل يا آورا الحانية». وحين أدركت پروكريس التعسة خطأها وعاد الرشد إلى عقلها،

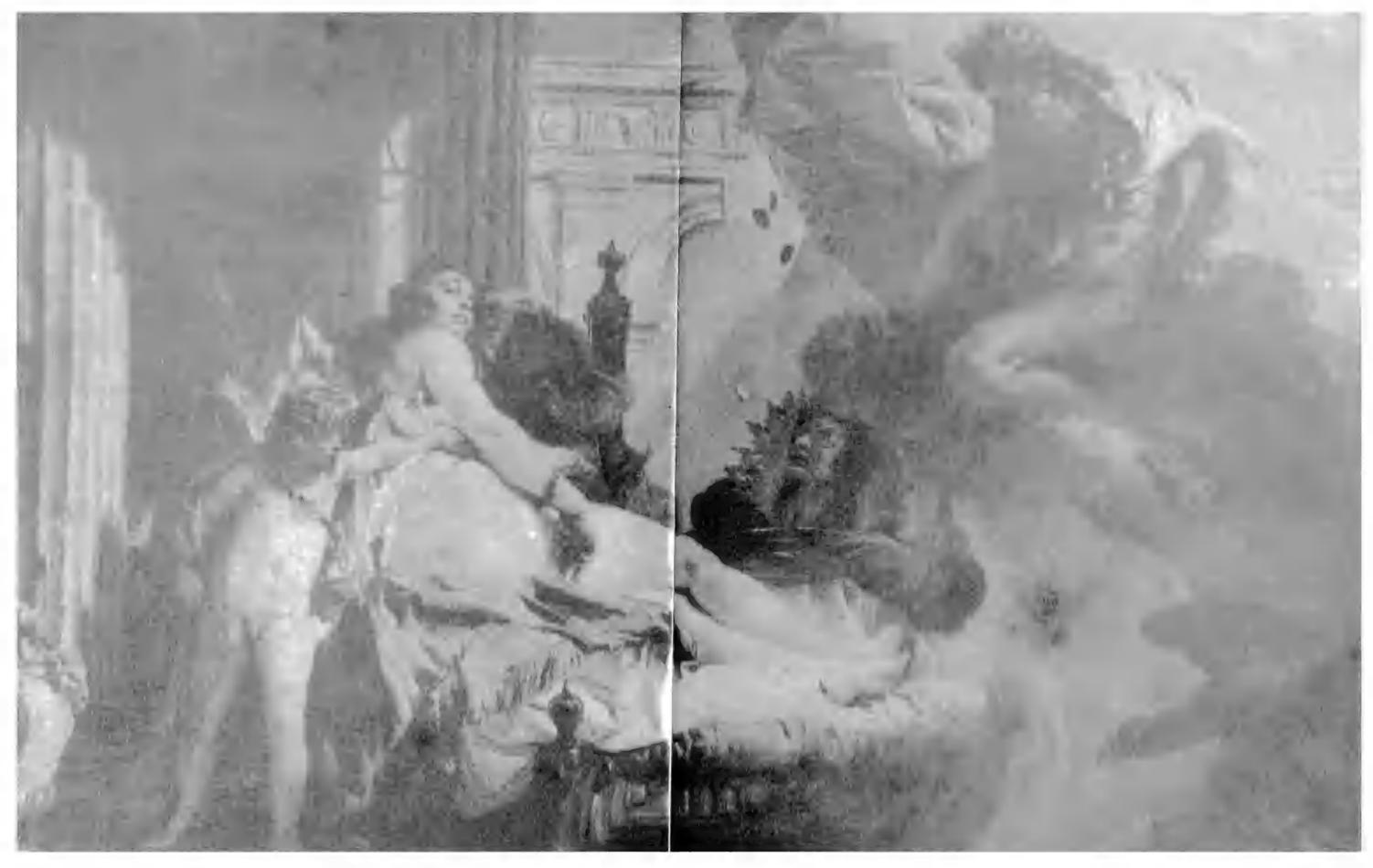
أفاقت ، ودبّ اللونَ في بشرتها ،

converted by fill Combins = (no etemps are applied by registered version).



يوشيه: كيفالوس وأورورا رية الفجر. متحف تانسي.

III The Market and the first of the second



تىيپېولو: داناى . متخب ستوكهوام .

هُرعت ملهوفةً كي تضمُّ حبيبَها ، فند عن أوراق الشجر ألتي اعترضتها حفيف، فظُّنها كيفالوس صيداً، ووثب بفتوة الشباب إلى سلاحه ما هذا الذي تَهُمُّ به أيها الشقيُّ ؟ ليس هذا بوحش يُخشي ، ألق بعيدا قوسك . لكن . . . ويلاه ! أصاب سهمك عروسك . فهوت صائحةً : « واحسرتاه ! اخترق السهم صدر من تهواك ، صدرا مطعونا بسهام حُبِّك من قبل يا كيفالوس . أموتُ في غير أواني . ولكن دون أن تلحقني مهانةً منافسة تُزاحُني ٧٤٠ وهو ما سيدفعُك أيها الثَّرَى إلى أن تقرُّ رقيقاً فوق عظامي . روحى تصعدُ صوبَ السهاء تحملُها ﴿ أنسامٌ ﴾ انتابني الشك حيالَها ، ما أشقاني، إنى ألفظُ آخرَ أنفاسي . فأُغْلِق عيني بكفّك التي أعشقُها » . ها هو ذا كيفالوس يرفعُ جسدَ زوجتِه المحتضرة ، يضمه إلى صدره المكلوم، ويغسلُ جُرحُها القاتل بدموعه المتدفّقة . وها هي ذي روحُها تنسلُ ، وتسرى رويداً رويداً هاربةً من صدرها الطائش، بينا يتلقّى حبيبُها الشقيّ أنفاسَها الأخيرة بشفتيه .

* * * * *

ولنعد بعد ما فات إلى ما كُنّا فيه . إذا كان لقاربي المنهك أن يُدركَ مرفاه ، فلا معدى عن أن أكشف النقاب عن أمور يلزم البوح بها . أراكِ قلقةً تترقّبين أن أقودك إلى الوليمة مزوّدةً أيضاً بنصحى :

فَلْتَصِلَى مَتَاخِرة ، وادلفي في رشاقة وسط المشاعل المُوقّلة ، فَهَا أَقَلَرُ التَّاخُرِ عَلَى أَنْ يَؤَجَّجُ فَتَنَكِ، فالتأخّر يا سيدتي ديّوتُ بارع . ومهما بلغ بك القبح فستبدين في أعين السُّكاري مليحةً ، والليلُ الحالكُ نفُسه يحجُبُ عيوبُك . تناولي الطعامَ بأطراف أناملِك ، فلأداب الماثلةِ وزنُّها . احذري أن يشوب وجهَك أثرٌ من يدك التّسخة ، ولا تَطْعَمى في بيتك قبل مجيئك فيحْسَبُكِ الراثي فاقدة الشّهية ، وأقبل على الطعام في رفقٍ لا يستسلمُ لمشهيَّتكِ. ٧٦٠ فَلُو أَنْ ابن پريام رأى هيلينا تأكلُ شرهةً ، لانقلب حُبُّه لها كُرْها ، ولناجَى نفسه قائلًا: ﴿ لَمْ أَغْنُمْ إِلَّا امْرَأَةُ حَمَّاء ﴾ . ولقد نغفر للمرأة أن تُسرف في الشراب، ذلك أكثر ملائمة لها . لكنا ننفر منها نهمةً . لا حرج إذا أقبلَ باكخوس في رفقةِ ابن ڤينوس. لكني أناشدُكِ أن تاخذي جِذْرَكِ ، فلو احتفظت برُشدك قَويَتْ ساقاك ، وكانتا سندآ لك . فحذارٍ أن تزدوج الصورة في عينيك ، وتَرَيُّن الرجلَ اثنين . فالمرأةُ المخمورةُ تمجُّها الأبصارُ ويستبيحُها من يشاءُ . وليس من الأمان أن يَدُّهَمَكِ النُّعاسُ بعد رفع الأطباق عن المائدة ، فقد تنالُك خلالَ النوم أمورٌ تجرُّ عليكِ العارَ .

* * * * *

بَقَى الآن حديثٌ مجمرٌ له وجهى خجلًا ، لكن ڤينوس بدَلَالِما تَمْفِزُن ألَّا أتردَّدَ هامسةً : «كلَّ ما يبعثُ الحُمرةَ فى الخدود هو أيضاً من جوهر اختصاصى » : فَلَتْعِى كلُّ امرأةٍ مفاتنَ جسدِها حتَّ الوعى ، وتنتقى أسلوبَها لوفق مفاتنها . فليس ثمة أسلوبً واحدٌ يُناسبُ الجميعَ على السواء :

..... VY8

144

onverted by	Tiff Com	bine - (no s	tamps are a	pplied by re	gistered versio	n)

	•	•		•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	٠	•	•	•	•			
	•	•		•	•	•			•	•					•	•					•			
		•		•	•	•	•	•			•		•					•		•	•			
	•	•	1	•	•					•	•		•	•	•					•	•			
	•	•		•	•	•	•	•	•	•	•					•	•	•	•	•	•			
		•		•																		٨	• 1	١
5.	افا	i.	31	ı	å	و	÷	,	1	μ	•••	یڌ		ن	t	C	5.	ذر	٦		وا	٨	٠,	/

٨٠/ ولتحذرى أن يتسلّل ضوء النافذة ويَغْمُرُ مخدعِك.
 أوْلَى أن تُظَلّلُ العَتْمةُ أكبرَ قدرٍ من جسدك.

* * * *

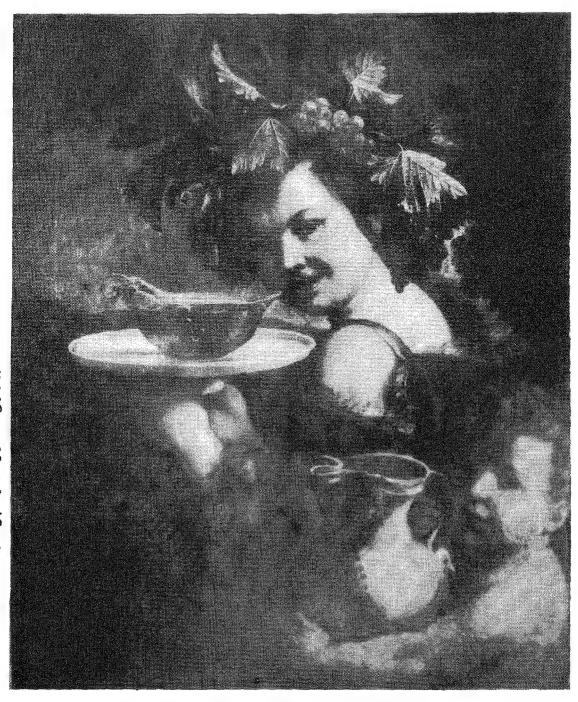


كاراقاچيو: باكخوس. متحف أوفتزي بفلورنسا.

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والآن انتهت لُعبتُنا وآن أوانُ هبوطى عن مركبتى التى تجرّها البجعات . وكما فعل الفتيان من قبلُ ، على الفتيات من مريداتى أن ينقشن على غنائمهن : «كان ناسو هو مُعلَّمنا » .

* * * *



جيدو ريني. باكخوس. جاليريا پيتي بفلورنسا.



تعقسات

- الأمازونات أمة أسطورية من النساء كانت تقطن بجوار نهر الثرمودون في كاپلاوكيا ، وكانت حياتهن وقفاً على الحروب وماثر البطولة . ولم يكن يضاجعن الرجال إلا بين الفينة والفينة للإنجاب فقط ، فإذا نسلن ذكوراً أهدينهم إلى آبائهم على حين البطولة . وتذهب رواية إلى أنهن كن يمزقن الذكور إرباً إرباً عند ولادتهم على حين كن يربين الإناث تربية عسكرية قاسية ، حتى إذا بلغن سن الرشد استؤصلت أثداؤهن اليمنى بالكيّ ختى يستطعن قلف الرمح بلا عائق وتسديد السهام كذلك . وكلمة أمازون مشتقة من كلمتين يونانيتين و أ » وتعنى النفى ، و مازا » وتمنى الغلال ، لأن الأمازونات اشتهرن بأكل اللحوم فقط . وكانت لهن دولة كبيرة في آسيا الصغرى على شاطىء البحر الأسود » وقد هاجن الإغريق مراراً إلى أن ألحق الأخيرون بهن الهزيمة في بلادهن الأم الذي أدى إلى نفيهن وانتشارهن في كافة أنحاء عالم البحر المتوسط . أما پنيسيليا فكانت اشهر ملكاتهن وتنسب سلالتها إلى الإله مارس . وقد حاربت في صفوف الجيش الطروادي حتى قتلها أخيل ، ويقال إنه لما رآها قتيلة أمامه بكى حزناً على جمالها . وهناك رواية بأن أخيل قد سمل عيني پنيسيليا قبل أن يقتلها وأن أحد أبطال الإغريق وهو ثيرسيتيس قد شهد ذلك فاضطر أخيل إلى قتله . وهناك رواية أخرى بأنه قد ضاجع پنيسيليا وهي ميتة وأن ثيرسيتيس صديقاً لديوميديس فقد غضب الأخير لقتل صديقه فامر بأن تجر الجياد جثة پنيسيليا سب المصيبة وأن يلقى بها في نهر اسكمندر .
- ۲ --- اخفى امفيارووس زوج إيريفيليه نفسه حتى لا يرافق جنود مدينة أرجوس فى حملتهم ضد طيبة ، إذ كان قد علم من الكاهن أنه يقينا سيلقى مصرعه لو رافق الحملة . غير أن پولينيكس بن أوديب استهوى إيريفيليه بقلادة ذهبية حتى كشفت له عن غبأ زوجها ، فاضطر أمفيارووس إلى الاشتراك فى المعركة التى لقى فيها مصرعه ، ولكنه كان قد أوصى ابنه قبل رحيله بقتل أمه لو بلغه نبأ موته ، وبالفعل قتل الابن أمه .
- حينها لقى پروتيسيلاوس زوج لاوداميا حتفه فى مستهل حرب طروادة بسيف هيكتور صنعت لاوداميا تمثالاً خشبياً لزوجها كانت
 تضعه على الفراش بجوارها حتى اكتشف حموها فعلها فأمر بإحراق التمثال فالقت بنفسها فى النار مع التمثال من فرط حزنها
 ويأسها .
- كانت إيفادنى بنت إيفيس الأرجوسى قد تمنعت على أبوللو مفضلة عليه كاپانيوس أحد الأبطال السبعة المعادين لطيبة . فأرسل چوپيتر صاعقة قتلته لتوه لكفره برب الألهة . وعندها ألقت إيفادنى بنفسها فى النار التى أشعلتها الصاعقة فيه .
 - ه مثّلت الفضيلة دائيا في شكل امرأة ترتدى ثوباً أبيض وقوراً .
- ٦ أحبت فيليس بنت ملك طراقيا ديموفوون بن ثيسيوس الذي وفد ضيفاً على أبيها خلال عودته من حرب طروادة ، ثم أبحر ديموفوون إلى وطنه في أثينا بعد أن وعدها بالعودة إليها لكنه أنسيها ولم يعد . وقيل إن فيليس قد عَدَت تسع مرات صوب البحر لعلها تشهد عودة مركبه دون جدوى . وبعد أن يشت ألقت بنفسها من فوق صخرة إلى البحر ، ولذا سمّى الطريق الذي سلكته « بطريق السبل التسع » .
 - ٧ ثيراپناي بلدة في لاكونيا حيث ولدت هيلينا .

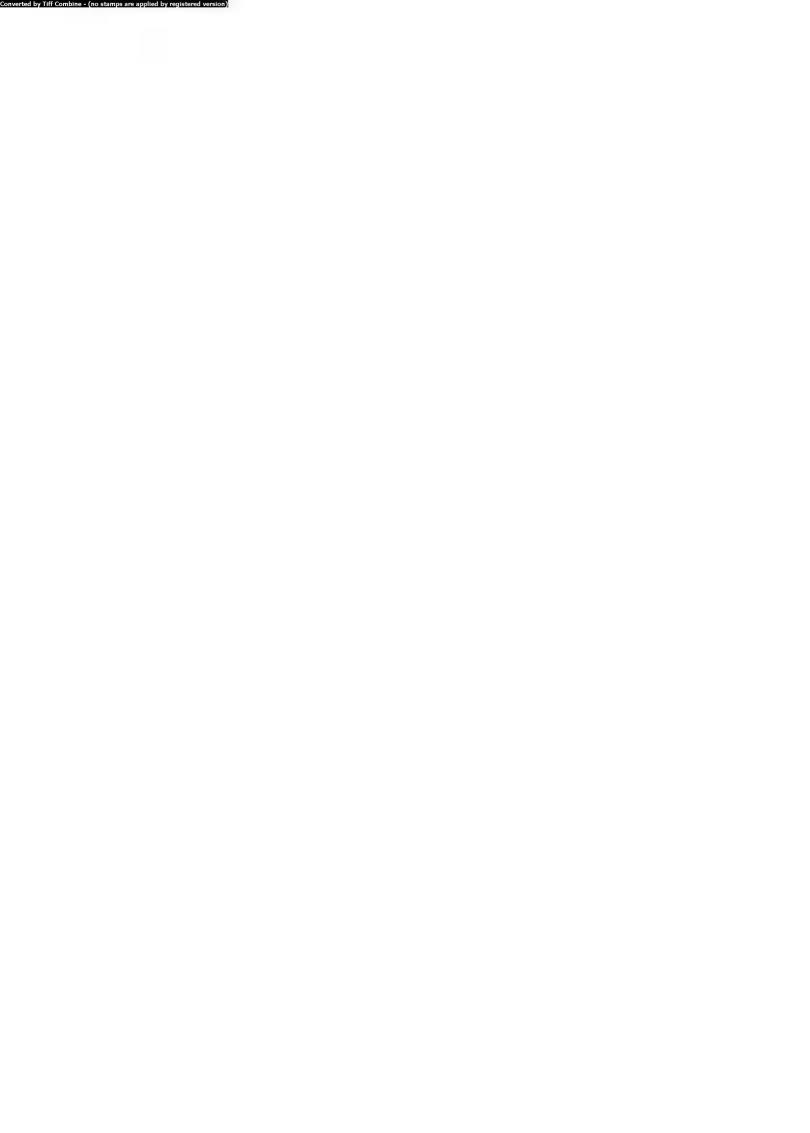
- ٨ ليست العشيقة التي يسدى إليها أوثيد النصح هي الزوجة التي لا يجوز أن يتناولها الحديث من قريب أو بعيد ، وليست هي العاهرة التي تتاجر بجسدها ، وإلا لما كان هناك داع لأن يعني نفسه بتوجيه النصائح بينها يكفي المال وحده كي ينال المرء ما يبغي ، وإنما هي نمط من النساء شاع في المجتمع الروماني ، يملكن حق التصرف في شئونهن ويستطعن انتقاء من يحلو لهن معاشرته من الرجال ، كما يستطعن قطع الصلة به مني شئن .
- ٩ حامت الربّة ديانا حباً بأندميون الراحى حين شاهدته ينام عارياً على سفح جبل لاتموس وكانت تببط إليه كل ليلة ليضاجعها . وقيل إن أندميون كان راحياً مولحاً بالفلك يصعد كل ليلة إلى قمة جبل لاتموس كي يرقب حركة النجوم في السياء . وكان كيفالوس زوجاً لهروكريس وقد أولعت به وأورورا » ربة الفجر فراودته عن نفسها ، ولكنه لم يستجب لإغرائها وألح فى العودة إلى زوجته فأعادته الإلهة إلى پروكريس في صورة تاجر ثرى حاول غواية زوجته ، فنجح بعد لأى في إغوائها ثم كشف لها عن حقيقة نفسه غاضباً ، ففرت پروكريس إلى جزيرة يوبويا حيث انضمت إلى وصيفات الإلهة ديانا إلى أن عاد إليها كيفالوس يسترضيها فآبت معه .
 - ١٠ -- انجبت ڤينوس أينياس من أنخيسيس ، كيا أنجبت هارمونيا أو هرمونيه من الإله مارس .
- ١١ -- كان تيتوس تأتيوس أحد ملوك شعب السابين ، شارك رومولوس في ملك روما وقت نشأتها ثم قتل سنة ٧٤٢ ق.م.
 - ١٢ يشير أوڤيد إلى معبد أپوللو وقصر أوغسطس وكلاهما يعلوان تل الپالاتينوس.
 - ١٢ نسبة إلى جبل كيليني في أركاديا حيث عثر الإله ميركوريوس على سلحفاة وصنع قيثارته من ذيلها (درقها).
- ١٤ -- تعهد الملك يوريتوس ملك أويخاليا بأن يزوج ابنته إيولى من هرقل ثم نقض عهده وأوفد ابنته بعيداً ، فأجج هذا البعاد من هيام هرقل بها ، وما إن أحاطت زوجته ديانيرا علماً بهذا الغرام حتى أرسلت إليه الرداء الحارق المسموم الذى ما كاد يرتديه حتى أصابه الهلاك .
 - ١٥ -- يقصد أوڤيد معبد هرقل وربات الفنون في ساحة الملعب وقد شيده ڤولڤيوس نُوِيْلُيور عام ١٨٩ ق.م.
- ١٦ تزوجت إينو مرضعة باكخوس بنت الملك كادموس وهارمونيا ، أثاماس ملك طيبة بعد أن طلق زوجته الأولى نيفيل وكان قد أنجب منها فريكسوس وهيل . وما لبثت إينو أن أنجبت بنتا وولداً مضطهدةً فريكسوس وهيل ، فوليا الفرار طائرين إلى شواطىء كولخيس ممتطين كبشاً ذا فروة[جزّة] ذهبية .
 - ١٧ --- أماريلليس راعية بالقصائد الرعوية لڤرچيل.
 - ١٨ -- العبارة ذاتها غامضة في النص .
 - 19 نهر في ميسيا بآسيا الصغرى.
 - ٢٠ -- نهر في كيليكيا بآسيا الصغرى.
 - . Medicamina Faciei Femineae (في معالجة الوجه النسائي ٢١
- ٣٢ هو مسحوق اسمه أويسييوم يقال إنه كان يصنع من عرق الدواب مخلوطاً بما يعلق بفراء الماشية من قذر . وقد تخصص إقليم أتيكا في صناعة هذا النوع من مساحيق الزينة ، وكان من أربح السلم فيها بعد العسل .
- ٢٣ ميرون مثال يونانى مشهور عاش في منتصف القرن الخامس ق.م. نسب إليه التمثال الشهير لرامى القرص. وقيل إنه قد شكل بقرة فتن بها الثيران توهما منها بأنها بقرة حية.
- ٢٤ د الإلهة الطيبة ، إلهة رومانية ترعى عفة النساء وخصوبتهن في آن معا ، وقد حرم على الرجال اقتحام معبدها ، ولا يعبدها غير
 النساء .
- ۲۵ اشتهر الپارثیون بالمجون ، وكانت شریعتهم تتیح لرجالهم مضاجعة أخواتهم وأمهاتهم ، ومن ثم صاروا مثلاً فى غشیان
 المحارم .
- ٣٦ -- سيميليه هي ابنة كادموس وهارمونيا (ابنة ميركوريوس وأينوس) وحين أحبها چوپيتر أقنعتها چونو بدهائها يأن نطلب من عاشقها أن يبدو أمامها بكل مظاهر قوته وجبروته ، وإذ كان قد وعدها بأن يجيب أي طلب تريده اضطر إلى الظهور أمامها على حقيقته فأحرقتها صاعفته ، بيد أن ميركوريوس استطاع أن ينقذ الجنين من أحشاء حفيدته وكان هذا الجنين هو باكخوس (ديونيسوس) .

- ٧٧ ليدا هي زوجة تنداروس ملك اسبرطة ، لمحها چوپيتر تستحم في نهر إيوروتاس وكانت حاملًا فراعه جمالها وعقد العزم على اغتصابها . ومن ثم تحايل حتى أقنع فينوس أن تحول نفسها إلى هيئة نسر على حين حوّل نفسه إلى هيئة طائر البجع ، واندفع طائرا صوب ليدا مرتجفا وكانه يخشي بطش النسر به ، فتلقّته في حنان بين فراعيها تحميه من انقضاض الطير الجارح ، واستطاع چوپيتر خلال احتضانها عارية أن يطأها . وبعد تسعة شهور من هذه المغامرة أنجبت ليدا بيضتين انبثق من إحداهما التوامان پوللوكس وهيلينا ، ومن الأخرى التوامان كاستور وكلتمنسترا . وتسب البيضة الأولى إلى چوپيتر على حين تنسب الثانية إلى تنداروس .
- ۲۸ هام چوپیتر بآوروپا ابنة أجینور ملك فینیقیا فأحال نفسه ثوراً لیقترب منها وهی تتریض فوق مروج الشاطیء ، وما كادت تربت علیه ملاطفة حتی استدرجها إلى امتطائه ، وسرعان ما حلق بها عابراً البحر حتی أدرك شواطیء كربت . وهناك عاد إلى شكله الحقیقی وضاجعها فأنجبت له مینوس وسارپیدون ورادامانثوس .
- ٢٩ -- يقصد أوڤيد منارة الإسكندرية ، غير أن معنى البيت غامض . وقد فسره البعض بأن المقصود هو كتان مصر ، وفسره البعض
 الآخر بأن المقصود هو التمساح الذى كانت تصنع من حراشيفه المجففة المطحونة بعض مساحيق التجميل .
- ٣٠ حناك أسطورة متأخرة تعتبر أوديسيوس ابنا لسيزيفوس الذى اشتهر بالمكر والخداع ، ومن ثم ينسب مكر أوديسيوس إلى أبيه .
 والإشارة هنا إلى الأوذيسيا لهومبروس (الكتاب الثاني عشر ١٦٦) .
 - ٣١ اشتهر أمفيون ملك طيبة وزوج نيوبي بأنه شيد أسوار طيبة بسحر الألحان التي عزفها بقيثارته .
- ٣٧ كان أريون عازفاً مشهوراً على القيثارة وشاعراً غنائياً ، وقد صاحب برياندر ملك كورنثة إلى شواطىء إيطاليا حيث جمع ثروة من عزفه وشعره . وخلال عودته إلى بلاده حاول بحارة السفينة التي كان يستقلها اغتياله للاستيلاء على ثروته فأمهلهم حتى يسمعهم نشيداً افتتن به الدرافيل في الماء ، فألقى بنفسه في البحر ممتطياً أحدها حيث عاد به إلى قصر برياندر الذي قضى على البحارة جميعاً بالصلب جزاء لهم .
 - ٣٣ پروپيرتيوس شاعر غنائي من العصر الأوغسطي اشتهر بالشعر المشحون بالعواطف توفي عام ١٥ ق.م.
- ٣٤ جاللوس شاعر وخطيب من العصر الأوغسطي وكان صديقاً لڤرچيل ولد عام ٦٩ ق.م. وتوفي عام ٢٦ ق.م.
 - ٣٥ تيبوللوس شاعر من العصر الأوغسطي اشتهر بالشعر الغرامي الإيليجي وكان صديقاً لهوراس وأوڤيد .
- ٣٦ --- فارو شاعر روماني ترجم قصائد ملاحي الأرجو لأپولونيوس روديوس إلى اللاتينية ، وكذا بعض المرثيات والإپيجرامات .
 - ٣٧ إشارة إلى إنيادة قرچيل.
 - ٣٨ --- نهر ليثي بالعالم السفلي إذا ما اقتريت منه أرواح الموتي أنسيت حياتها في الدنيا .
 - ٣٩ -- (الغزليات) و (رسائل البطلات) من مؤلفات الشاعر أوفيد .
- •٤ كان فن الرقص يشمل تمثيل كافة الشخوص بل والقصص أيضاً من خلال الإيماءات والأوضاع ، ومن ثم كانت حركات الأذرع والسيقان ذات أهمية بالغة . وما من شك في أنه كان يتضمن أيضاً لوناً من الرقص شبيها بالباليه .
 - ٤١ للأسف أن قواعد لعب النود عند الرومان والإغريق مازالت مجهولة .
 - ٤٢ مياه العذراء اسم جدول كانت تصل مياهه إلى روما فوق قناطر مشيدة .
 - ٤٣ تدخل الشمس برج العذراء (أو السنبلة) في شهر أوغسطس .
- ٤٤ المقصود هو معبد أپوللو فوق تل پالاتينوس حيث كانت تجرى عبادة الإله الذى سمى هو أيضاً أپوللو پالاتينوس . وقد أعاد
 قيصر أوغسطس بناءه كها زوده بمكتبة حافلة بنفائس المخطوطات اليونانية والرومانية .
- 50 تزوج أجريها چوليا ابنة الامبراطور أوغسطس وشيد و بواية ملاّحى الأرجو » عام ٢٥ ق.م. تمجيداً لانتصار روما في معركة أكتبوم ضد المصريين .
- ٤٦ --- أى معبد إيزيس التي لقيت عبادتها إقبالاً شديداً في روما وقتذاك واختلط الأمر بينها وبين إيو التي مسختها الإلهة جونو بقرة .

- nverted by Tiff Combine (no stamps are applied by registered version)
 - ٧٧ -- المقصود هنا ملعب پومپيوس الذي افتتح عام ٥٥ ق.م. وملعب ماركيلًلوس [مارسيللوس] الذي شينه الامبراطور أوغسطس تكريماً لذكرى ابن أخته ماركيل [مارسيل] ، وملعب بالبوس الذي افتتح عام ١٣ ق.م.
 - ٤٨ -- ثاميراس موسيقى شهير من طراقيا هام بربّات الفنون ، ثم تحدّاهن فى مباراة موسيقية ، واتفقوا على أن يكون الخاسر رهن مشيئة الفائز ، فخسر ثاميراس وفقات ربات الفنون عينيه وحرمنه صوته الرخيم وحطّمن قيثارته . كذلك اشتهر ثاميراس بأنه مبتكر اللواط فى العالم .
 - ٩٤ أمويبيوس عازف أثيني ذاعت شهرته وأصبح اسمه كناية عن مهارة العزف.
 - ٥٥ حظى بوريبيديس بضيافة أرخيلاوس ملك مقدونيا ، كها نعم أناكريون بضيافة پوليكراتس ، وأكرم هيرو وفادة كل من پندار و ماكيليديس .
 - ٥١ -- الشاعر إينيوس (٢٣٩ -- ١٦٩) ق.م. هو أبو الشعر الروماني في أغلب صيغه وخاصة الملحمة.
 - ٥٢ سكيبيو الأفريقي قائد روماني عظيم غزا شهال أفريقيا وقضي على قرطاچه .
 - ٥٣ داناى هي بنت أكريسيوس وطئها جوييتر في صورة سيل من الأ.هب حين سجنها أبوها في برج منيع درءاً لنبؤة عراف بأن حفيده سيقضي عليه . وشاءت الأقدار أن تتحقق النبؤة ويقضي عليه حفيده پيرسيوس عن غير قصد .
 - ٥٤ -- كذا في النص ، والتعبير في الأصل اللاتيني والنص الإنجليزي غامض، وعرّف في الترجمة الفرنسية ، ولعله يقصد جمال الأسلوب .
 - ٥٥ الطُّلس هو الكتابة المحُوَّة.
 - ٥٦ تنسب بعض الأساطير إلى مينرقا (أثينا أو پاللاس) ابتكار المزمار ، وقيل إنها نفخت فيه أمام ڤينوس وچونو فسخرت الإلهتان من تشوه وجهها بينا تنفخ ، ووافقتها مينرقا الرأى حينها طالعت صورتها منعكسة على صفحة الماء فقذفت بالمزمار بعيدا ، وتكهنت بالموت لمن يعثر عليه ، حتى وجده مارسياس ومات مسلوخ الجلد وفق أسطورة أخرى .
 - ٥٧ -- كانت تكمسًا أسيرة لأچاكس ومن ثم لازمها الاكتئاب.
 - ٥٨ كانت عصا الكرم الرمز الميز لقائد السرية وسنتوريون، ، وترمز إلى حقَّه في جلد جنوده العصاة .
 - ٥٩ هي أسهاء العشيقات الثلاث للشعراء تيبوللوس ويروپيرتيوس وجاللوس أصدقاء أوڤيد .
 - ٦٠ -- الاسم المستعار لخليلة أوڤيد.
 - ٦١ عاهرة أثبنية مشهورة .
 - ٦٢ كان البريتور وهو الحاكم القضائي يلمس بصولجانه الأمَّة الجديرة بأن تُعتق ، ومن ثم فإن هذه العبارة كناية عن المرأة الحرَّة .
 - ٦٣ أَرْجُسْ هُو حارس إيو ذو المائة عين اللي قتله ميركوريوس .
 - ٦٤ كان الرومان يستخفّون بنبيذ كروم إسبانيا .
 - ٦٥ -- المقصود أن ليس الحكيم أقل استجابة من الغر للرشوة .
 - ٦٦ اشتهرت جزيرة ليمنوس بأن نساءها قتلن أزواجهن جيماً .
 - ٦٧ يروى أوڤيد هذه القصة بالتفصيل بكتابه (مسخ الكائنات) ترجمة كاتب هذه السطور .
 - ٦٨ -- الثيرسوس أو صولجان باكخوس هو قضيب تلتف عليه مخاريط الصنوبر أو عناقيد الكروم.
 - 79 قد تكون المقصودة بالتشبيه هنا هي لاوداميا زوجة پروتيسلاوس ابن ملك ثيساليا الذي هجر زوجته للاشتراك في الحرب الطروادية فكان أول من صرعه الطرواديون من الآخيين . وقد حزنت لاوداميا عليه حزنا شديدا وأرسلت شعرها منساباً فوق كتفيها دليل لوعتها ، ثم صنعت تمثالاً خشبياً على هيئة زوجها وراحت تحتضنه كلها نامت بفراشها كها سبق القول . وعندما علم حوها بذلك أمر بحرق التمثال فألقت لاوداميا بنفسها في المحرقة معه . والتشبيه هنا غامض بعض الشيء لعدم مواكبته سباق النص .
 - ٧٠ اشتهر الفرسان الپارثيون بالتظاهر بالانسحاب أمام العدو لاستدراجه ، ثم يستديرون بأجسادهم على صهوات جيادهم
 يطلقون سهامهم على غرة صوب أعدائهم بينا جيادهم لاتزال منطلقة فى الاتجاه نفسه كأنهم يفرون .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- ٧١ -- مُرتكز فويبوس الثلاثي محطّ النبوءة هو الحامل الذي كانت تجلس عليه العرافة الشهيرة بمعبد دلفي ، ويذكر المرتكز أحياناً كناية
 عن العِرَافة .
- ٧٧ قيل إن باكخوس قد شيد عراب أمون ذى القرنين تمجيداً لأبيه چوپيتر آمون . وقد لقبه باسم آمون لأنه كان قد ظهر على شكل الإله آمون المصرى في رؤيا لحرقل ، أو على حد قول البعض في رؤيا لباكخوس نفسه حين كاد العطش يودى به في صحراء أفريقيا فأرشده چوپيتر آمون إلى ينبوع ماء . وكان معبد چوپيتر آمون في سيوه بصحراء مصر الغربية ، وكان به عراف شهير جاء إلى المعبد قبل عهد الامبراطور أوغسطس بثانية عشر قرناً تقوده يمامتان طارتا من صحراء مصر الغربية ثم اختفيتا . واعتاد هرقل وپيرسيوس وغيرهما الالتجاء إلى هذا العراف . وحينها تنبأ بأن الإسكندر هو ابن چوپيتر انصرف عنه الناس لنفاقه . وأغلب الظن أن الإسكندر هو مشيد هذا المعبد .



ثبت ببليوجرافي لكاتب هذه السطور

			 موسوعة تاريخ الفن: العين تسمع والأذن ترى. *
1471	طبيعية أولى	دراسة	۱ ـ الفن المصرى : العمارة
199.	طبعة ثانية		
1444	طبيعية أولي	دراسة	٢ ــ الفن المصرى : النحت والتصوير
1111	طبعة ثانية		
1977	طيبعية أولي	دراسة	٣ ـ الفن المصرى القديم: الفن السكندري والقبطي
1972	طبيعية أولى	دراسة	٤ ـ الفن العراقي القديم
1444	طبيعية أولى	دراسة	٥ ـ التصوير الإِسلامي الديني والعربي
74.27	طبيعية أولى	دراسة	٦ ـ التصوير الإِسلامي الفارسي والتركي
1481	طبعة أولى	دراسة	٧ ـ الفن الإغريقي
1995	طبعة ثانية		
1984	طبيعية أولمى	دراسة	٨ ـ الفن الفارسي القديم
AAP/	طبعة أولى	دراسة	٩ ـ فنون عصر النهضة
1991	طبيعية أولى	دراسة	١٠ ـ الفن الروماني
1994	طبيعية أولى	دراسة	١١ ـ الفن البيزنطي
1998	طبيعية أولى	دراسة	١٢ ـ فنون العصور الوسطى
1444	طبيعية أولى	دراسة	١٣ ـ التصوير المغولى الإِسلامِي في الهند
14.81	طبيعية أولى	دراسة	١٤ ــ الزمن ونسيج النغم
			(من نشيد أپوللو إلى أوليڤييه ميسيان)
1481	طبيعية أولى	دراسة	١٥ ـ القيم الجمالية في العمارة الإسلامية
1997	طبعة ثانية		
1174	طبيعة أولى	دراسة	١٦ ــ الإغريق بين الأسطورة والإبداع
1444	طبعة ثانية		

^{* (} الصور الملونة بالأجزاء التسعة الأولى من هذه الموسوعة طبعت بمؤسسة رينبرد للطباعة بلندن على نفقة المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة « يونسكو »).

144.	طبيعية أولى	دراسة	۱۷ ـ میکلا نچلو
1448	طبيعة أولى	دراسة وتحقيق	۱۸ ـ فن الواسطى من خلال مقامات الحريري
1994	طبعة نبانية		[أثر إسلامي مصور]
1114	طبيعية أولى	دراسة وتحقيق	۱۹ _ معراج نامه [أثر إسلامي مصور]
			 أعمال الشاعر أوڤيد
	. 6		
1441	طبيعة أولى	ترجمة	٢٠ ــ ميتامور فوزيس [مسخ الكائنات]
1997	طبعة ثالثة		
1174	طبيعة أولى	ترجمة	۲۱ ــ آرس أماتوريا [فن الهوى]
1117	طبعة تبالثية		
			• أعمال جبران خليل جبران
1909	طسيسعسة أولسي	ترجمة	۲۷ _ النبي 1 لجبران خليل جبران
111.	طبعة سابعة		
1111	طبعة ثنامنية		
117.	طبيعية أولى	ترجمة	۲۳ ـ حديقة النبي : لجبران خليل جبران
111.	طبعية سيابعية		
1978	طبعة أولني	ترجة	٢٤ ـ عيسى ابن الإنسان : لجبران خليل جبران
199-	طبيعة رابسة		•
1974	طبيعة أولى	ترجمة	۲۵ ـ رمل وزید : لجبران خلیل جبران
199.	طبيعية رابيعية		
1111	طيعمة خمامسمة		
1970	طسيسعسة أولى	ترجمة	٢٦ ـ أرباب الأرض : لجبران خليل جبران
199-	طبعة تبالثية		•
144-	طسيسعسة أولنى	ترجمة	 ۲۷ ـ روائع جبران خليل جبران . الأعمال المتكاملة
199-	طبعة ثانية		
147.	طسيسعسة أولى	تحقيق	۲۸ ـ كتاب المعارف لابن قتيبية
1997	طبعة سادسة		
1970	طبيعية أولي	ترجمة	۲۹ ـ مولع بڤاجتر: لبرنارد شو
1997	طبعة ثانية		
1440	: طبيعية أولى	درأسة نقدية	٣٠ ــ مولع حذر بڤاجنر
1994	طبعية تالشة		<u> </u>
1977	طسيسعسة أولسي	ترجمة	٣١ ـ المسزح المصرى القديم : لإتيين دريوتون
1441	طبعة ثانية		, , ,

1441	طبيعية أولى	تأليف	٣٢ ـ إنسان العصر يتوج رمسيس
1978	طسسعسة أولني	ترجمة	٣٣ ـ فرنسا والفرنسيون على لسان الرائد طومسون:
1444	طبعة تانية		لپيير دانينوس
1907	طبيعية أولي	تأليف	٣٤ ــ إعصار من الشرق أو جنكيز خان
1997	طبعة خامسة		
190.	طبيعية أولى	ترجمة	٣٥ ــ العودة إلى الإيمان : لهنرى لنك
1972	طبعة ثالثة		
1424	طبيعية أولى		٣٦ ـ السيد آدم : لپات فرانك
1970	طبعة تانية		
1407	طبيعية أولى		٣٧ ـ سراول القس : لثورن سميث
1477	طبعة ثانية		
1427	طبيعية أولى	ترجة	٣٨ ـ الحرب الميكانيكية : للجنرال فولر
1907	طبعهة ثمانية		
1907	طـبـعـة أولـى	ترجمة	٣٩ ــ قائد الپانزر : للجنرال جوديريان
1101	ة طبيعية أولى	تأليف بالمشاركة	٤٠ ـ حرب التحرير
1177	طبعة ثانية		
1922	طبعة أولى	ترجمة بالمشاركة	٤١ ــ تربيه الطفل من الوجهة النفسية
1920	طبعة أولى	ترجمة بالمشاركة	23 ـ علم النفس في خدمتك
148£	طبعة أولى	دراسة	٤٣ ــ مصر في عيون الغرباء من الرحالة والفنانين
1997	طبعة ثانية		والأدباء (۱۸۰۰ ـ ۱۹۰۰)
1111	طبحة أولى	تأليف	٤٤ ــ مذكراتي في السياسة والنقافة
199.	طبعة ثانية		
199.	طبعة أولى	إعداد	20 ــ المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية
		وتحويو	[إنجليزي ـ فرنسي ـ عربي]

بالفرنسية

Ramsès Re-Couronné: Hommage Vivant au Pharaon Mort, "UNESCO" 1974.

by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالإنجليزية

In The Minds of Men. Protection and Development of Mankind's Cultural Heritage - &Y "UNESCO". 1972.

The Muslim Painter and the Divine. The Persian Impact on Islamic. Religious Painting. _ &A

Rainbird Publishing Group, Park Lane Publishing Press. London 1981.

The Miraj-Mameh: A Masterpiece of Islamic Painiting. Pyramid Studies and other Essays_ 24 presented to. I. E. S. Edwards. The Egypt Exploration Society. London 1988..

أبحاث

The Portrayal of the Prophet. The Times Literary Supplement. December 1979.

Porblèmatique de la Figuration dans l'art Islamique.

_ 01

La Figuration Sacrée.

La Figuration Profane.

Plastique et musique dans l'art pharaonique.

Wagner entre la theorie et l'application.

سلسلة محاضرات ألقيت بالكوليج ده فرانس بباريس خلال شهرى يناير ومارس ١٩٧٣. Annuaire du Collège de France 73 ■ Année Paris, 11, Marcelin- Berthelot 1973.

٥٢ ــ المشاكل المعاصرة للفنون العربية . لمنظمة اليونسكو . نشر بمجلة « مواقف » عدد ٢ آيار ١٩٧٤ . بيروت .

٥٣ ـ حرية الفنان . لمنظمة اليونسكو . نشر بمجلة عالم الفكر . المجلد الرابع يناير ١٩٧٤ . الكويت .

٥٤ ــ رعاية الدولة للثقافة والفنون . محاضرة ألقيت بنادى الجسرة الثقافي بالدوحة (دولة قطر) فبراًير ١٩٨٩ .

٥٥ ـ إطلالة على التصوير الاسلامي : العربي والفارسي والمغولي والتركي . محاضرة ألقيت بالمجمع الثقافي . أبو ظبي .

٥٦ ــ سبيل إلى تعميم مُدُن التكنولوچيا « تكنوپوليس.» في الوطن العربي . معهد العالم العربي بباريس . يونيه ١٩٩٠ .

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تحت الطبع

موسوعة التصوير الإسلامي [مكتبة لبنان . بيروت]

تحت الإعداد

فنون القرن الثامن عشر والتاسع عشر

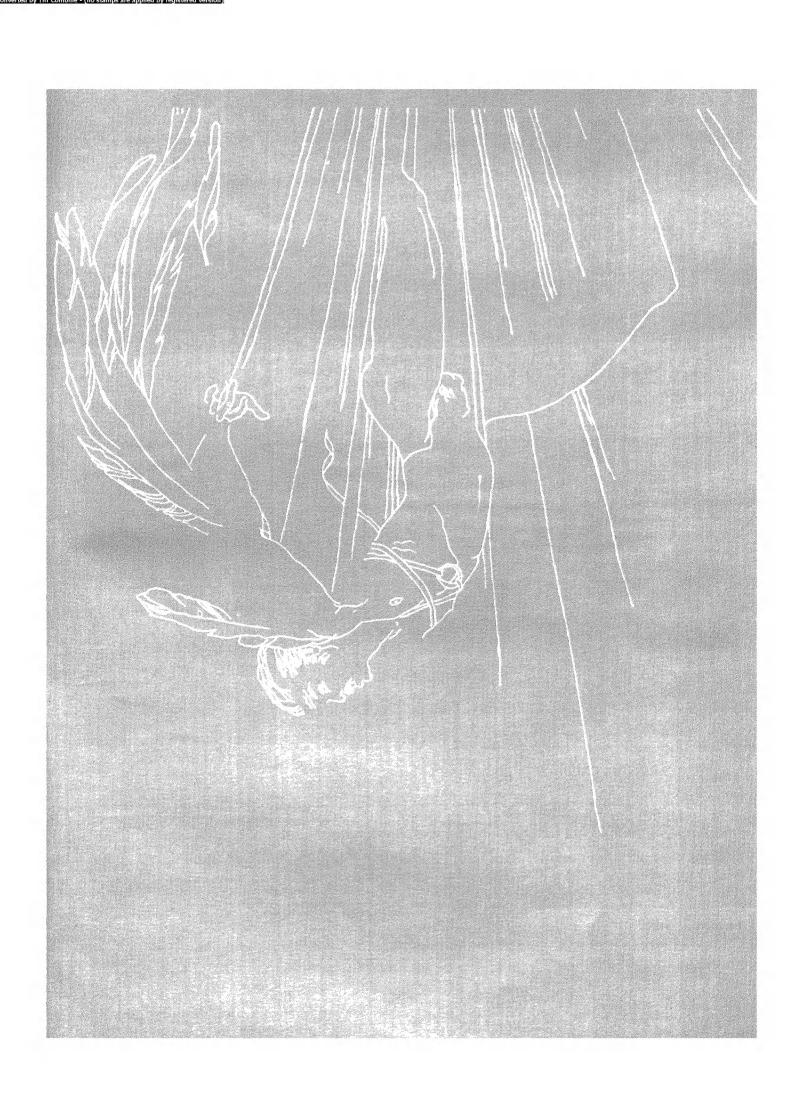


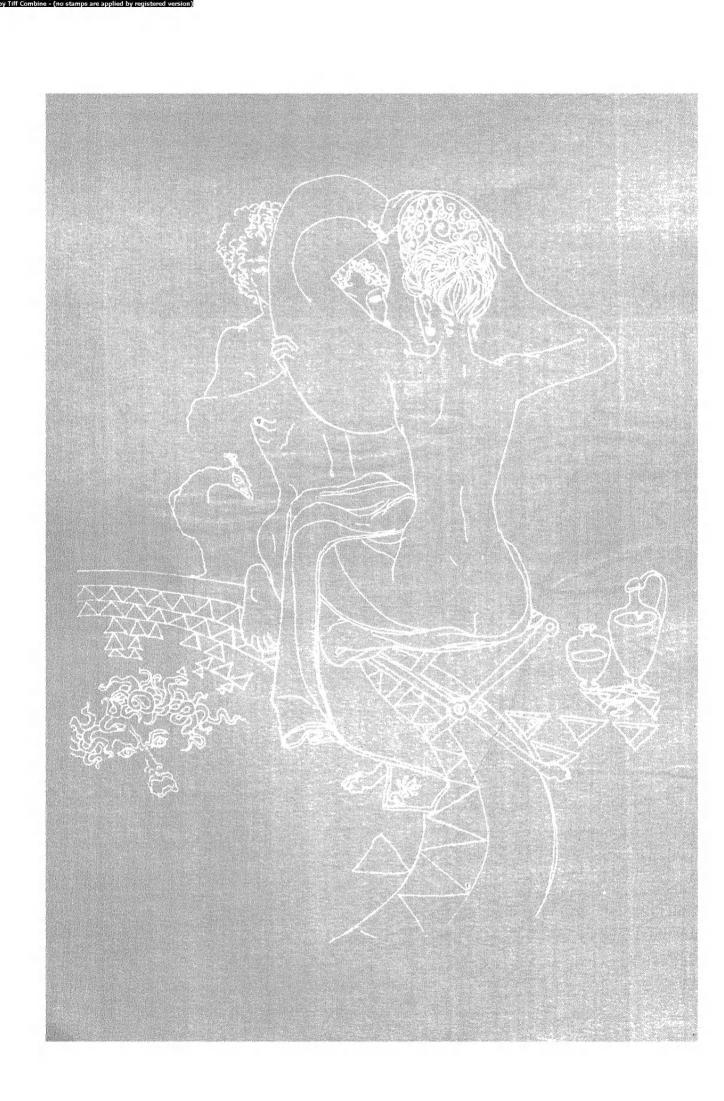
verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٢ / ١٩٩٢ ISBN 977 - 01 - 3216 - 0







تعليقات الكتاب والنفاد

بأسلوب نابض بالرقة والسخرية والدهشة ينقل د. ثروت عكاشة إلى قراء العربية كتاب و فن الهوى و بعد ألفي عام من صدوره للشاعر الروماني أوثيد الذي صاغ فيه قطعة فريدة من تاريخ روما وحضارتها وتقاليدها حين خرج على مواضعات النفاق الاجتهاعي وطرح أقنعة الحياء الزائف وتسلل إلى خلوات العشاق اللهين يتقلّبون على أرائك المتمة في عصر روما اللهمي . وأخذ يرصد خطى العشاق في دروب الهوى ويتتبع أحابيلهم ومناوراتهم ولفتات دلالهم وصدودهم ووصالهم ، ثم يكسو كل ذلك بأوشحة أسطورية ويقدمه على شكل وصايا تثبت عزم العاشق المتردد وتبيع حاسة المغزم الخجول وكأنما آمن أن رسالته أن بحيل الدنيا كلها إلى عالم من العشاق .

وفي ظلال هذا العالم المسحور تحمل القارىء أجنحة عبارات مترجم متمكّن وفّق إلى جلاء مرح الكاتب ودهائه وغزارة ثقافته وروعة تشبيهاته وخفة ظله وذكاء إيجاءاته ، فيا يكاد المرء ينتهى من قراءة الكتاب حتى يولد فى نفسه حنين جارف لإعادة قراءته من جديد .

يوسف السباعي

وضع د. ثروت عكاشة بين يدى القارى، العربي عملين من أهم أعال الشاعر اللاتيني الكبير أوفيديوس ناسو هما فن الهوى وسنخ الكائنات. وأول ما بحسّ به القارى، العربي حين يقلّب صفحات الكتابين المترجين هو الشعور بالمتعة والبهجة تجيئان من رصانة اللفظ وجال العبارة ومن أناقة الشكل وروعة النصوير وإتقان الإخراج. ثم لا يلبث أن يشغل عن هذا كله حين يمضي في قراءة النص ، وحين يفرغ من قراءة المقدمتين الطويلتين الجامعتين اللتين كتبها المترجم عن الشاعر وعن حياته وبيئته وشعره ، ثم حين يراجع التعليقات الغزيرة التي أثبتها في آخر الكتابين : إنه الإحساس بالجهد الضخم الذي بفله الدكتور عكاشه بالحرص الشديد منه على أن يوجه القارى، العربي كل وسيلة لمعابشة الشاعر ، وفهم النص ، والنفاذ إلى أسراره . وأخيراً بجد القارى، العربي نفسه بعد ذلك وجها لوجه أمام التراث اللاتيني بما يفيض به قلبه من مشاعر وعواطف ، وأمام الشاعر اللاتيني بما يفيض به قلبه من مشاعر وعواطف ، وأمام الإنسان في تلك العصور وفي كل العصور ، بما يشغله ويؤرقه من هموم ومشاكل .

د. عبد العزيز الأهوان

لا شك أن د. ثروت عكاشه قد بذل جهدا غير عادى فى نرجة هذا الكتاب حرصا منه على أن تكون الترجمة أمينة وعلى أن تكون مصحوبة بتعليفات وشروح علمية دقيقة تجعلها ميسورة أمام الفارىء العربي، وعلى أن تكون الترجمة أخيراً صورة من الأصل بما فيه من عذوبة وشفافية وجمال فنى رائع . وقد حقق المترجم كل هذه الأهداف فجاء الكتاب إضافة حقيقية إلى المكتبة العربية . والدين ينظرون إلى مثل هذه الأعمال الفكرية والفنية الكبرة نظرة نقد واستهافة ، ويرون أنها ليست سوى لون من الترف الفكرى الذي لا فائدة منه ، مثل هؤلاء هم الذين يريدون للفكر العربي أن يكون محصوراً في آفاق ضيقة محدودة سهلة وأن يكون بعيداً عن المنابع الرئيسية الكبرى للفكر العالى .

رجاء النقاش